السنن والمبتدعات

المتعلقة بالأذكار والصلوات

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام

خضر الشقيري الحوامدي

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية

مكتبة ابن تيمية

لطباعة ونشر الكتب السلفية

٧ شارع ابراهيم زايد متفرع من عثمان محرم

طالبية - هرم - ت: ٥٣٤٢٦٧

القسم الأول من كتاب

السنن والمبتدعات

المتعلقة بالأذكار والصلوات

قد ذكرنا فيه

٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول الوارد في الترغيب والترهيب و ٩٦٠ سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وإبطال ٣٨٠ بدعة أو أكثر فى الصلوات والأذكار والصيام والحج وغير ذلك و ١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين وهذا خلاف مازدناه من الأبواب والفصول فى هذه الطبعة الثانية

ويليه

رسالة فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام خضر الشقيرى الحوامدى

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزه

عفا الله عنه وهداه وغفر له ورحمه

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت ٥٣٤٢٦٧

تقريظ المنار لهذا الكتاب

كتب شيخنا الشيخ الإمام الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا رحمه الله بالمجلد الرابع والثلاثين بالجزء السادس من مجلة المنار الاسلامية الغراء صفحة ٤٧٩ تحت عنوان (كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات) قال. — تأليف الداعي إلى السنة والصادعن البدعة ، الشيخ محمد عبدالسلام خضر الشقيري الحوامدي مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزة . قال في طرته(١) :

قد ذكرنا فيه ٧٠٠ حديث مابين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول الوارد في الترغيب والترهيب، و٩٦٠ بدعة أو أكثر في الصلوات والاذكار والصيام والحج وغير ذلك . ١٣٠٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين(٢)

كثرت الجمعيات الدينية في هذه البلاد ، و إن لبعضها مجلات ، وأكثرها تعقد الاجتماعات لإلقاء الخطب والمحاضرات ، و إن من مؤسسي بعضها لعلماء رسميين من خريجي الأزهر وغيره من المعاهد الدينية وآخرين من خريجي مدرسة دار العلوم وغيرها من المدارس الأميرية . وأما الجمعية السلفية الحوامدية . فهي تمتاز باشتغال رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الاهتداء بها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بأدلة كتب السنة ، فأعضاؤها يتناهون عن جميع البدع والمنكرات في الدين ، و ينكرون على كل من يزعم أن البدعة الدينية تنقسم إلى حسنة وسيئة . ولا يقبلون قول أحد من الأحياء ولا الميتين في تحسين بدعة . =

---

(١) الطرة طرف كل شيء و حرفه وهي هنا عنوان الكتاب

(٢) وقد زدنا الكتاب بمعونه الله تعالى أبوابا وفصولا كاملة ، كما زدناه سننا كثيرة ، ونبهنا على بدع وخرافات وأكاذيب وأباطيل كثيرة ؛ لم نذكرها في الطبعة الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكمل لنا ديننا ، وأتم عليه نعمته ، ورضى لنا الإسلام دينا ، وهدانا لهذا الإسلام فلا نرضى به بدلا ، وأخرجنا من ظلمات الجهل والتقليد إلى نور الفقه فى كتابه وسنة رسوله ﷺ فلا نبغى عن ذلك حولا . والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد خاتم الأنبياء الذى فتح الله به أعيناً عميا ، وآذاناً صما ، وقلوبا غلفا . وهدى به من الضلالة ، وعلم من الجهالة ، وحفظ رسالته ، وهداه بجميع أنواع الحفظ إلى يوم القيامة ، ليكون حجة على الغافلين المقلدين الكافرين ، وحجة للراشدين المؤمنين بالله وآياته وسننه وكتبه ورسله المهتدين بهدى الفطرة

= ولا تأويل سيئة ما اهتدى به السلف الصالح . وهم لم يتخذوا جماعتهم عصبية ، ولا كتب مؤسسها مذهبيا يتعصبون له كالسبكية ، بل يقبلون نصيحة كل من ينصح لهم بعلم و يتبعونها . وقد جربت مرشدهم وداعيتهم بالنصيحة فألفيته يقبلها مغتبطا مسرورا ، داعياً لى . ولما رأيته فى أول رسالة له ينقل الأحاديث النبوية من غير عزوها [1] إلى مخرجيها و بيان ماقالوه فى تصحيحها أو تضعيفها كما يفعل أكثر المؤلفين المعاصرين ، ومحررى المجلات حتى مجلة الازهر منها . أنكرت عليه ونصحت له بالمراجعة وتخريج الأحاديث ، فقبل النصيحة ونوه [2] بها فى هذا الكتاب .

ومن فوائد هذا الكتاب : بيان البدع والخرافات الفاشية فى هذه البلاد ، و إنكاره على العلماء الرسميين إقرار العامة عليها ، وتأويل بعضهم لها بما يضلهم و يخدعهم بأنها مشروعة . اه

(١) أى من نسبتها إلى مخرجيها

(٢) نوه بالشىء رفعه وذكره

وهدى الكتاب والسنة ، الذين ينفون عن الكتاب تحريف المحرفين ، وتأويل الضالين ، بما عرفوا وفقهوا من سنة إمامهم الأعظم ﷺ ، الذى لن يتخذوا غيره إماماً ، ولن يقبلوا إلا متابعته ومرافقته مع الذين أنعم الله عليهم . جعلنا الله منهم برحمته وفضله ومنّه وإحسانه ، وتوفيقه وتأييده .

أما بعد ، فهذا كتاب « السنن والمبتدعات » لأخينا الصالح المجاهد الصابر المحتسب الشيخ محمد أحمد عبد السلام ، نفعنا الله وإياه بما علمنا من الحق . وألهمنا ما ينفعنا فى ديننا ودنيانا وآخرتنا .

والأخ الشيخ محمد ، قد طوف طويلا ، وجرى أشواطاً بعيدة ، لكنه بحمد الله قد عاد من طويل تطوافه ، وآب من بعيد أشواطه — إلى الحق من هدى رسول الله ﷺ ، وإلى العافية من مرض القلب والمس بالشبهات والبدع والخرافات ، وإلى شاطىء الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء ووثنية الصوفية وجهالات العادات والتقليد الأعمى للشيوخ والآباء والأمهات ، وأبى عليه إيمانه الصادق ، وإخلاصه فى حب رسول الله ﷺ ، وصدقه فى نصح إخوانه ، إلا أن يقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التى نالها بفضل ربه ، وإلى الهدى والنور الذى أشرق على قلبه من كتاب الله وهدى رسوله . فهو دائب الدعوة بلسانه بين خصومه وإخوانه ، وهذا كتاب « السنن والمبتدعات » نفحة من نفحات رحمة الله على قلمه ، يصف فيه الداء والدواء ، ويشخص فيه المرض ويضع فى يدك الشفاء . وقد نفع الله به كثيراً فعادوا إلى السلامة ، فلما نفدت نسخ الطبعة الأولى وعز وجودها مع كثرة الطالب لها قام الأخ الحاج سعيد عبد الوهاب التاجر بشارع القبيلة بقنطرة الدكة بطبعه على نفقته ، مشاركة فى إسداء الخير لإخوانه ، ومعاونة على وصول العافية والسلامة إلى من يطلبها ويحرص عليها ممن هدى الله .

فأسأل الله أن ينفع به وأن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى . وأن يجعلنا هداة مهتدين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين ، محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله (الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى كتابه (اتبعوا ماأنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) أى بمخالفتكم لسنته التى سنها لكم ، وبارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات ، والمنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أولو الأمر هم العلماء الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحاكمون بما أنزل الله و إلا فلا سمع ولا طاعة (فردوه إلى والرسول) أى إلى كتاب الله وسنة رسوله ، لا إلى آراء الرجال وأفهامهم فانها ظلمات ، ومن لم يحكم ويتحاكم فى محال النزاع إلى كتاب الله وسنة الرسول الاعظم فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر ، ذلك لأن المؤمنين (إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) وأما هؤلاء فاذا (قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)

اللهم صل وسلم على من كرمته تكريما ، وعظمته تعظيما ، وشرفته تشريفا لا يضاهى بقولك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ولذلك أقسم ﷺ بقوله «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » فلا يكون الانسان مؤمنا إلا إذا

قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعاً حتى الرسل والأنبياء ، فمن لم يرض ولم يقدم ويعظم ويكرم ويفضل ماجاء عن الرسول الأعظم ويرفعه فوق الفوق وعلى كل ماسواه يهدر دمه ويموت كافرا كما جاء عن رجلين اختصما إليه ﷺ فقضى للمحق على المبطل ، فقال: المقضى عليه لاأرضى فذهبا إلى أبى بكر فأقر ماقضى به الرسول الأعظم ﷺ ثم ذهبا إلى عمر فقصا عليه القصة ،فضرب عمر رأس الذى أبى قبول حكم الرسول ﷺ فقتله فأنزل الله (فلا وربك لايؤمنون) الآية

فاياكم ثم إياكم أن تشاقوا الرسول . احذروا وعيد (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) واعلموا أن فى هذه الآية دليلا على أن كل من يقول باستحسان بدعة فى الدين يكون له نصيب وافر وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها ، إذ استحسانه للبدعة وحثه الناس على التعبد بها ماهو إلا مشاقة ومصادمة لهذه الآية ولقوله ﷺ « وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » رواه أبوا داود وابن ماجه . ولقوله ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد »متفق عليه ، ولهذا ولاه الله ماتولى،أى تركه فى ضلاله وطغيانه كما قال تعالى (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون)وقوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لايهدى القوم الفاسقين) ثم يصليه جهنم وساءت مصيرا (ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم * ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

فياعباد الله (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أيها الناس (من يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) أيها المسلمون كلكم تدعون محبة الله ورسوله

فان كانت دعواكم صحيحة فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم).

واعلموا أن (من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا) وأما (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

كان رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر ويقول « أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه مسلم وغيره زاد النسائى «وكل ضلالة فى النار» وروى أبو داود وغيره عن العرباض بن سارية (رض) أنه قال « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يارسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد الينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشى، فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وفى المسند وصحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وروى الترمذى والحاكم وصححه أنه قال « ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ماحرم الله، والتارك لسنتى »

وفى البخارى « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر. قال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا، وقال

آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ،وأصلى وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس مني » وفى سنن أبى داود عنه ﷺ « فاياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة » .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصا على العمل بالكتاب والسنة وأشدهم عداوة و بغضا للبدع وأهلها ، فقد قال الصديق (رض) «أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ،وأن الحديث كما حدث ،وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين » وقال أيضا فى خطبة له :« أيها النـاس إنى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، و إن رأيتمونى على باطل فسددونى . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ،فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم . ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم »

وفى خطبة أخرى :

« إنما أنا مثلكم ،و إنى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله ﷺ يطيقه إن الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات ، و إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن استقمت فتابعوني ، و إن زغت فقومونى »

وروى الدارمى عن ابن مسعود « أنه رأى جماعة يسبحون و يحمدون و يكبرون جماعة ، فقال لهم : لقد جئتم ببدعة ظلما ، أو فقتم محمدا وأصحابه علما » وروى ابن عبد البر عن عبد الله بن مغفل قال « سمعنى أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم - يعنى فى الصلاة - فقال: يابنى إياك والحدث فى الدين فإنى صليت مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً يقولها، فلا تقلها إذا أنت قرأت ، وقل الحمد لله رب العالمين . قال : ولم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا أبغض إليه حدثا فى الاسلام منه » .

وعن عبدالله بن مسعود (رض) قال « خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا ثم قال : هذا سبيل الله» ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال :هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعواليه » ثم تلا (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وعن مجاهد (ولا تتبعوا السبل) قال البدع والشبهات وعن عبدالله بن الديلمى قال« بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة »يذهب الدين سنة سنة، كما يذهب الحبل قوة قوة » وعن الأوزاعى عن حسان قال«ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم إلا نزع اللهمن سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة»وعن أبى قلابة قال« ما ابتدع رجل بدعة إلااستحل السيف » وقال ابن مسعود (رض) «اتبعوا ولاتبتدعوا فقد كفيتم » وقال ابن عباس لمن سأله الوصية « عليك بتقوى الله والاستقامة ، اتبع ولا تبتدع » وقال ابن عمر « كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة » روى هذه الأخبار والآثار الإمام الدارمى فى سننه . وفى سنن أبى داود عن حذيفة قال « كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها ، فان الأول لم يدع للآخر مقالا » وقال عمر بن عبد العزيز « أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع سنة رسوله ﷺ ، وترك ما أحدث المحدثون بعد » رواه الدارمى أيضاً . وروى نوح الجامع عن أبى حنيفة أنه قال « عليك بالأثر وطريقة السلف و إياك وكل محدثة فانها بدعة » ذكره ابن قدامة فى كتابه ذم التأويل . وقال ابن الماجشون سمعت مالكا يقول: من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة ، لأن الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) فما لم يكن يومئذ دينا لايكون اليوم دينا . وقال الشافعى (رح) من استحسن – يعنى بدعة– فقد شرع . وقال أحمدبن حنبل(رح) أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهى ضلالة

فالكتاب والسنة والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة فى الدين ، صغيرة أو كبيرة فى الأصول أو الفروع ، فى العقائد أو العبادات أو

أو المعاملات فعلية أو قولية أو تركية ، فهى ضلالة صاحبها مؤاخذ معاقب عليها فى النار ، و بدعته مردودة عليه غير مقبولة منه ذلك لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وفى الحديث « ماتركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به » رواه الطبرانى ، وفى رواية « تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك » .

فحذار حذار إخوانى : أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع فى الدين أو بتقسيمها ، فإنما مثلهم فى فهم كلام الله ورسوله (كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم) لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله أحلامهم فقال فيهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم – أى علماءهم وعبادهم – أربابا من دون الله) وقد فسرها النبى ﷺ بقوله « ماصلوا لهم صلاة ولاصاموا لهم يوماً ، ولكنهم أطاعوهم فى كل ماقالوه ، فتلك كانت ربوبيتهم إياهم » نسأل الله أن لايجعلنا و إياكم منهم .

« أما بعد » فإنى كنت عازماً على أن يكون هذا الكتاب كفهرس فقط للتنبيه على بدع الصلوات والأذكار حباً فى الاختصار وحذراً من التطويل وخوفاً من كثرة مصاريف الطباعة، وثقل حمل الدين عليّ ، ثم اقتضانى النصح لإخوانى أن توسعت توسعاً هائلا حتى جعلت بعض فصول الكتاب كتباً مستقلة « ككتاب نيل المرام فى فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام ، ويصلح الفصل العشرون فى صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة لأن يكون كتاباً مستقلا ، إذ بلغت صفحاته أكثر من خمسين ، وكذا الفصل الحادى والعشرون فى القرآن وهدايته ، وكذا الفصل الأخير يصلح أيضاً أن يكون كتاباً ينتفع به المسلمون .

وسبب ذلك لطف وظرف وكرم وتساهل وتسامح صاحب مطبعة المنار شيخنا ومولانا السيد الإمام رشيد رضا رحمه الله ووكيله المحبوب لدينا السيد عبد الرحمن عاصم حرسه الله وأبقاه ذخراً للمسلمين فإنهما أعطيانى المطبعة والمكتبة كلك لى، وهما كذلك مع كثير من الجمعيات ، ولا غرو. فإن آل رشيد رضا أهل لكل بر و إحسان إذ هم سلالة سيد ولد عدنان ، وهم أهل الدين والتقوى والعلم

والصلاح والإصلاح والورع . وهل عرف الناس اليوم حقائق دين الإسلام إلا بواسطة هذه الأسرة الجليلة المباركة الميمونة ؟ فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن إحسانهم إلينا و إلى المسلمين خير ما جزى به عباده الصالحين .

وقد كنت كتبت فى غلاف كتابى المنحة المحمدية ، ورسالتى القول الجلى ما نصه : قال الإمام الإمام الشافعى (رح) بعد تأليف كتبه « لا بد وأن يوجد فى كتبى الخطأ لقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فما وجدتم فيها مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » ونحن أيضاً نقول الآن بقول هذا الإمام ، ونطالب كافة علماء الإسلام ، بنصحنا و إرشادنا إلى ما يجدونه مخالفاً للكتاب والسنة فى جميع مؤلفاتنا ، فإن هم فعلوا فلا يجدونى إلا رجاعا للحق متقبلا له وشاكراً لهم على جميل صنعهم والسلام .

وقلت فى المنحة : وقد هدانا الله إلى معرفة بعض أحاديث — بعد طبع الكتاب — لم يحتج بها وسنبينها إن شاء الله تعالى فى الطبعة الثانية . اهـ

وكان سبب ذلك انتقاد شيخنا السيد رشيد إمام المفسرين والمحدثين علينا فى بعض الأحاديث الواهية فى كتابنا المنحة ، وكان انتقاده هذا علينا سبباً فى كتابة هذه الكلمة وفى اشتغالنا بعلم الحديث النبوى و بالرد على من كنا نعتقده أكبر رجل . وقد انتظرت طويلا من شيوخ الأزهر أن يردوا علىّ ، كصاحب المنار أو يرشدونى إلى الطريق السوى فلم يفعلوا ، فجزى الله هذا الأستاذ الجليل السيد الإمام عنى وعن المسلمين خير الجزاء .

ويجد القارىء الكريم قبيل الفصل الأخير جملة أحاديث منقولة من كتاب الجامع الصغير برموزها ، وهذه صورة رموزها عن الكتاب المذكور (خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (ه) لابن ماجه (٤) لهؤلاء الأربعة (٣) لهم إلا ابن ماجه (حم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبد الله فى زوائده (ك) للحاكم (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن

حبان في صحيحه (طب) للطبراني في الكبير (طس) له في الأوسط (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة (عب) لعبد الرزاق في الجامع (ع) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدار قطني (فر) للديلمي في مسنده الفردوس (حل) لأبي نعيم في الحلية (هب) للبيهقي في شعب الايمان (هق) له في السنن (عد) لابن عدي في الكامل (عق) للعقيلي في الضعفاء (خط) للخطيب

وقد وضع صاحب الجامع الصغير ثلاثة رموز في الكتاب ووضع أمام كل حديث رمزاً منها الأول (صح) إشارة إلى صحته ، والثاني (ح) إيماء إلى حسنه ، والثالث (ض) تنويها بضعفه .

ثم إني عددت أحاديث الكتاب فوقعت أكثر من سبعمائة حديث أكثرها صحيح وحسن والقليل منها ضعيف، لم أذكرها إلا في الفضائل والترغيب والترهيب وهي مبينة ، وقد بلغ عدد السنن تسعمائة وستين سنة ، وعدد البدع ثلاثمائة وثمانين، وعدد الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية أكثر من مائتين وثلاثين. وهذا بخلاف مازدناه من الأبواب والفصول الكثيرة والتعليقات في هذه الطبعة الثانية . وهذا سفر مبارك جليل إن شاء الله تعالى سميته (السنن والمبتدعات . المتعلقة بالأذكار والصلوات)

وقد قسمت الكتاب قسمين : فالقسم الأول خاص بسنن و بدع الصلوات . والقسم الثاني: خاص بالأذكار المشروعة والمبتدعة. وذيلته بخطاب عام لكافة علماء الاسلام دعوتهم فيه الى الجهاد في الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

هذا وإني أرفع إلى ربي أكف الضراعة قائلا (ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ـ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم .

محمد أحمد عبد السلام محمد حرب راضي

﴿ وهذه مقدمة فى مصطلح الحديث النبوى ﴾

(الحديث الصحيح) ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ ولا علة خفية .

(الحديث الحسن) ماعرف مخرجه ورجاله لا كرجال الصحيح .

(« الضعيف) ما قصر عن درجة الحسن وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده من شروط الصحة .

(الحديث المرفوع) ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير . فيشمل المتصل والمنقطع والمرسل والضعيف

(الحديث الموقوف) ماقصر على الصحابى من قول أو فعل ولو منقطعا .

(« الموصول) ويسمى المتصل . ما اتصل سنده رفعا ووقفا .

(« المرسل) ما رفعه تابعى مطلقا الى النبى ﷺ .

(« المقطوع) ماجاء عن تابعى من قوله أو فعله موقوفا .

(« المنقطع) ما سقط من رواته واحد قبل الصحابى وكذا بعده من مكانين فأكثر ، بحيث لا يزيد الساقط على راو واحد .

(الحديث المعضل) ما سقط من رواته قبل الصحابي اثنان فأكثر مع التوالى

(« المعلق) ما حذف من أول إسناده لا وسطه

(« المدلس) ثلاثة أقسام

(الأول) أن يسقط شيخه ويرتقى إلى شيخ شيخه أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضى الاتصال صريحا، بل بلفظ موهم له. كان يقول عن فلان أو قال فلان .

(الثانى) تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفا بين ثقتين فيستوى الإسناد ويصير كله ثقات ، وهو شر التدليس، وكان بقية بن الوليد أكثر الناس تدليسا بهذا النوع .

(الثالث) تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذى سمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به

(الحديث الغريب) ما انفرد فيه راو بروايته . أو برواية زيادة فيه . عمن يجمع حديثه ، وينقسم إلى غريب صحيح ، كالأفراد المخرجة فى الصحيحين . و إلى غريب ضعيف ، وهو الغالب على الغرائب . و إلى غريب حسن ، وفى جامع الترمذى منه كثير .

(الحديث الشاذ) ماخالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص

(« المنكر) الذى لا يعرف متنه من غير جهة راويه . فلا متابع له ولا شاهد

(« المضطرب) ماروى على أوجه مختلفة متدافعة على التساوى فى الاختلاف من راو واحد .

(الحديث الموضوع) الكذب على رسول الله ﷺ و يسمى المختلق . وتحرم روايته مع العلم إلا للبيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم اه من كتاب أسنى المطالب

الباب الاول

﴿ فى تعريف السنة والبدعة وتقسيمهما ﴾

السنة لغة الطريقة والسيرة ، حميدة كانت أو ذميمة ، والجمع سنن ، مثل غرفة وغرف ، وشرعا هى ما بين به النبى ﷺ كتاب الله تعالى بالفعل ، فهى طريقته المتبعة فى بيان هذا الدين التى جرى عليها أصحابه قولا وفعلا وتقريرا وتركا ، وتنقسم إلى واجبة كصلاة الجنازة والعيدين ، ومؤكدة كصلاة الوتر عند دخول المسجد والكسوفين والركعتين اللذين أمر بهما سليك الغطفانى ، والرواتب كقبل الظهر وبعدها وبعد المغرب والعشاء وقبل الفجر ، والمندوبة كالضجعة بعد ركعتى الفجر ، وكصلاة الضحى والتراويح وبين الأذان والإقامة والمواظبة على ذكر الله تعالى ، وكصيام التطوع أكثر شعبان وست من شوال ، و يوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء والأيام البيض من كل شهر ، والاثنين والخميس من كل أسبوع

وهلم جرا، وسنة رسول الله ﷺ فى المأمورات أن نأتى منها ما استطعنا ، وفى المنهيات اجتنابها كلياً ، كما ثبت فى الصحيحين أنه ﷺ قال « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عن شىء فاجتنبوه »

(والبدعة) هى الحدث فى الدين بعد الاكمال وما استحدث بعد النبى ﷺ من الأهواء والأعمال ، والجمع بدع ، كعنب كذا فى القاموس ، وقيل هى ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ وجعل ديناً قويماً وصراطا مستقيما

وتنقسم البدعة إلى دينية ودنيوية : فكل بدعة فى الدين ضلالة ، كما نص عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، فلا يمكننا أن نغير ولا نحرف ولا نؤول ما قال فيه الرسول : إنه ضلالة وفى النار : إلى أنه مستحسن ، لكننا نقول : قد تكون البدعة الضلالة كفراً صراحا ، وقد تكون من كبائر المحرمات ، وقد تكون من صغائرها ولهذا نقول : إن البدعة الدينية تنقسم إلى أقسام أربعة

(القسم الأول) البدعة المكفرة ، وهى كدعاء غير الله من الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم وطلب تفريج الكربات وقضاء الحاجات منهم ، وهذه أعظم بدعة كيد بها الإسلام وأهله . وقد فشت هذه الرزية فى المسلمين حتى قل أن يسلم منها عالم ، فضلا عن عامى وجاهل إلا من عصمه الله . ولهذا ترى كثيراً ممن ينتسبون للعلم يؤلفون فى ذلك النظم والنثر ، فمن ذلك قول بعضهم:

ياسادتى من أمكم لرغبة فيكم جبر	ومن تكونوا ناصريه ينتصر
ومنه يا كعبة الاسرار أنت غياثنا	ياكاشف الكربات ياشيخ العرب
ومنه عساكى أن تكونى لى مغيثة	أجيبى لى دعائى يا أنيسة
وكيف أضام إذ أنت الرئيسة	وصاحبة المواهب يانفيسة

وكذا قولهم · العارف لا يعرف والشكوى لأهل البصير عيب ، مدد ياسيدى فلان ، نظرة الينا بعين الرضا ، راعني أنا محسوبك ، وكذا قولهم : ملعون ابن ملعون من كان فى شدة أو فى ضيق ولم يقل ياست أو ياسيد ، وهذا هو عين الشرك الأكبر

(القسم الثانى) البدعة المحرمة وهى كالتوسل إلى الله بالأموات وطلب الدعاء منهم ،وكذا اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها ،و إيقادالسرج عليهاونذر الشموع والذبائح لها والطواف بها ، واستلامها ، وقد عدها ابن حجر الهيتمى فى كتابه الزواجر من الكبائر فهى بدعة ضلالة لكنها دون التى قبلها(١)

(القسم الثالث) البدعة المكروهة تحريما وهى كصلاتهم فريضة الظهر بعد الجمعة فإن هذا شرع لم يأذن به الله ولا رسوله ، وكقراءة القرآن بالاجرة ، وكالسبحة والعتاقة والختمة التى يعملونها عن الميت ، وكالاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان و بليلة مولد النبى ﷺ ، وكرفع الصوت بالصلاة والتسليم عقب التأذين ، وكالصلاة التى يصلونها فى أواخر رمضان لتكفير الفوائت من صلوات العام الماضى ، وكالجهر بقراءة سورة الكهف فى المساجد إذ السنة الاسرار بها وأمثال ذلك ، وهذه أيضاً بدع ضلالات كما قال المعصوم ﷺ لكنها دون التين قبلها .

(القسم الرابع) البدعة المكروهة تنزيهاً ، وهي كالمصافحة فى أدبار الصلوات ، وكذا تعليق الستائر على المنابر ، وكدعاء عاشوراء ودعاء أول السنة وآخرها والله أعلم.

وقد ذهب كثير من محققى العلماء إلى أن كل بدعة فى الدين صغيرة كانت أو كبيرة فهى محرمة ، واستدلوا لذلك بالأحاديث التى جاءت فى ذم البدع بصيغ العموم كحديث : « فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » و« من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » و« من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وهذا موافق لما ذكرناه ، لأن المحرمات ليست كلها كبائر ولا صغائر ، بل منها ما يخرج صاحبه من الدين والعياذ بالله ، ومنها ما هو من الكبائر ، ومنها ما هو من الصغائر ، ومنها ما هو دون ذلك ، والله سبحانه قال (كل شيء عنده

(١) الحق الذى قام عليه البرهان القطعى من الكتاب والسنة : أن هذا القسم كالأول ، بل هو ملازم له . فإن النذر والطواف والتمسح ونحوها عبادة للموتى من دون الله . فهى بدع شركية . وكذا الموالد والأعياد للأنبياء وغيرهم . وكتبه محمد حامد الفقى

بمقدار) وقال تعالى (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) وقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والله تعالى أعلم .

(وتقسيم) بعض متأخرى الفقهاء البدعة إلى خمسة أقسام خطأ وظن (وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً) بل هذا منهم مشاقة ومحادة للرسول ﷺ القائل: « وكل بدعة ضلالة » فلهم نصيب من الوعيد المذكور فى آية « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم)

(أما البدعة) فى المصالح والمنافع الدنيوية المعاشية ، فلا حجر فيها مادامت نافعة غير ضارة، ولا جارة إلى شر يعود على الناس ولا ارتكاب محرم أو هدم أصل من أصول الدين ، فالله سبحانه يبيح لعباده أن يخترعوا لمصالح دنياهم وأمور معاشهم ما شاءوا ، وقد قال تعالى (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال ﷺ « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها » الحديث رواه مسلم وغيره ، فإن لم يحمل هذا الحديث على المصالح الكونية كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق فى دين الاسلام ماشاء فيزيد فى ركعات الصلاة وسجداتها وينقص منها ما شاء ، ويخترع أذكاراً وأدعية وعبادات وصلوات وصياماً غير ما نحن عليه ، وهذا بعينه هو إفساد الدين وإضلال المسلمين ، وهل يتفق هذا مع قوله ﷺ « وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » وقوله «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقول ابن عباس فى قوله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة ؟؟

هذا وعلى الذى قلنا ينطبق قول الشافعى (رح) البدعة بدعتان : بدعة محمودة ، و بدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم

(وقول) بعض متأخرى الفقهاء : إن من ترك سنة رسول الله ﷺ يعاتبه النبى ﷺ يوم القيامة بقوله : يا فلان لم تركت سنتى ؟ فعند ذلك يتساقط لحم وجه المعاتب — قول على الله بغير علم ، ووقوع مثل هذا فى كتب ودروس كثير

من أرباب العمائم عجيب وغريب ، وما أدرى ما الذى أعماهم عن قوله ﷺ « ومن رغب عن سنتى فليس منى » رواه البخارى وقوله « سبعة لعنتهم ـ وفيه ـ والتارك لسنتى» رواه الطبرانى وحسنه صاحب الجامع الصغير وشارحه ، ما أصمهم وأعمى قلوبهم وأبصارهم عن خير الهدى هديه ﷺ إلا إعراضهم عن الكتاب والسنة !!

الباب الثانى

فى جواز البول من قيام

و بيان قبح استنكار الناس لذلك جهلا

عن حذيفة قال « كنت مع النبى ﷺ فانتهى إلى سباطة[1] قوم فبال قائما فتنحيت فقال: ادنهْ . فدنوت حتى قمت عند عقبيه ، فتوضأ فمسح على خفيه » رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

أما مارواه ابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ أن يبول الرجل قائما » ففيه عدى بن الفضل وهو متروك .

وأما رواية عائشة (رض) قالت « من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائما فلا تصدقوه . ما كان يبول إلا جالسا»فرواهأحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه ، وهى ضعيفة ،وهذا محمول على ما وقع منه فى البيوت. وأما فى غير البيوت فلم تطلع هى عليه . وقد حفظه حذيفة .

والقاعدة أن كل ماورد فى النهى عن البول من قيام فهو ضعيف كحديث عمر « رآنى النبى ﷺ وأنا أبول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما،فما بلت قائما بعد» وهذا فيه ابن أبى المخارق وهو ضعيف . وكحديث ابن عمر « مابلت قائما منذ أسلمت » وهو ضعيف أيضا وكذا حديث « ثلاث من الجفاء أن يبول الرجل قائما أو يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته ، أو ينفخ فى سجوده »

(١) السباطة هى المزبلة

وقد ثبت البول من قيام عن عمر ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وسهل ابن سعد ، وأنس وعلي ، وأبي هريرة رضى الله عنهم ، وكذا ابن سيرين وعروة ابن الزبير ، وقال ابن المنذر البول جالسا أحب إلىّ . وقائما مباح ، وكله ثابت عن الرسول ﷺ وقد حكى الخطابي والبيهقي وغيرهما عن الشافعي : أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما

﴿ فصــــل ﴾

فمن الغباوة والجهالة، إنكار كثير من الناس على من يبول قائما ويرمونه مرة بأنه يبول كاليهود ، ومرة يقولون : إنه يرفع رجله ويبول كالكلب ، ويحتقرونه و يتنقصونه بعد ذلك ، مع أنه على الحق وهم على الباطل ، وهو على سنة ، وهم على جهالة و بدعة .

نعم يجب على البائل من قيام أن يستر عورته عن أعين الناس وأن يختار مكانا رخوا لئلا يصيبه الرشاش ، وأن لا يستقبل القبلة ، وأن لا يقابل الريح ، فان فعل ذلك وأفهم هؤلاء وأصروا على الانكار عليه فليبل عليهم .

ومن غريب مايقع : أن بعض الناس يذهبون بأبنائهم الصغار الذين يجدون منهم نشاطا إلى مراحيض بعض المقبورين المشايخ من الأموات فيسقونهم من دورة المياه ومن حياض المراحيض راجين لأبنائهم بذلك الهداية وحصول بركة المقبور .

الباب الثالث

﴿ فى بعض سنن الاستنجاء والاستجمار و بدعهما ﴾

السنة لقاضى الحاجة أن يقول قبل دخوله ماصح عنه ﷺ أنه كان يقوله إذا دخل الخلاء « اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث » رواه الشيخان وأصحاب السنن ، ثم يدخل بشماله ، وعند الخروج يخرج بيمينه ، ويقول ماجاء عنه ﷺ « الحمد لله الذى أذهب عني الأذى وعافانى » رواه النسائى وابن ماجه ،

وفى رواية لأحمد وأصحاب السنن «أنه ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال: غفرانك» قال الترمذى هذا حديث حسن غريب، أما زيادة: ولاعذابك بعد قولهم غفرانك فزيادة فى الدين وجهل و بدعة ينبغى تركها.

وصح فعل النبى ﷺ الاستجمار بالأحجار كما صح استنجاؤه بالماء. فى البخارى عن ابن مسعود (رض) قال «أتى النبى ﷺ الغائط فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين، والتمست الثالث فلم أجده، فأخذت روثة فأتيته بها، فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال: هذا ركس»[1] زاد أحمد والدارقطني «ائتنى بغيرها» وفى البخارى أيضا عنه ﷺ «ومن استجمر فليوتر» وفى مسلم عن سلمان «لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجى باليمين، أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجى برجيع[2] أو عظم» فالاستجمار ثابت فى الصحاح والسنن والمسند والموطأ وغيرهم وفى أقوال أئمة المذاهب الأربعة وجميع الطوائف من أهل الاسلام. وقد قال الترمذى وغيره: حديث سلمان حديث حسن صحيح، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومن بعدهم، رأوا أن الاستنجاء بالحجارة يجزىء وإن لم يستنج بالماء، إذا أنقى أثر الغائط والبول اهـ

(إذا فهمت) هذا فاعلم أن من الجهل والبدعة اعتقاد أن صلاة المستجمر بالأحجار مع وجود الماء باطلة (وقد سرى) هذا الاعتقاد الفاسد إلى كثير من أهل العلم فينبغى الاقلاع عنه، ومن قال إن الاستجمار لا يجوز إلا عند فقد الماء يستتاب فان تاب وإلا عذر ونقل عن مالك أنه أنكر استنجاء النبى ﷺ بالماء والأحاديث قد أثبتت ذلك فلا مساغ لانكار مالك اهـ من سبل السلام (وقد ضيق) بعض الموسوسين من المتماثلين فى ذلك تضييقاً شديداً حتى زعم بعضهم أن المصلى إذا

(١) الركس النجس (٢) الرجيع الروث، وهو طعام دواب الجن، والعظم طعامهم كما فى حديث الترمذى «زاد اخوانكم من الجن»

وضع يده على مصل بجواره مستجمر بالأحجار بطلت صلاته ، لأنه وضعها على متلبس بالنجاسة بزعمه البارد الفاسد المخالف لقول وفعل المشرع المعصوم ﷺ وصحابته .

(وحديث) « من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ وركع ودعاني فلم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف » مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ كما قاله العلامة الصنعاني في رسالته ،

ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع شيئا مما يصنعه المبتلون بالوسواس من السلت ونتر الذكر والنحنحة والقفز ومسك الحبل وطلوع الدرجة وحشو القطن في نخس الاحليل وصب الماء فيه وتفقده الفينة بعد الفينة والوجور ، وكل ذلك من بدع أهل الوسواس ومن كيد الشيطان .

الباب الرابع

﴿في ذكر بعض سنن الحيض . وخرافات النساء فيه﴾

وطء الحائض في فرجها حرام لقوله تعالى (ويسألونك عن المحيض ؟ قل هو أذى . فاعتزلوا النساء في المحيض) ولقوله ﷺ « اصنعوا كل شيء إلا الجماع » رواه الجماعة . وروى البخاري في تاريخه عن مسروق قال: « سألت عائشة (رض) ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا ؟ قالت: كل شيء إلا الفرج » ، وقد عدها ابن حجر من الكبائر في كتابه الزواجر .

فصل

في كفارة من أتى حائضا . وبيان أنها لا تصوم ولا تصلي وأنها تقضي الصوم دون الصلاة

عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » رواه الخمسة ، واختلف في رفعه ووقفه ، وقال ﷺ

« تمكث الليالى ما تصلى ، وتفطر فى شهر رمضان : فهذا نقصان دينها » رواه مسلم وعن معاذة قالت « سألت عائشة فقلت : مابال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟ قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » رواه الجماعة

فصـــل

فى جهالات وخرافات النساء فى الحيض

(فمن ذلك) صيامهن رمضان وهن حيض ، مع تركهن للصلاة وقبيل الإفطار يأخذن جرعة ماء . وهذا منهن حرام ، وتركهن للصلاة كفر .

(ومن ذلك) أنهن يأمرن المراهقات منهن عند أول حيضة باحتضان نخلة أو زير لتسمن و يتضخم لحمها ، وهى خرافة حقيرة

(ومن ذلك) اعتقاد كثير من الناس أن الحائض إذا مرت فى مزارع الباذنجان أحرقتها . وهذا جهل فاضح وكلام فارغ سمج

(ومن ذلك) اعتقادهن أن الحائض إذا دخلت على من بعينيه رمد لا بد من ذهاب بصره ، وهو اعتقاد باطل أيضا .

الباب الخامس

فى مدة النفاس . وسقوط الصلاة عن النفساء

عن أم سلمة قالت «كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوما ، وكنا نطلى وجوهنا بالورس [١] من الكلف » رواه الخمسة إلا النسائي وعنها قالت « كانت المرأة من نساء النبى ﷺ تقعد فى النفاس أربعين ليلة لا يأمرها النبى ﷺ بقضاء صلاة النفاس » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه

(١) الورس نبت أصفر باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . والكلف لون بين السواد والحمرة

فيتلخص أن مدة النفاس أربعون يوما . ولا صلاة على النفساء إلى الأربعين إلا إذا انقطع الدم، ولا إعادة عليها لا فى أيام حيضها ولا فى أيام نفاسها، بخلاف الصوم فعليها بإعادته فيهما ، ولا بد من ذلك لأنه لم يتكرر يوميا فتحصل بإعادته المشقة شهريا . وإنما مشقة إعادة الصوم مرة سنويا

﴿ فصــــل ﴾

(فى خرافات النساء و بدعهن أيام النفاس)

ما يكتب لعسر الولادة و يعلق أو يمحى و يشرب أو يرش على بطن المرأة كالفوائد التى فى مثل كتاب الرحمة فى الطب والحكمة . وتسهيل المنافع . وشمس المعارف وغيره ، يجب أن يعلم أنه باطل كله ، بل وكله شرك ، ولا يجوز العمل به وما يروى فى ذلك من الأحاديث فكله واه أو موضوع . والعمل به ضار على العقول والمعتقدات والأرواح والأخلاق

ثم إن ولدت الحامل ولدا فليلتها بيضاء ، الكل يستبشر و يبرك لها . و يفرح ويهنيها ، و يعطيها . و يزغردن لها و يصفقن و يرقصن . وقد يخلع البعض عمائهم و يتحزمون بها و يرقصون لها، وإن ولدت بنتا فيا سوء حظها . و ياشدة بلائها وغمها و حزنها . فكم تسمع هذه المسكينة من ألفاظ وقحة بذيئة . من حماتها وأقارب زوجها ، كأنها ارتكبت شر جريمة . ولهذا لاينفقون عليها بعض النفقات الواجبة . والكل يتمنى للمولودة الموت . ولا سيما إذا كان لها أخت أو أختان . والغارة الكبرى تكون عند مجىء زوجها آخر النهار ، فعند ما يعلم بالحادث يطلقها ثلاثا . أو يحلف بالطلاق ليتزوجن عليها .

فاليك يا أرحم الراحمين نبرأ من هؤلاء الذين (إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به . أيمسكه على هون . أم يدسه فى التراب . ألا ساء ما يحكمون) وقد ورد فى الحديث أنه ﷺ قال « من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » رواه البخارى ومسلم وفى لفظ « من ابتلى بشىء من هذه البنات فصبر عليهن كن له

حجابا من النار » وقال ﷺ أيضا « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو — وضم أصابعه » رواه مسلم ولفظ الترمذي « من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين . وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها » اللهم وفق علماءنا لتبليغ هذا النور للأمة التي هم سبب جهلها وبلائها وسقوطها

(ومن هذه الخرافات) أنهن يوجبن الضحك على من ترمى المشيمة التي يسمينها (الخلاص) هذا و إلا عاش المولود كاشرا عابسا . والأفضل عندهن إلقاؤه في ماء جار وهو الجهل الفاضح

(ومنها) إيقادهن الشموع ليلة سبوع المولود إلى الصباح ، و إلباسهن الإبريق حلى الذهب ، وطبخهن الأرز باللبن ، ورش الداية للحبوب المخلوطة . مع ذكرها لألفاظ تشبه رقية عاشوراء ، التي يقلن فيها الكتكوت يأكل بطأ يموت والعرسة تأكل وتنسي .

(ومنها) أنهن يشحذن نقودا للمولود من سبعة أشخاص كلهم اسمه محمد ليعيش ، وهذا حرام و اعتقاد فاسد

(ومنها) أنهن يسمينه إسما قبيحا ليعيش . كشلفل وجماص وترش وخيبة وجحش و بتلو ، أو يسمينه باسم شيخ من مقدسيهم ليكون من محاسيبه

وقد يهبنه خادما لشيخ من هؤلاء أيضاً فيعيش سادنا شحاذا على قبر ذلك الميت ،وكل هذا حرام ومخالف لشرائع الاسلام ،بل هدم لأركان هذا الدين القويم

والمطلوب شرعا أن نؤذن الأذان الشرعي في أذنه اليمنى ونقيم الصلاة في أذنه اليسرى عند ولادته ، وأن نسميه اسما حسنا ونعق عنه يوم سابعه ، والعقيقة ذبح شاتين للذكر . وشاة للأنثي ، واطعام الفقراء والمساكين منها

(ومن أباطيلهن) تعليق الحجب للأطفال ، وتعليق الصلبان عليهم وذهابهن إلى القسيسين والرهبان لذلك . وهذا من الكبائر والكفر الصريح ، وفي الحديث « من تعلق شيئا وكل إليه » و « من علق فقد اشرك »

(ومن الجهالة الفاضحة) أعتقادهن أن النفساء إذا دخل عليها حالق رأسه

أو لحيته . أو من يحمل لحما أو بلحا أحمر أو باذنجانا . أو من أتى من الجبانة فانها (تشاهر بذلك) أى لاينزل لبنها لولدها . وتتأخر عن مواعيد الحمل ولا تفك هذه المشاهرة إلا إذا جرحت نفسها أى المرأة التى دخلت عليها فتلتقط دمها فى قطعة من القطن . ثم تأمرها فتبول على القطنة . ثم تضعها بعد ذلك فى قبلها . ولا تهدأ ثورتها إلا بذلك . ولا شك أن هذا الاعتقاد الفاسد . هو من عوامل سقوط الأمم والشعوب ، لأن النساء اللاتى شأنهن ذلك لايستطعن تربية أبناء صالحين للكفاح والنضال عن الدين والدنيا

(وأفضح من هذه الجهالة) أن المرأة إذا مات ولدها ودفن وتعوقت عن الحمل . تذهب إلى المقبرة فتنبش عليه قبره معتقدة أن تعويقها عن الحمل لم يكن إلا بسبب انقلابه على وجهه فى التربة . فتعد لهوتتخطاه سبعا . وتخرج مطمئنة بأنها ستحمل قريبا عندما يأتيها العجل .

والمعوقة منهن أيضا إذا عثرت على قتيل حطمه القطار أو الترام ـ هرعت إليه مسرعة فتتخطاه سبع مرات لتحمل .

ومنهن من تنقل إلى بيتها ذراع كافر لتتخطاه إن احتاجت إليه ، وتتصدق به على المعوقات من النساء ، فهل موت لهؤلاء يباع فأشتريه ؟

وانما الواجب عليهن معالجة أرحامهن . والالتجاء إلى الله بالدعاء . كما قال نبى الله زكريا عليه السلام (رب إنى وهن العظم منى . واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإنى خفت الموالى من ورائى[1] وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا . يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) فقال الله له (يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)

الباب السادس

﴿ فى أذكار الوضوء المشروعة والممنوعة ﴾

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه باسناد لين انه ﷺ قال « لاوضوء

(١) الموالى : أهله وأسرته التى خاف عليها الفساد والضلال بعد موته اذا لم يكن له ولد صالح يمنع عنهم الفساد والضلال بتعليمه ونهيه

لمن لم يذكر اسم الله عليه » وقد صح عنه ﷺ أنه قال « من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » رواه مسلم ،وزاد الترمذي بعد التشهد « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » وزاد الإمام أحمد « ثم رفع نظره إلى السماء » وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات ، وذكر تقي ابن مخلد في مسنده عن أبي سعيد مرفوعا « من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة » وروى النسائي باسناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري قال « أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يقول ويدعو : اللهم اغفرلي ذنبي ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي . فقلت يانبي الله سمعتك تدعوا بكذا وكذا فقال : وهل تركت من شيء ؟ » وقال ابن السني : باب مايقول بين ظهراني وضوئه فذكره كذا في زاد المعاد

(وليس) من السنة بل من البدع قولهم : الحمد لله الذي جعل الماء طهورا والإسلام نورا ، أو الحمد لله على هذا الماء الطاهر ، وكذا (من البدع) قولهم نويت سنن الوضوء ، ونويت فرائض الوضوء ، فلا يستحب النطق بالنية لا في الوضوء ، ولا في الغسل ولا في إحرام الصلاة ولا في شيء من العبادات ؛ بل محلها القلب ، وكذا من (البدع) قولهم على أعضاء الوضوء : اللهم بيض وجهي واعطني كتابي بيميني ولا تعطني كتابي بشمالي ، وحرم شعري وجسدي على النار وأسمعني أذان بلال وثبت قدمي اليمين الخ فكل حديث في أذكار الوضوء فكذب مختلق لم يقل رسول الله ﷺ شيئا منه ولا علمه أمته، ولا ثبت عنه غير ماتقدم وكذا (من البدع) قولهم : ختمت وضوئي وشرحت ألبي بقولة لو إلوه إلا الله الخ

(وأذكار السواك) لم يصح منها شيء قط

وما يفعله بعض الشافعية من مسح شعرة أو شعرات من رأسه جهل بسنة

الرسول لأنه ﷺ كان يمسح جميع رأسه فى أكثر أحيانه ، فان اقتصر على البعض أكمل على العمامة ، وقال البخارى باب مسح الرأس كله ، ثم ساق صفة وضوئه ﷺ وأنه أدخل يديه فى الماء فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ، ومسح الرأس ثلاثا خلاف السنة الصحيحة . وتجديد الماء للأذنين خلاف السنة الصحيحة ، كذا فى البخارى ، وقولهم : لابد من نية الاغتراف قول على الله بغير دليل ، بل « كان ﷺ يغتسل هو وعائشة و يغترفان من اناء واحد وهما جنبان »

والحكاية المشهورة على ألسنة كثير من الناس وتتشدق بها كثير من المتعالمين فى دروسهم وهى أن الصحابة غزوا غزوة ، فنال الكفار منهم ، فتساءلوا عما هجروه من سنن المصطفى ﷺ فتذكروا السواك فاستاكوا بالجريد فرآهم العدو فولوا الأدبار خوفا منهم، وقالوا انهم يسنون أسنانهم أى يحدونها ليأكلونا . لا أصل لها و إن تعجب فاعجب من ذكر المتعالمين لهذه الترهات ونشرها على الناس فى المحافل والدروس مع أنها باطلة .

وقولهم : إن على المتوضىء خيمة من نور . فاذا تكلم رفعت عنه ؛ كلام باطل وليس من الحق فى شىء . ومن العجيب والغريب أن الشيخ خطابا السبكى يثبت هذه الجهالات فى ديوان خطبه .

﴿ فصل ﴾

﴿فى أحاديث باطلة فى التسمية والسواك وأذكار الوضوء﴾

حديث «يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله، فان حفظتك لا تستريح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء» منكر

حديث « يا أنس أدن منى أعلمك مقادير الوضوء. فدنوت. فلما غسل يديه قال بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما استنجى قال : اللهم حصن فرجى ويسر لى أمرى فلما توضأ واستنشق قال . اللهم لقنى حجتى ولا تحرمنى

رائحة الجنة . فلما غسل وجهه قال : اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه ، فلما أن غسل ذراعيه قال : اللهم أعطنى كتابى بيمينى . فلما أن مسح يده على رأسه قال: اللهم أغشنا برحمتك وجنبنا عذابك . فلما أن غسل قدميه قال : اللهم ثبت قدمى يوم تزل فيه الأقدام ثم قال: والذى بعثنى بالحق يا أنس مامن عبد قالها عند وضوئه لم تقطر من خلال أصابعه قطرة إلا خلق الله تعالى ملكا يسبح الله بسبعين لسانا يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة» فيه عبادة بن صهيب منهم وقال البخارى والنسائى متروك. ومن العجب أن ينص النووى على بطلانه وأنه لا أصل له . ثم يستحسن هذا الذكر فى كتابه الأذكار

لحديث « لا تتوضئوا فى الكنيف الخ » موضوع

حديث « كان ﷺ إذا استاك قال اللهم اجعل سواكى رضاك عنى » موضوع .

حديث « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » قال ابن معين : باطل .

حديث « الوضوء على الوضوء نور على نور » قال العراقى: لم أجده

حديث « خللوا أصابعكم لا يتخللها النار يوم القيامة » سنده واه

حديث «من قرأ إنا أنزلناه فى أثر وضوئه مرة واحدة كان من الصديقين . ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ، ومن قرأها ثلاثا حشره الله مع الانبياء» رواه الديلمى . وقال السيوطى: فى سنده أبو عبيدة مجهول ،وقال الشيبانى: لا أصل له ، وقراءة ألم نشرح عقب الوضوء لا أصل لها

الباب السابع

﴿ فى كيفية الغسل وما ابتدع فيه ﴾

جاء فى الصحيحين أنه ﷺ « كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه فى أصول الشعر ، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه » وروى مسلم عن أم سلمة (رض) أنها قالت لرسول الله (ص) « إنى امرأة أشد شعر رأسى ، أفأنقضه لغسل الجنابة ؟ وفى رواية والحيضة ؟ قال لا إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات » وفى الصحيحين عن عائشة قالت « كنت أغتسل أنا ورسول الله (ص) من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة » زاد ابن حبان « وتلتقى أيدينا »

(ثم النية) واجبة ومحلها القلب فلا يشرع قول نويت رفع الحدثين الأكبر والأصغر ، إذ هو بدعة (واعتقاد تحتم) نية الاغتراف لا أصل له بل هو بدعة ، (وظنهم) أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل ، والحق أنه لاينجس إلا إذا بال المغتسل فيه ، (ومن الجهل) ظنهم أن الجنب إذا عمل فى زراعته أو صناعته أو تجارته يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولا بد ، ولذا ترى كثيرا ممن يعتقدون هذا يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيرا ، وهذا جهل فاحش (وكذا اعتقادهم) أن على الجنب بكل خطوة لعنة ، وأنه إذا دخل على المرمود عميت عينه ولم يرج لها شفاء ، وأن الجنب يمنع من حلق شعره وتقليم أظافره ومن الحجامة وكله باطل لما رواه البخارى عن أنس قال « كان النبي (ص) يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل أو النهار ، وهن إحدى عشرة » وكذا من الأباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن العجين فسد بسبب جنابتها ، وأن البركة تضيع من كل شىء تضع يدها فيه .

قال البخاري (باب) الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره ، وقال عطاء يحتجم الجنب ويقلم أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ ، ثم ساق عن أبي هريرة أنه قال « لقيني رسول الله (ص) وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد فانسللت فأتيت الرحل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال : أين كنت يا أبا هريرة ؟ فقلت له فقال : سبحان الله يا أبا هريرة إن المؤمن لا ينجس » وفي البخاري عن أبي سلمة قال « سألت عائشة أكان النبي (ص) يرقد وهو جنب ؟ قالت نعم ويتوضأ » وقال البخاري (باب) الصائم يصبح جنبا ثم ساق بالسند « أن عائشة وأم سلمة (رض) أخبرتا أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم » فاتركوا الخرافات والبدع واتبعوا هدى نبيكم .

الباب الثامن

فيما صح وما لم يصح في كيفية التيمم .

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن عمار بن ياسر (رض) قال : « بعثني النبي ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء ، فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة . ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال : إنما كان يكفيك أن تقول هكذا . ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه — زاد البخاري — وضرب بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » .

﴿ فصل ﴾

أما حديث « التيمم ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » فقد رواه الدارقطني ، وصحح الأئمة وقفه ، وضعفه شارح الجامع الصغير وقال شارح المنتقى قال الحافظ : هو ضعيف ضعفه ابن القطان وابن معين وغير واحد . وقد قال ابن عبد البر : أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحدة ، وما روى عنه من ضربتين فكلها مضطربة (وكذا حديث) ابن عمر « تيممنا مع النبي ﷺ ضربنا

بأيدينا على الصعيد الطيب ، ثم مسحنا أيدينا فمسحنا وجوهنا ، ثم ضربنا ضربة فمسحنا من المرافق إلى الكف» قال شارح المنتقى : وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك . قال : وروى أيضا عن ابن عمر مرفوعا من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان «التيمم ضربتان» قال أبو زرعة : حديث باطل

﴿فصل﴾

(وكذا حديث) ابن عباس (رض) قال «من السنة أن لا يصلى الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة ثم يتيمم للصلاة الاخرى» رواه الدار قطني باسناد ضعيف جدا لأنه من رواية الحسن بن عمارة ، وهو ضعيف جداً ، وبهذا الحديث الأوهى من بيت العنكبوت تمسك جل الفقهاء المتأخرين وتركوا الحديث الصحيح الذى يلائم الملة الحنيفية السمحة فى تخفيفها وسهولتها على معتنقيها لاسيما أهل الأمراض والضرورات منهم فانالله . قال ابن القيم فى زاد المعاد : ولم يصح عنه انه تيمم بضربتين ولا الى المرفقين ، قال الإمام أحمد : من قال : إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شيء زاده من عنده ، وقال وأما ماذكر فى صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم إمرارها إلى المرفق ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع و إقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن إلى أن يصل إلى إبهامه اليمنى فيطبقها عليها فهذا مما يعلم قطعا أن النبى ﷺ لم يفعله ، ولا علمه أحداً من أصحابه ، ولا أمر به ولا استحسنه . وهذا هديه إليه التحاكم ، وكذا لم يصح عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق وجمله قائما مقام الوضوء اهـ فاعلموا واعملوا على ذلك يا قراء الحواشى

فصل

ولم يصح فى المسح على الجبائر حديث ولو أن كل الفقهاء يذكرونه فى كتبهم ، بل حديث على (رض) «انكسرت إحدى زندى فسألت رسول الله ﷺ فأمرنى أن أمسح على الجبائر» رواه ابن ماجه بسند واه جداً من رواية عمرو ابن خالد وهو كذاب

نعم . روى عن جابر (رض) قال : «خرجنا فى سفر فأصاب رجلا منا

حجر فشجه فى رأسه . ثم احتلم. فسأل أصحابه : هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على رسول الله (ص) أخبر بذلك فقال : قتلوه ، قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال . إنما كان يكفيه أن يتيمم و يعصب على جرحه ، ثم يمسح عليه و يغسل سائر جسده » رواه أبو داود والدارقطنى وابن ماجه وصححه ابن السكن

وهو على ما فيه من أقوال كثيرة تدل على ضعفه ، يدل على جواز المسح على الجبائر

الباب التاسع

(فى المسح على الموقين والجوربين والنعلين)

عن بلال قال : « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الموقين والخمار » رواه أحمد . ولأبى داود « كان ﷺ يخرج يقضى حاجته : فنأتيه بالماء فيتوضأ و يمسح على عمامته وموقيه » الموقان : نوع من أنواع الخفاف ، والخف هو النعل ذو الساق (وهو المعروف الآن بالجزمة أم رقبة) وعن المغيرة بن شعبة «أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين » رواه الخمسة إلا النسائى . الجورب : هو الذى نسميه (بالشراب) قال أبوداود «ومسح على الجوربين على بن أبى طالب وابن مسعود والبراء .وأنس . وأبو أمامة وسهل بن سعد ، وعمرو بن حريث . وروى ذلك عن عمر وابن عباس وأبى موسى الأشعرى »

(الشرط لذلك التوقيت)

وتشترط الطهارة قبل اللبس ، كما روى عن المغيرة بن شعبة قال : « كنت مع النبى ﷺ ذات ليلة فى مسير ، فأفرغت عليه من الأداوة [1] فغسل وجهه

---

(١) الأداوة : الاناء من الجلد ، كالذى يعرف الآن بالزمزمية

وغسل ذراعيه ومسح برأسه . ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: دعهما فانى أدخلتهما طاهرتين . فمسح عليهما » متفق عليه . ولأبى داود « دع الخفين فانى أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان. فمسح عليهما» وفى رواية لأحمد وابن خزيمة عن صفوان ابن عسال قال : « أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهر ، ثلاثاً إذا سافرنا ، ويوما وليلة إذا أقمنا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما إلا من جنابة » قال الخطابى : صحيح الاسناد . وفى رواية أحمد ومسلم « للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة »

و يختص المسح بظهر الجورب والخف والنعل والموق كما قال على (رض) «لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه» رواه أبو داود والدارقطنى و إسناده حسن ، وعن المغيرة قال «رأيت رسول الله (ص) يمسح على ظهور الخفين» رواه أحمد وأبو داود

الباب العاشر

في فضل بناء المساجد وتنظيفها

قال تعالى :(إنما نعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسي أولئك أن يكونوا من المهتدين)

وروى البخارى ومسلم بسندهما عن عثمان (رض) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول « من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة » وفى رواية « بنى الله له مثله فى الجنة »

فمن البدعة ، والرياء والسمعة . ما يفعله كثير من الناس من كتابه لوحة على باب المسجد ، فيها اسمه واسم أبيه وجده ، وأنه هو الذى عمر هذا المسجد. لأن فى هذا رياء . والرياء من الشرك قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

فصـــــل

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رض) «أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد (١) . ففقدها رسول الله (ص) فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت فقال : هلا آذنتمونى (٢) . فأتى قبرها وصلى عليها» وورد « إخراج القمامة من المساجد مهور الحور العين » رواه الطبراني فى الكبير

أما الحديث الذى ذكره صاحب المدخل وتبعه عليه الشيخ محمود خطاب السبكى « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم و بيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم و إقامة حدودكم وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع » ففيه الحارث بن نبهان متفق على ضعفه

فصـــــل

﴿ فى أذكار الذاهب إلى المسجد ﴾

روى مسلم فى صحيحه أنه ﷺ « خرج إلى الصلاة وهو يقول: اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى لسانى نوراً ، واجعل فى سمعى نوراً ، واجعل فى بصرى نوراً واجعل من خلفى نوراً، ومن أمامى نوراً ، واجعل من فوقى نوراً ، ومن تحتى نوراً اللهم أعطنى نوراً » (أما حديث) « اللهم إنى أسالك بحق السائلين عليك» الخ فهو ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلى وهو متفق على ضعفه ، وأنه منكر الحديث ، ومثله فى كتاب ابن السنى من رواية عطية العوفى ، وهو ضعيف أيضا كذا فى الأذكار فينبغى العمل بالصحيح وترك ما اشتد ضعف رجاله

فصل

ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه أنه ﷺ قال « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ ثم ليقل : اللهم

(١) قم المسجد كنسه (٢) آذنتمونى أى أعلمتمونى

افتح لى أبواب رحمتك ، و إذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك » وفى كتاب ابن السني عن أنس قال « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله اللهم صل على محمد ، و إذا خرج قال : بسم الله اللهم صل على محمد » وهذه السنة قد تركت؛ فلماذا لا يعمل بها من يعارضون أهل السنة فى منعهم إياهم من التسليم بعد الأذان جهراً إن كانوا يحبون النبي ﷺ حقيقة ؟ كلا إنهم لا يحبون السنة ولا العمل بها بل يحبون مشاغبة أهل الحق والسنة فتعسا لهم .

فصـــــل

فى بيان كبيرة هجر المساجد

لقد هجر الناس المساجد وكرهوا دخول بيوت الله وأبغضوا الصلاة فيها واتخذوا المقاهى والحوانيت « الدكاكين » مواطن لجلوسهم وراحتهم ومسامراتهم وضياع أوقاتهم . وكما ينفقون فى هذه الأماكن الوقت الطويل جداً فلا شك من أنهم ينفقون أثناء هذه الجلسات أموالا كثيرة جداً ، هم وأبناؤهم وأقاربهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها لأنهم لا يربحون إلا التافه القليل مع العناء الشديد ؛ والإرهاق الطويل . فهم مخطئون ولا كلام .

وأشد منهم خطأ وعيبا . المنتسبون للعلم والدين ، إلا أن الجرم أشد ؛ والذنب أشنع وأفحش . على من يزعمون أنهم محيوا السنة وناشروا لوائها ، ورافعوا راياتها وأعلامها ، و يفخرون على أهل الأرض جميعاً يرون الفضل لهم ، والسيادة على الناس كلهم ، باتباع القرآن والسنة .

هذا على أن مواظبتهم طول عمرهم على أداء المكتوبات فى محال عملهم أو فى البيوت . لاشك أنها بدعة منكرة ،وضلالة قبيحة . قال تعالى:(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

،عن ابن مسعود قال : « من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على

هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن. فإن الله تعالى شرع لنبيكم (ص) سنن الهدى، و إنهن من سنن الهدى. ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم. ومامن رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد. إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه سيئة. ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى [1] بين الرجلين حتى يقام فى الصف» رواه مسلم وأبو داود وفيه «ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم»

وقال (ص) «لقد هممت أن آمر فتيتى فيجمعوا لى حزماً من حطب ثم آتى قوما يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم» رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى

وعن أبى هريرة قال «أتى النبى (ص) رجل أعمى فقال: يارسول الله ليس قائد يقودنى إلى المسجد. فسأل رسول الله أن يرخص له يصلى فى بيته. فرخص له فلما ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء؟ قال نعم. قال فأجب» رواه مسلم والنسائى

وعن أبى الشعثاء المحاربى قال «كنا قعودا فى المسجد فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشى فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد. فقال أبو هريرة: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ» رواه مسلم وغيره

وفى الباب عن معاذ مرفوعا «الجفاء كل الجفاء. والكفر والنفاق. من سمع منادى الله ينادى إلى الصلاة فلا يجيبه»

وفى الباب أيضاً مرفوعا «بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب [2] بالصلاة فلا يجيبه»

فليتق الله من لا يصلون إلا فى بيوتهم. وهؤلاء الذين لا يصلون إلا فى محال أعمالهم

---

(١) أى يؤخذ بعضديه يمشى مستنداً على رجلين إلى المسجد وذلك لكبر سنه أو لمرضه.

(٢) التثويب هنا اسم لإقامة الصلاة

فصـــــل

فى تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلا أو ثوما أو كراثا أو فجلا

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال « من أكل من هذه الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقربن مساجدنا »

وعن أنس (رض) قال : قال النبى ﷺ « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا » رواه البخارى ومسلم ورواه الطبرانى ولفظه قال « إياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا ، فان كنتم ولا بد آكليهما فاقتلوهما بالنـار قتلا » وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا « من أكل بصلا أو ثوما فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا وليقعد فى بيتـه » ورواية مسلم « من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم »

وخطب عمر يوم الجمعة فقال « ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين . البصل والثوم ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد . أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً » رواه مسلم والنسائى .

﴿ تنبيهان ﴾

(الأول) أن هذه الأحاديث الصحيحة ترد على أقوال الفقهاء إذ يقولون بكراهة أكل البصل أو الفجل والثوم والكرات فى أيام الجمعات فقط لأجل الاجتماع بصلاة الجمعـة ، وهذه الأحاديث تبطل ماقالوه . وتثبت تحريم دخول المسجد على كل آكل شيئاً مما هو مذكور فى هذه الروايات مطلقا ودائما وأبداً من غير أى تقييد بجمعة ولا غير جمعة .

(الثانى) أن هذا الدخان الذى يدخنونه وينفقون على ثمنه كل يوم بل كل ساعة الأموال الكثيرة الباهظة ، التى هم وعيالهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها . فهذا فوق أنه إسراف وسفه وطيش يعاقبون عليه أشد العقـاب من الله — فلا شك أيضا أنه يستلزم منعهم من دخول المساجد لنتن روائح أفواههم التى هى أشد

خبثا من روائح البصل والثوم والكراث ، ولكنا إذا قلنا لهم هذا كانت الحرب بيننا وبينهم عوانا صهيونية ، فنوصى هؤلاء بتنظيف أفواههم وتطييبها بالروائح الطيبة قبل الذهاب إلى المساجد

فصل

ومن الأكاذيب التى يلوكها بعض الشيوخ فى هذا الباب :ـــ

حديث « إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكرونى عند أول قضمة » موضوع .

حديث « ياعلى إذا تزودت فلا تنس البصل » كذب بحت

حديث « عليكم بالبصل فانه يطيب النطفة ،و يصلح الولد » موضوع مختلق أيضاً كما فى تذكرة الموضوعات للفتنى .

حديث « فضل الكرات على سائر البقول كفضل الخبز على الحبوب » موضوع كما فى كشف الخفا .

﴿فصل﴾

فى إباحة المبيت فى المسجد ، والرد على من منع ذلك

قرأت وأنا صغير السن كتابا صغيرا اسمه (وصايا النبى ، للامام على) ومما قرأته فيه النهى عن النوم فى المساجد لأنه يذهب القوة أو يضر البدن ، ثم قرأت قريبا مثل هذا الكلام فى ديوان خطب الشيخ محمود خطاب السبكى المسمى هداية الأمة المحمدية ، ونص لفظ الشيخ بعد نهيه عن التشويش فى المساجد هو (فانه حرام لا يصدر إلا من إبليس اللعين استهواه ، إلى أن قال : والنوم فى المسجد والتكلم حال الوضوء بغير طاعة ، كما هو ديدن الجهلة أهل الاضاعة ، لا يليق حصوله ممن عرف ربه جل علاه) اهـ نصه من ص ١٩٦ ؛ ويرد هذا الكلام بل وينقضه ما ذكره البخارى فى صحيحه فقال (باب نوم المرأة فى المسجد) ثم ساق السند إلى عائشة (رض) «أن وليدة كانت سوداء

لحى من العرب فأعتقوها فكانت معهم ، قالت فخرجت صبية لهم عليها وشاح[(١)] أحمر من سيور ، قالت فوضعته أو وقع منها فمرت به حدياة فحسبته لحما فخطفته ، قالت فالتمسوه فلم يجدوه ، قالت فاتهمونى به ، قالت فطفقوا[(٢)] يفتشون حتى فتشوا قبلها، قالت والله إنى لقائمة معهم إذ مرت الحدياة فألقته ، قالت فوقع بينهم ، قالت فقلت هذا الذى اتهمتمونى به زعمتم، وأنا منه بريئة وهو ذا هو ، قالت فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، قالت عائشة ، فكان لها حباء[(٣)] فى المسجد أو حفش[(٤)] قالت فكانت تأتينى فتحدث[(٥)] عندى ، قالت فلاتجلس عندى مجلساً إلا قالت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجانى

قالت عائشة : فقلت لها ماشأنك لا تقعدين مقعداً إلا قلت هذا ؟ فحدثتنى بهذا الحديث »

وقال البخارى أيضا وغيره (باب نوم الرجال فى المسجد) وقال أبو قلابة عن أنس «قدم رهط من عكل[(٦)] على النبى ﷺ فكانوا فى الصفة[(٧)] وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : كان أصحاب الصفة الفقراء ، وروى البخارى أيضا عن نافع عن عبدالله «أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له فى مسجد النبى ﷺ » وروى البخارى أيضا عن سهل بن سعد قال « جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا فى : البيت فقال أين ابن عمك ؟ ـ قالت كان بينى وبينه شىء

---

(١) الوشاح نوع من الملابس هو الذى يسمى الآن بالشال يوضع على الكتف يرصع باللؤلؤ أو الودع أو الخرز (٢) فطفقوا أى فجعلوا (٣) الحباء ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن فيه (٤) الحفش البيت الصغير (٥) تحدث بفتح التاء أصلها تتحدث (٦) عكل بضم العين وتسكين الكاف قبيلة (٧) الصفة موضع مظلل فى المسجد النبوى يأوى اليه المهاجر حتى يجد منزلا فيتحول

فغاضبنى ، فخرج فلم يقل عندى ـ فقال رسول الله ﷺ لانسان أنظر أين هو ؟ ـ فجاء فقال : يا رسول الله هو فى المسجد راقد ـ فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه و يقول قم أبا تراب ، قم أبا تراب » هذه الأحاديث ومعها أحاديث الاعتكاف تفيد إباحة النوم فى المسجد النبوى وغيره من المساجد ، وقال الشيخ السبكى أيضاً فى هذه الخطبة : فقد قال ﷺ « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش » وهو حديث لا أصل له كما قاله العراقى ووافقه شارح الاحياء

وكذلك حديث « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » فهو حديث ضعيف كما حققه العراقى أيضاً .

وحديث « إذا دخل الرجل المسجد فتكلم قال له الملك اسكت ياولى الله . فإن تكلم . قال له اسكت ياحبيب الله ، فان تكلم قال له اسكت ياعدو الله » وهو حديث مكذوب موضوع مفترى (١)

نعم روى البخارى عن السائب بن يزيد قال « كنت قائماً فى المسجد فحصبنى رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتنى بهذين . فجئته بهما فقال : من أنتما . أو من أين أنتما ؟ قال من أهل الطائف . قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا . ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ ؟ »

وأما تنديد الشيخ السبكى فى الديوان على المتكلم حال الوضوء بقوله (واعلموا أن من تكلم فى تلك المواضع فقد أوقع نفسه فى المهالك ، ونادى عليه بأنه جهول خسيس أو الجنون عراه ، فتوضؤا وأنتم عن كلام الدنيا ساكتون) فهو كلام مما لا حق له فيه أصلا وهل هذا النهى آت من جهة السنة الصحيحة أو هو من آراء متأخرى الفقهاء ؟ ثم إن كلام المتوضىء لايخلو إما أن يكون بالوارد

(١) هذان الحديثان ليسا فى كتب الشيخ السبكى وإنما ذكرناهما هنا للمناسبة والتنبيه

الذى قدمنا ذكره فى فضل أذكار الوضوء ، فهذه عبادة فاضلة مشروعة ، وإما أن يكون بالأذكار المبتدعة والأحاديث الموضوعة ، فهى عبادة مردودة ، وإما أن يكون الكلام فى مصلحة دنيوية فهو جائز لاشىء فيه أصلا إلا إن ظهر لنا دليل من السنة الصحيحة يدل على منعه ، وإما أن يكون الكلام لغير مصلحة ، فهو لغو من القول أفلح من أعرض عنه فى وقت الوضوء وغيره (قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون) وإما أن يكون الكلام بالبذاء والفحش أو الغيبة والسب والشتم فهذا حرام لاشك فيه، وإما أن يكون للسخرية و إضحاك الناس ، فهذا زيادة على أنه مميت للقلب ، فيه عقاب شديد لما فى الحديث « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لايرى بها بأساً ليضحك بها القوم و إنه ليقع بها أبعد من السماء — وفى رواية — يهوى بها سبعين خريفا فى النار » رواه الترمذى وغيره وأما من منع الكلام على الوضوء منعاً مطلقا إلا بذكر الله فانا نطالبه بالدليل فان جاء به فعلى الرأس والعين .

والمناسبة نذكر هنا قول الشيخ (السبكى) فى الديوان أيضا ص ١٩٨ (وقد قالوا إن الله تعالى يجعل على من يتوضأ خيمة من النور ، واذا تلفظ بكلام الدنيا رفعها الله تعالى عنه حيث غره الغرور) وهذا إنما هو من كلام الناس ولا أصل له قطعا فى كتب السنة المحمدية ، والرجل السنى لايتبع الناس على كل ما يقولون أو يكتبون ، فانه جاء فى الحديث « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم ، وليكن كل اتباعه للكتاب والسنة وكل مرجعه وكل تعصبه للكتاب والسنة قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

﴿فصـــــل﴾

﴿ فى استحباب الصلاة فى النعلين ﴾

روى البخارى ومسلم والترمذى عن أبى مسلمة سعيد بن يزيد قال : قلت لانس بن مالك «أكان رسول الله ﷺ يصلى فى النعلين؟ قال نعم» وروى أبو داود

فى سننه عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال «إذا وطىء أحدكم بنعليه الأذى فان التراب له طهور» وروى النسائي عن عائشة (رض) أنها قالت «رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا، ويصلى حافيا ومنتعلا، وينصرف عن يمينه وعن شماله» ورواه ابن ماجه كذلك، وفيه «كان جدى أوس أحيانا يصلى فيشير إلى وهو فى الصلاة فأعطيه نعليه ويقول رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى نعليه» وفى الجامع الصغير أنه ﷺ قال «صلوا فى نعالكم ولا تشبهوا باليهود» رواه الطبرانى عن شداد بن أوس وصححه وفيه عنه ﷺ «خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى نعالهم ولا خفافهم» رواه أبو داود والحاكم والبيهقى عن شداد وصححه.

فهذه الكتب السنة التى عليها المعول فى الدين، وفيها أصوله وفروعه وغيرها قد نطقت فيها السنة الصحيحة بجواز بل بالأمر بالصلاة فى النعال وهاهى أقوال أئمة المذاهب الأربعة

(مذهب أبى حنيفة) أفتى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية ونشر على صفحات الجرائد الفتوى الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ — المسجلة برقم ٤٣ مسلسلة جزء ٣٢ بعد ذكر الأحاديث الصحيحة قال ما نصه .

وفى شرح منية المصلى لابراهيم الحلبى نقلا عن فتاوى الحجة ما نصه «الصلاة فى النعلين تفضل على صلاة الحافى أضعافا مخالفة لليهود اهـ

قال : ومن هذا يعلم صحة الصلاة فى النعلين الطاهرين بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة اهـ باختصار

(مذهب المالكية) قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى المالكى (رح) فى شرحه على سنن الإمام الترمذى عند الكلام على باب الصلاة فى النعال ما نصه : ثبت أن النبى ﷺ صلى فى نعليه كما ثبت أنه كان يتوضأ فى نعليه اهـ .

(مذهب الشافعية) قال الغزالى فى الإحياء الصلاة فى النعلين جائزة وإن كان نزع النعلين سهلا ، وليست الرخصة فى الخف لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفى معناها المداس صلى رسول الله ﷺ فى نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم ، فقال « لم خلعتم نعالكم ؟ - قالوا رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال ﷺ - إن جبرائيل أتانى فأخبرنى ان بهما خبثا . فاذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض وليصل فيهما » وقال بعضهم الصلاة فى النعلين أفضل لأنه ﷺ قال « لم خلعتم نعالكم ؟ » وهذه مبالغة فانه ﷺ سألهم ليبين لهم سبب خلعه ، إذ علم أنهم خلعوا لموافقته اه قال شارحه الزبيدى وأجمعت العلماء على أن الصلاة فى النعال وما فى حكمها مما هو ملبوس للرجل جائزة فرضاً أو نفلا أو جنازة أو سفرا أو حضرا بل قيل بالسنية للاتباع وسواء كان يمشى بها فى الأزقة أولا ؟ فان النبى ﷺ وأصحابه كانوا يمشون فى طرقات المدينة ويصلون فيها بل كانوا يخرجون بها إلى الحشوش حيث يقضون الحاجة . اه

(مذهب الحنبلية) قال الإمام ابن القيم فى إغاثة اللهفان : ومما لا تطيب به قلوب الموسوسين : الصلاة فى النعال وهى سنة رسول الله ﷺ وأصحابه فعلا منه وأمراً . فروى أنس «أن رسول الله ﷺ كان يصلى فى نعليه» متفق عليه وساق حديث شداد بن أوس ثم قال وقيل للامام أحمد : أيصلى الرجل فى نعليه ؟ فقال أى والله ، ويرى أهل الوسواس إذا بلى أحدهم بصلاة الجنازة فى نعليه قام على عقبيهما كأنه واقف على الجمر حتى لا يصلى فيهما

يقول محمد بن أحمد محمد عبد السلام : إن مساجد زماننا أصبحت مفروشة برخيص وغالى الفراشات ، فينبغى ان لا نتلفها بالنعال ، فان منعنا مانع فى غير ذلك من الصلاة فى النعال بيناله السنة المحمدية فان أبى وعارضها صككناه بالنعال على أم رأسه

الباب الثانى عشر

﴿ فى الأذان وسننه وما ابتدع فيه ﴾

روى مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عمر (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون هو ، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » وفى لفظ « حلت له شفاعتى يوم القيامة »

ثم اعلم أن من البدع والجهالة زيادة لفظة سيدنا وحبيبي فى تشهدى الأذان والإقامة ، لأن الزيادة فى الدين كالنقص منه ،وترك إجابة السامعين للأذان بمثل ما يقول المؤذن ثم تركهم للصلاة على النبى ﷺ وسؤالهم له الوسيلة جهل عظيم وحرمان ، وزيادة «والدرجة الرفيعة» فى أثنائه بدعةوزيادة«انك لاتخلف الميعاد» فى آخره لا أعرفها ثابتة أم لا ، ونسبة هذا الدعاء إلى أويس القرنى جهل شنيع ، والصلاة والتسليم بعد الأذان بهذه الكيفية المعروفة بدعة ضلالة و إن استحسنها كبار أهل الأزهر كالدجوى وغيره ، وقول : رضى الله عنك يا شيخ العرب أو ياحسين أو ياشافعى: بدعة ضلالة وفى النار، وقولهم عند سماع تكبير الأذان : الله أعظم والعزة لله ، أو الله أكبر على كل من ظلمنا ، أو الله أكبر على أولاد الحرام بدعة وجهل (والسنة) أن نقول كما يقول المؤذن ثم نصلى على النبى ﷺ بالوارد، ثم ندعو له كما فى الحديث ، و بذلك ندرك شفاعته ﷺ إن شاء الله

(والسنة أيضاً) الدعاء بين الأذان والإقامة لحديث «لايرد الدعاء بين الأذان والإقامةقالوا فماذا نقول يارسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة» قال الترمذى حديث حسن صحيح ، هذه هى السنة والبدعة ، فاتبعوا السنة واجتنبوا البدعة (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

وتقبيل ظفرى الابهامين ومسح العينين بهما اعتقاداً بأن فاعله لن يرمد جهل وبدعة وكلام باطل ، وعمل يشبه عمل المبرسمين ، وكذا قولهم : مرحبا بالقائلين عدلا الخ باطل وبدعة ، وقولهم بعد انتهاء الأذان : اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة منكرة وتشويش ، وكذا قراءة العشر بعد الأذان بدعة وتشويش

(ويسن أيضاً) بين الأذان والاقامة صلاة النفل لحديث الصحيحين « بين كل أذانين صلاة لمن شاء »

والتمطيط والتغنى بالأذان بدعة (والأذان) جماعة على وتيرة واحدة بدعة ، (وقولهم) قبل الفجر على المنائر : يارب عفوا بجاه المصطفى كرما بدعة ، وتوسل جاهلى ، وكذا التسبيح أو القراءة أو الأشعار بدع فى الدين ، مغيرة لسنة الأمين ﷺ وهى الأذان المعلوم فى حديث البخارى « إن بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم » إلا أن الأذان الأول يجرد من « الصلاة خير من النوم » ويؤتى بها فى أذان الصبح (والتذكيرة) يوم الجمعة بدعة (والأذان) داخل المسجد بين يدى الخطيب يوم الجمعة بدعة (والترقية) بعد الأذان أمام المنبر بدعة (وقراءة حديث) « إذا قلت لصاحبك » قبل الخطبة بدعة وعلى الخطيب أن ينبه اللاغطين به أثناء الخطبة . أما المؤذن فلا (والجهر) بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة بهذه الكيفية المعلومة بدعة (والسنة) أن يقرأها كل مسلم فى أى مكان وليس لها وقت معين (وحديثها) ضعيف أو منكر ، وقد وردت أحاديث أقوى من هذا فى قراءة آل عمران وهود فى يوم الجمعة فلماذا لا يعمل بها المواظبون على قراءة الكهف على (الدكة) إن كان غرضهم العمل بالسنة لا اتباع العادة ؟ ومالهم لا يعملون بحديث المسند ومسلم والترمذى والنسائى عنه ﷺ قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فان البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان » وورد « اقرءوا سورة هود يوم الجمعة » حديث صحيح مرسل

وورد « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب -- أي تغرب — الشمس» رواه الطبراني بسند ضعيف مقبول (ودعاء المؤذنين) للملك أو السلطان في الخطبة الثانيـة بدعة وتهويش ، وقد نهى (ص) عما هو دون ذلك بقوله « إذا قلت لصاحبك والامام يخطب أنصت فقد لغوت» متفق عليه ، وقد قال (ص) « مثل الذي يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب ، مثل الحمار يحمل أسفاراً ، والذي يقول له : أنصت لا جمعة له » رواه أحمد في مسنده . (ورفع صوت) المؤذن بالتبليغ لغير حاجة بدعة ، وكونه جماعة يديرونه ويتواكلونه بينهم بدعة منكرة ، ولا بأس به عند الحـاجة ، (وتوحيشهم) على المآذن وفي المساجد في أواخر رمضان بدعة منكرة ذميمة فاتقوا الله (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

وحديث« كان (ص) إذا سمع المؤذن قال حي على الفلاح ، قال :اللهم اجعلنا مفلحين » رواه ابن السني عن معاوية باسـناد ضعيف كما في الجامع وشرحه ، والأحاديث الواردة في فضائل الأعمال يجوز العمل بها عند بعض أهل العلم ما لم يشتد ضعفها فيحرم العمل بها .

﴿ فصل في بدع الإقامة ﴾

وترك كثير من الناس إجابة المؤذن بمثل مايقول ، وتركهم الصلاة على النبي (ص) بعد الآذان، وطلب الوسيلة والفضيـلة له مع إتيانهم بهذا في الإقامة جهل منهم وترك للصحيح ورغبة عنه إلى الضعيف ، ورواية ابن السني عن أبي هريرة أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصـلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة » موقوفة على أبي هريرة وأيضا فيها عسـان ابن الربيع . قال في الميزان: ليس حجـة في الحديث ، وقال الدارقطني ضعيف اهـ أما الصلاة على النبي (ص) وطلب الوسيلة له بعد الآذان فثابتة في البخاري وبها تنال شفاعته (ص) (وكذا قولهم) عند إجابة الإقامة: نعم لا إله إلا الله بدعة .

وحديث « إن بلالا قال قد قامت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقامها الله وأدامها — وفى رواية — وجعلنى من صالحى أعمالها ـ أو ـ أهلها » فقد رواه أبو داود فى سننه وابن السنى عن شهر بن حوشب وهو ضعيف عند جماعة ومتروك عند آخرين ، قال فى الميزان: شهر بن حوشب ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه ووثقه بعضهم اه

(وقولهم) الكلام أو الفصل بين الإقامة والاحرام مبطل لها ، أو موجوب لاعادتها أو اذا قال المؤذن قد قامت الصلاة وجب على الامام التكبير ، إنما هو قول بغير دليل (والسنة) تنقضه نقضا ، قال البخارى (باب الامام تعرض له الحاجة بعد الإقامة) ثم ساق عن أنس قال « أقيمت الصلاة والنبى ﷺ يناجى رجلا فى جانب المسجد، فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم» وقال البخارى أيضا (باب الكلام إذا أقيمت الصلاة) وساق عن حميد قال « سألت ثابتاً البناني عن الرجل يتكلم بعد ماتقام الصلاة ،فحدثنى عن أنس بن مالك قال : أقيمت الصلاة فعرض للنبى ﷺ رجل فحبسه بعد ما أقيمت الصلاة »

الباب الثالث عشر

(فى البدع التى قبل تكبيرة الإحرام وفى داخل الصلاة)

من البدع الضلالات قولهم عند صلاة ركعتى الفجر : سبحان من صبح الاصباح ، سبحان من طير الجناح ، سبحان من شأ الفجر ولاح ، وكذا قولهم سبحان الأبدى الأبد ، سبحان من رفع السماء بغير عمد الخ ، وكذا قول بعض أرباب العمائم الغليظة والأكمام الواسعة المتعالمين المتصوفين عند صلاة ركعتى الفجر سبحان من تعزز بالعظمة ، سبحان من تردى بالكبرياء الخ ، وكذا قولهم أيضا (بجأ الحسن وأبيه وجده وأخيه ، تكفينا شر دا اليوم وما يتأتى فيه) كل هذا وماشا كله جهالات وضلالات ، وغفلات عن الموصل الى رضوان رب البريات ، ألا وهو المشروع على لسان سيد المخلوقات ﷺ (وتهليلهم) ثلاثا جماعة بصوت مرتفع

ممدود بعد ركعتي الفجر بدعة (والسنة) الاضطجاع قليلا بعد ركعتي الفجر وقبل صلاة الصبح ،وهو ثابت في البخاري ، وفي كتاب ابن السني عن والد أبي المليح «أنه صلى الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين. قال : ثم سمعته يقول وهو جالس : اللهم رب جبريل وميكائيل و إسرافيل ومحمد نعوذ بك من النار » وفي لفظ « ومحمد النبي ﷺ أعوذ بك من النـار » ورمز له في الجامع برمز الطبراني والحاكم وصححه ، لـكن قال شارحه المناوي : وفي مسنده مجاهيل . (وقولهم) عند صلاة النافلة : النبي عليه أفضل الصلاة والسلام نويت أصلي كذا جهل و بدعة (وقولهم) عند صلاة شفع العشاء : الشفاعة يارسول الله ، وعند الوتر سبحان الواحد الأحد ، جهل و بدعة .

والوارد في سنن أبي داود والنسائي « أنه ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى (بسبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية (بقل يا أيها الـكافرون) وفي الثالثة (بقل هو الله أحد) و يقنت قبل الركوع ، فإذا فرغ قال عند فراغه : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يطيل في آخرهن » زاد الدار قطني « رب الملائكة والروح » (وقولهم) عند صـلاة التراويح : صلوا يا حضار على النبي المختار الخ هذيانهم بين الترويحات كله بدعة شنيعة (وكذا قولهم) صـلاة القيام أثابكم الله ، والتهليل بين كل ترويحتين و إدارة التبليغ بينهم والجهر بكل ذلك تشو يش في بيوت الله و بدع ضلالات منكرات ، العاملون بها في عظيم الغفلات، وشنيع السيئات (وقراءة) بعض الموسوسين سورة الناس قبل التكبير لدفع الوسواس بدعة لم تشرع ، والوسواس لا يعتري إلا من به خبل في عقله أو نقصان في دينه (وقول) بعض من يزعمون أنهم علماء قبل تكبيرة الاحرام :

قدمت على الـكريم بغير زاد   من الحسنات بالقلب السليم
وحمل الزاد أقبح ما يكون   إذا كان القدوم على كريم

بدعة ذميمة ، وغفلة عظيمة ، ووقوع مثل هذا من العلماء داهية ألية، ورزية

وخيمة ، كيف وقد قال تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (وكذا قراءتهم) قبل التكبير آية (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) الآية بدعة لم تشرع بل في وجوههم تدفع ، و بها أقفيتهم تصفع ، إذ لم يأت بها في هذا المكان عن المعصوم المشرع نص يسمع (وقولهم) اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ولا تخزنا يوم العرض عليك بدعة (وقولهم) نويت أصلي صلاة كذا مستقبل القبلة ، أربع ركعات ، إماما أو مأموما ، أداء ، أو قضاء ، فرض الوقت . هذه عشر بدع ضلالات ، كل بدعة منها ضلالة وكل ضلالة في النار (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) .

وقد كان ﷺ « يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين » رواه مسلم . وقال للأعرابي « إذا قمت إلى الصلاة فكبر » رواه الشيخان ، فالزائد على المشروع مردود لحديث « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وبدعة ضلالة صاحبها في النار (والتلفظ) بالنية بدعة (وقولهم) أصلي وأتوكل بالله بدعة (والجهر والتشويش) بتكبيرة الإحرام بدعة . (وتمطيط) تكبيرة الاحرام كقول بعض ذوي الشروح والحواشي من متأخري المتأخرين الذين لا يعول على أقوالهم في الدين : و يكبر مادا صوته بالتكبير إلى ثنتي عشرة حركة ، و يستحضر وقتئذ جميع فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها وهيآتها الخ ، بدع من القول وزور ، وضلال و إضلال و بهتان وغرور ، (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام) (وترك المالكية) لقراءة دعاء الاستفتاح اعتقادا بأنه مكروه عندهم حرمان عظيم وجهل كبير و بدعة

(والعجب يا أخي) من أصحاب التصانيف من متأخري المالكية حيث يقولون فيها بكراهة دعاء الاستفتاح مع أنها واجبة عند الشافعي وأبي حنيفة ، ولكن لا عجب ، فانهم عن كتب السنة مبعدون ، بل وعن القراءة فيها لتلاميذهم ينهون ، بحجة أنهم مقلدون ، لا مجتهدون ، أو ليسوا لها أهلا فبئس ما يصنعون ، إنهم

قوم يجهلون ، وهذا الذى يقولون بكراهته مروى من عدة وجوه صحيحة .

(الأول) رواية أمير المؤمنين على (رض) قال: « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » الخ رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن .

(الثانى) حديث أبى هريرة (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت : بأبى وأمى أسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد » متفق عليه ورواه أحمد وأهل السنن

(الثالث) ورد « أنه ﷺ كان يقول الله أكبر ثلاثا ، الحمد لله كثيرا ثلاثا ، سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا ، اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » رواه أبو داود وغيره .

(الرابع) ورد فى رواية « أنه ﷺ كان يقول: الله أكبر عشر مرات ، ثم يسبح عشرا ، ثم يحمد عشرا ، ويهلل عشرا ، و يستغفر عشرا ، ثم يقول اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى عشرا ثم يقول : اللهم انى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرا »

(الخامس) ورد أنه ﷺ كان يقول بعد التكبير « اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم نقنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس »

(السادس) حديث عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم و بحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » أخرجه أصحاب السنن وغيرهم

(فحذار) من طاعة من يأمركم بترك السنة (واعتقاد) كثير من الشافعية

أن ترك الامام المالكي للبسملة في الصلاة مفسد لها اعتقاد غير صحيح وتفريق بين الأمة (والسنة الصحيحة) أن لا تترك البسملة فان تركت فلا بطلان لكن القول بكراهة التسمية خطأ كبير .والحديث في ذلك ضعيف (وترك المالكية) لضرب اليدين إحداهما على الأخرى اعتقادا بأنه مكروه في مذهب مالك جهل و بدعة ، إذ قد صح ذلك عنه ﷺ في عدة أحاديث ، وقال غير واحد من أهل العلم هي مروية عن ثمانية عشر صحابيا فلم يثبت الإرسال عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا مرة ، بل ثبت في موطأ الامام مالك صفحة ١٧٣ و ١٧٤ عن ابن أبي المخارق . قال: من كلام النبوة « إذا لم تستح فافعل ماشئت ، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة : يضع اليمنى على اليسرى وتعجيل الفطر ،والاستيناء بالسحور » وفيه أيضا عن سهل بن سعد قال « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة » قال أبو حازم : لا أعلم إلا أنه ينمى ذلك — أي يرفعه — إلى النبي ﷺ رواه البخاري هكذا والترمذي وغيرهم

(ثم إذا تبين) لك هذا فاعلم أن الإرسال دائماً لغير ضرورة بدعة وحرمان من فضل متابعة النبي ﷺ (ووضع اليدين) على الجانب الأيسر لأجل حفظ الإيمان ، أو لأن عمر ، أو الشافعي كما يهرفون لما ضرب في جنبه الأيسر وهو يصلي وضع يده فوق جنبه على الضربة : كلام أفرغ من بطن حمار وجهالة وضلالة و بدعة (والسنة) جعلها على الصدر (وترك المأمومين) قراءة الفاتحة خلف امامهم ، نقص في صلاتهم ، لحديث أحمد وابن ماجه أنه ﷺ قال « كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج نقص غير تمام » أما حديث الصحيحين والسنن والمسند أنه ﷺ قال « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» فهو صريح في بطلانها (والتشديد) في مخارج الحروف في القراءة وترديد الكلمة وسوسة مذمومة وخروج عن قانون أدب الصلاة ومفسد لها (ورواية) اللهم اغفر لي ولوالدي وللمسلمين عند قول الإمام ولا الضالين بدعة (والسنة) التأمين مع الامام فقط لما رواه البخاري أنه ﷺ قال «إذا أمن الإمام فأمنوا فانه من

وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له » (واقتصار) ألوف من الناس على قراءة آية (إن الله مع الصابرين) بعد الفاتحة فى الركعة الأولى وعلى (إن الله على كل شىء قدير) بعد الثانية أو يقرأ فى الركعتين بعد الفاتحة (إن الله وملائكته ـ إلى ـ تسليما) أو (سبحان ربك ـ إلى العالمين) دلالة على تفريطهم فى دين الله وجهلهم به وتقصيرهم فى طلب العلم الواجب ، على أنك تراهم يحفظون خمسين موالا ومائة حدوتة أو يحفظون أحزاب الرفاعية كلها أو ثلث مجموع الأوراد أو نصفه أو دلائل الخيرات كلها فإنا لله ، وكذا من الغفلة عن الله والبعد عنه ، مواظبة الألوف من الناس على قراءة والعصر والكوثر ، والاخلاص فى جميع صلواتهم ـ رغبة منهم فى التخفيف واستعجال الصلاة ـ ولا شك أن هؤلاء يقطعون بذلك ما أمر الله به أن يوصل فلذا تراهم يصلون و يفسدون فى الأرض .

وعن أبى هريرة (رض) « أن رجلا دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ وعليك السلام ارجع فصلِّ فانك لم تصل . فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل فقال فى الثانية أو فى التى تليها : علمنى يارسول الله . فقال : إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى قتادة (رض) قال قال رسول الله ﷺ « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ، قالوا : يارسول الله كيف يسرق من صلاته ؟ قال : لايتم ركوعها ولا سجودها . أو قال : لايقيم صلبه فى الركوع والسجود » رواه أحمد وغيره

(وقول) بعض الحواشى : وتكفى الآية القصيرة كـ (مدهامتان) تغرير وجهل وتضليل ، وصلاة الرسول ﷺ وأصحابه ليست كذلك قطعا ، وقول بعض

الحواشى : من واظب على قراءة : ألم نشرح ، وألم تركيف فى ركعتى الفجر والمغرب أذهب الله عنه داء البواسير أو لم يرمد ، أو لم يصبه فى يومه ألم . كله باطل وموضوع لا أصل له البتة . وهذا من أرباب الحواشى صد للناس عن متابعة السنة التى هى سبيل الله وفيها رضوانه الأكبر . فإنه قد ثبت أنه ﷺ كان يقرأ فى ركعتى الفجر والمغرب فى الأولى بعد الفاتحة (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) وفى الثانية (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) الآية وأيضا كان ﷺ يقرأ فيهما (بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) (وقول) بعض المأمومين صدق الله العظيم عند فراغ الإمام من قراءة السورة بدعة و إدخال لما ليس من الصلاة فيها ، بل قولها عقب القراءة خارج الصلاة بدعة فكيف بها فى الصلاة ؟

فصـــل

(فى بيان السور التى كان يقرأبها الرسول (ص) فى الصلوات)

قال فى سفر السعادة ما مؤداه : وكان (ص) بعد أذكار الإستفتاح يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة ، وكان يجهر بالبسملة فى بعض الأوقات . ويخفيها غالبا ، وكان يقرأ مرتبا مرتلا ، و يقف عند آخر كل آية . و يمد آخر الكلمة ، و يقول : آمين بعد فراغ الفاتحة ، يجهر بها فى الصلاة الجهرية و يخفيها فى السرية ، و يوافقه فى التأمين المقتدون بأسرهم، وكان يراعى سكتتين فى الصلاة ، سكتة بين التكبير وقراءةالفاتحة ، وسكتة ثانية بين فراغ من الفاتحة وقراءة السورة .

(القراءة فى صلاة الصبح)

وكان (ص) يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة سورة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية . وأحيانا يقرأ سورة ق . وأحيانا يقرأ سورة الروم ، وأحيانا يخفف إلى حد أنه كان يقتصر على قراءة إذا زلزلت . وأحيانا بالمعوذتين ، وكذلك كان الصديق يقرأ فى الصبح بسورة البقرة ، وعمر كان يقرأ حينا بيوسف وحينا بهود وبنى إسرائيل .

وكان (ص) فى السفر يقرأ أحيانا إذا الشمس كورت . وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة فى الركعة الأولى ، وهل أتى فى الركعة

(القراءة فى صلاة الظهر)

وأما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث إنه كان فى بعض الأحيان بعد إقامة صلاة الظهر يسير الماشى إلى قباء[1] ويرجع إلى الصلاة ولم يكن ركع فى الركعة الأولى

(القراءة فى صلاة العصر)

وأما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر ،وأحيانا أخف من ذلك

(القراءة فى صلاة المغرب)

وأما صلاة المغرب فكان يطولها أحيانا بحيث إنه كان يقرأ سورة الأعراف فى الركعتين، يقرأ فى كل ركعة نصفها ، وحينا يقرأ الصافات ، وحينا المرسلات وحينا قصار المفصل ،وقد صحت الروايات بهذا المجموع ، والسنة أن لا يواظب على نمط واحد من تطويل أو تقصير،بل يطول حينا ويقصر حينا بحسب الحال والوقت

(القراءة فى صلاة العشاء)

وأما صلاة العشاء . فقد عين لمعاذ سورة والشمس . وسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى. ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره ، وقال له ﷺ « أفتان أنت يامعاذ ؟ » وعين له إذا السماء انفطرت ، والانشقاق والبروج والطارق .

(القراءة فى صلاة الجمعة والعيدين)

وأما صلاة الجمعة ،فانه كان يقرأ فى الركعة الأولى سورة الجمعة . وفى الثانية سورة المنافقين . وحين التخفيف يقرأ سبح والغاشية . وكان يقرأ فى العيدين بسورتى ق واقتربت . وقد يقرأ بسبح والغاشية . وعلى هذا واظب ﷺ إلى آخر عمره

(فصــــل)

وفى سنن النسائى « أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالتخفيف و يؤمنا بالصافات »

---

(١) وهى قرية من ضواحى المدينة بينها و بينها قرابة ثلث ساعة فلكية

ولم يعين شيئاً من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين قال عبد الله ابن عمر « ما من سورة من طوال المفصل وقصاره إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها فى صلاة الفريضة » وكان يقرأ السورة بتمامها غالبا ، وفى النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز . اهـ بتصرف قليل

﴿ فصـــل ﴾

فى بيان سنية الدعاء والذكر والتعوذ إذا مر المصلى بآية رحمة أو آية عذاب

روى مسلم فى صحيحه عن حذيفة قال « صليت مع النبى ﷺ ذات ليـلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة . فمضى . فقلت يركع بها . ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا إذا مر بآية تسبيح سبح . وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ . ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربى العظيم . فكان ركوعه نحوا من قيامه . ثم قال: سمع الله لمن حمده . ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع . ثم سجد فقال :سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه ـ قال فأطال حتى هممت بأمر سوء . قيل وماهممت به ؟ قال . هممت أن أجلس وأدعه»

وروى أحمد وابن ماجه من طريق ابن أبى شيبة عن ابن أبى ليلى عن أبيه قال : سمعت النبى ﷺ « يقرأ فى صلاة ليست بفريضة فمر بذكر الجنة والنار . فقال أعوذ بالله من النار . ويل لأهل النار »

وأخرج أحمد عن عائشة (رض) قالت « كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام(١) فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعـاذ . ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه » « وكان (ص) إذا مر بآية خوف تعوذ . وإذا مر بآية رحمـة سأل ، وإذا مر بآية فيها تنزيه الله سبح » أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما .

---

(١) أى ليلة اكتمال البدر

« وكان ﷺ إذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال « بلى » وإذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين »

وفى تفسير الامام الطبرى بسنده عن ابن عباس أنه « كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول : سبحان ربى الأعلى . وإذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة . فأتى على آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) يقول سبحانك اللهم وبلى» وعن قتادة قال : ذكر لنا أن النبى ﷺ «كان إذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى» وفيه عن قتادة أنه كان إذا « تلا أليس الله بأحكم الحاكمين . قال : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين — أحسبه كان يرفع ذلك . وإذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال بلى . وإذا تلا (فبأى حديث بعده يؤمنون؟) قال آمنت بالله وبما أنزل»

﴿ فصل ﴾

وحديث « ما زال ﷺ يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا » ضعيف جدا ، ومحال أن يواظب عليه النبي ﷺ طول حياته يدعو،وهم يؤمنون على دعائه كل فجر ثم لا يتواتر ذلك عنه بل يأتينا من طرق ضعيفة واهية ، بل يقول بعض الصحابة : إنه محدث وبدعة ، نعم كان ﷺ يقنت عند النوازل فى الصلوات كلها . وعلم الحسن بن على أن يقول قنوت الوتر « اللهم اهدنى فيمن هديت الخ » وهذا ثابت فى المسند والسنن الأربع وحسنه الترمذى (وتقليب أيديهم) فى دعاء القنوت عند قولهم « إنه لا يذل من واليت» بدعة وحركة فى الصلاة سيئة (وقولهم) حق حق أثناء قراءة الإمام للقنوت بدعة إن لم تكن مفسدة للصلاة فأقل أحوالها الكراهة، ومنهم من يقول حاحا — أو حك حك (ومسح) وجوههم وصدورهم بأكفهم بعده بدعة (وقولهم) فى الركوع والسجود : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر الخ بدعة وعدول عن السنة إلى ما تهوى الأنفس والسنة أن يقول فى ركوعه وسجوده وإذا رفع من الركوع وإذا جلس بين السجدتين ما يأتى فى هذا الفصل

﴿ فصل ﴾

في أذكار الركوع والسجود وما بينهما

فى السنن الأربعة عن حذيفة (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع «سبحان ربى العظيم» ثلاث مرات، وإذا سجد قال «سبحان ربى الأعلى» ثلاث مرات، «وفى الصحيحين عن عائشة (رض) قالت «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى» وفى صحيح مسلم (رح) عنها «كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح» وفى سنن أبى داود (رح) عن عوف بن مالك (رض) أن النبى ﷺ «كان يقول فى ركوعه وسجوده سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» وفى صحيح مسلم (رح) عن أبى سعيد (رض) قال «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد: أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» وفى صحيح البخارى (رح) عن رفاعة بن رافع (رض) قال «كنا نصلى يوما وراء النبى ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال، سمع الله لمن حمده. فقال رجل من ورائه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال أنا يا رسول الله، قال: لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول» وفى صحيح مسلم (رح) عن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» وعنه (رض) أن رسول الله ﷺ «كان يقول فى سجوده اللهم اغفرلى ذنبى كله دقه وجله[1] أوله وآخره، وعلانيته وسره» وقالت عائشة (رض) «افتقدت النبى ﷺ

---

(١) دقه وجله بكسر أولها قليله وكثيره

ذات ليلة فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو في المسجدوهما منصو بتان وهو يقول : اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لاأحصى ثناءعليك ،أنت كما أثنيت على نفسك »روى مسلم هذه الأحاديث وفى سنن أبي داود (رح)عن ابن عباس(رض)قال« كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين : اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى واجبرنى وعافنى وارزقنى »وفى السنن أيضا عن حذيفه (رض) أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدتين « رب اغفرلي رب اغفرلى » اه من الوابل الصيب

﴿فصـــــل﴾

(وترك الذكر) الوارد بعد الرفع من الركوع مبطل للصلاة على بعض المذاهب والإمام أحمد يقول بوجوب جميع أذكار الصلاة (وعدم) نصب القدمين جميعا حال السجود وعدم سجود الأنف مع الجبهـة نقص فى الصلاة ومخالفة لقوله ﷺ « أمرت أن أسجد على سبعة أعضـاء »وقوله «صلوا كما رأيتمونى أصلى» وقد روى الدارقطنى عن عكرمة عن ابن عباس أنه ﷺ قال « لاصلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض» (والنقر)فى الركوع والسجودمبطل للصلاة فى جميع المذاهب حتى الحنفية بل قد كان ﷺ يقول «لاتجزىء صلاة لايقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود. رواه أحمد وصح أنه « نهى عن نقرة الغراب » وقد كان ﷺ يطول هذه الجلسة وفى الاعتدال من الركوع حتى يظن أنه نسى ،وهذا الفعل الجليل قد تركه جهل بل قد نسى ، وتمديد الأركان وهو تمطيط التكبيرمن كل الناس حتى العلماء حين الهبوط للركوع والسجود والقيام منه بدعة (وحك الجباه) بالأرض حال السجود جهل وبدعة (والتسييد) أى قولهم «سيدنا» فى الصلاة على النبى ﷺ بعدالتشهد وغيره لم يرد أصلا ولم ينقل عن النبى ﷺ ولاالتابعين ولم يرو إلا فى حديث لو صح لكان دليلا لنا وهو «لاتسيدونى فى الصلاة» ولا أصل له وهو ملحون وصحة اللفظ

« لا تسودونى » ولو كان مندوبا لما خفى عليهم وهم أعلم الناس بما يحبه الله ورسوله وقد اختلف الاصوليون : هل الأدب أحسن أم الاتباع؟ ورجح الثانى بل هو الأدب (وقولهم) عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة ، وعلى اليسار أعوذ بك من النار بدعة ، (والإشارة) بالأكف يمنة ويسرة مع التسليم بدعة ، وقد أنكر ﷺ على فاعلى ذلك بقوله « مابال أيديكم كأنها أذناب خيل شمس[1] » رواه النسائى وغيره (والتسليم المشروع) الثابت الصحيح عنه ﷺ أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله، حتى يرى بياض خده » رواه الخمسة ، وزاد أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه « وبركاته » .

وقد ذهل الأستاذ الشيخ على محفوظ رحمه الله حيث ذكر فى كتاب الابداع تبعا لمراقى الفلاح: إن من البدع زيادة (وبركاته) والحق أنها سنة صحيحة، وليست بدعة وقد صحح هذه الزيادة الحافظ بن حجر فى بلوغ المرام وكذا صاحب الروضة الندية وصاحب سبل السلام وشارح المنتقى ولفظه عند الكلام على حديث ابن مسعود « أنه ﷺ كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده » قال : زاد أبو داود فى حديث وائل « وبركاته » وأخرجها أيضا ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود وكذلك ابن ماجه من حديثه، قال الحافظ فى التلخيص: فيتعجب من ابن الصلاح حيث يقول : إن هذه الزيادة ليست فى شىء من كتب الحديث إلا فى رواية وائل بن حجر، وقد ذكر لها الحافظ طرقا كثيرة فى تلقيح الأفكار، تخريج الاذكار لما قال النووى : إن زيادة « وبركاته» رواية فردة ، ثم قال الحافظ بعد أن ساق تلك الطرق . فهذه عدة طرق ثبتت بها « وبركاته » بخلاف مايوهمه كلام الشيخ

(١) شمس باسكان الميم وضمها مع ضم الشين جمع شموس بفتح الشين وهو من الدواب النفور الذى يمتنع على راكبه . ومن الرجال صعب الخلق .

أنها رواية فردة اهـ نعم لم يثبت من طريق صحيح ولا ضعيف مقبول أنه ﷺ اقتصر على تسليمة واحدة في الفرد فالاقتصار عليها ليس حسنا

﴿ فصل ﴾

في تحقيق القول في صحة صلاة مكشوف الرأس

من عيو بنا معشر المتدينين استمرار النزاع . ودوام الخصومات الدينية بيننا. فتارة تجد المعارك قائمة محتدمة و يشترك فيها العلماء وأصحاب الجرائد والمجلات ، وتستمر المعركة قائمة شهرا وأشهرا وسنة بل وسنين . لأجل الصلاة في النعلين . وتارة يتخاصمون لأجل سنية المذبة ، وتارة يتحاربون لأجل الصلاة والتسليم بعد الأذان وسورة الكهف ، ومرة يتقاتلون لأجل تأويل آيات الصفات ، وما من حكم من أحكام الشريعة الحنيفة السمحة ، إلا اختلفوا فيه وتعصبوا كل لرأيه وتنازعوا وفشلوا وأصبحوا أحزابا وشيعا به . و بدت بينهم العداوة والبغضاء والتنافر الذي وصل بهم إلى حد سفك الدماء .

والأمر والله سهل جدا ، فقد بين الله سبحانه الداء والدواء حيث قال : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ولكن القوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . بل يؤمنون بالمشايخ و يفضلون حكمهم على حكم الله ورسوله ، ولذا طال النزاع واشتد بيننا الجدال والخصام واحتدم .

والآن نتكلم عن مسألة كشف رأس المصلي. وهي من أبسط وأخف المسائل الدينية التي لا يعاقبنا الله عليها إن تركناها ، ولا يزيدنا أجرا وثوابا إن فعلناها ولكن للضرورة نتكلم فنقول و بالله التوفيق .

الرأس ليس عورة بإجماع المسلمين . ولم يقل أحد في مشارق الأرض ومغاربها ببطلان صلاة حاسر الرأس ، بل قد أوجبوا الصلاة على العاري الذي لم يجد

ما يستر به سوأتيه ، وأوجب الله على كل حاج أن يكشف رأسه فى الصلاة والطواف ، وفى أفضل مكان وأفضل بقعة . وأفضل عبادة يرجع المؤمن بعدها من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ثم كل الأحاديث الواردة فى العمائم وفضلها لا شك أنها باطلة وموضوعة . كحديث «صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة . وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة» وهو مكذوب مفترى .

و « الصلاة فى العمامة بعشرة آلاف حسنة » باطل كذلك ، انظر أسنى المطالب وغيره .

وفى الجامع الصغير « كان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم ، و بغير العمائم و يلبس العمائم بغير قلانس ، وكان يلبس القلانس اليمانية ، وهن البيض المضربة و يلبس ذوات الآذان فى الحرب ، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه وهو يصلى ، وكان من خلقه أن يسمى سلاحه ودوابه ومتاعه » وقال أخرجه الرويانى وابن عساكر عن ابن عباس ورمز بضعفه ، وفى هذا الحديث يفيد كشف رأسه ﷺ أحيانا فى الصلاة إلا أنه ضعيف .

وأوضح من هذا وأكثر بيانا . وأعظم وأفضل اطمئنانا : ماورد عن عمرو بن سلمة قال : «لما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم و بادر أبى قومى بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم من عند النبى حقا ، فقال : صلوا صلاة كذا فى حين كذا ، وصلاة كذا فى حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا منى ، لما كنت أتلقى من الركبان . فقدمونى بين أيديهم ، وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين ، وكانت على بردة كنت إذا سجدت تقلصت عنى[١] فقالت امرأة من الحى : ألا تغطون عنا است[٢] قارئكم؟ فاشتروا

(١) تقلصت أى انكشف دبره كما فى رواية أبى داود (٢) أخرجت استى والإست العجز و يراد حلقة الدبر

فقطعوا لى قيصا . فما فرحت بشىء فرحى بذلك القميص » رواه البخارى والنسائى بنحوه .

وقد روى البخارى أيضا عن سهل قال : « كان رجال يصلون مع النبى ﷺ عاقدى أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان، وقال للنساء لا ترفعن رءوسكن حتى يستوى الرجال جلوسا » و إنما قال ذلك مخافة أن يطلع النساء على عورات الرجال .

فاذا كان كشف السوأتين فى الصلاة لا يبطلها الشرع لا صلاة الامام ولا المأموم على السواء ، فهل يليق بعاقل بعد هذا أن يتكلم فى هذه المسألة إلا بهذا الذى تبين ووضح وصح سنده عن رسول الله ﷺ ؟ فدعوا التعصب والتهريج فيما لا يجدى

ومع هذا فانى لا أوافق جماعة أنصار السنة على مغالاتهم وتشددهم فوق المطلوب فى هذا الموضوع البسيط ، كما لا أوافق هؤلاء العوام والجهلة والمتعالمين على مشادة أهل الحق بأباطيلهم وأضاليلهم ، وما يضربونه لذلك من أمثال .

وأما آية (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فقد نزلت فى ستر العورة ، لا فى العمامة ولا فى ستر الرأس . وذلك كما روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس قال : « كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ونزلت (قل من حرم زينة الله) اه من لباب النقول فى أسباب النزول .

وقد أفتى شيخنا السيد الإمام الأستاذ الشيخ رشيد رضا (رح) فى مجلة المنار تحت عنوان .

(صلاة مكشوف الرأس)

قال فى : إجابته على قول ثقة قال : إنه لا كراهة فى الصلاة ورأس الانسان عار . بل ربما كان ذلك أفضل ، لأن هذا المظهر أقرب إلى التذلل والخضوع والعبودية .

وأما قول ذلك الثقة : إنه لا كراهة فى الصلاة مع كشف الرأس ، فهذا يظهر فيمن يصلى فى بيته منفردا إذا لم يلتزمه متعمدا ، وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستورى الرءوس ، أو فى المسجد بحضرة من يستنكرونه ويكون مدعاة للخوض فى ذم فاعله ، فالقول فيه بالكراهة واضح ؛ أما الأول فلأنه التزام لادليل فى الشرع عليه ، بل هو مخالف لما جرى عليه العمل الغالب من صدر الإسلام ، وأما الثانى فلمخالفته للجماعة ، وهو منهى عنه ، وأما الثالث فلما ذكرناه فى صفته من كونه سببا لوقوع الناس فى الإثم ، ولأنه من الشهرة المذمومة .

وأما قوله : إن ذلك ربما كان أفضل . وتعليله بما علله به ، فهو قول بالرأى المحض ، فى مسألة تعبدية ، ومعارض بأنه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلتزمون كشف رءوسهم فى الصلاة ، وقد نهينا عن التشبه بهم حتى فى العادات ، ومعارض أيضا بأن العرف عندنا فى هيئة الكمال التى نقابل بها الملوك والأمراء ، وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء ، أن يكون على رءوسنا ماجرت به عادتنا من عمامة أو كمة — وهى القلنسوة المدورة التى تغطى الرأس — أو غيرها ، وإنما يتساهل فى ترك ذلك بين الأقران والأصدقاء ، والعرف عندهم خلاف ذلك أه من المنار[1]

(١) يقول محمد حامد الفقى : إن معارضات أستاذنا السيد رشيد (رح) منقوضة بما روى البخارى عن محمد بن المنكدر « أنه دخل على جابر وهو يصلى فى ثوب ملتحفا به ورداؤه موضوع . فسأله . فقال جابر : نعم أحببت أن يرانى الجهال مثلكم » وبما روى البخارى « أنه (ص) بعد أن أقام الصفوف ذكر أنه كان جنبا فقال لهم : مكانكم . ثم دخل فاغتسل وخرج ورأسه يقطر ماء ، فصلى بهم وهذا كله يدل على أن صلاة الحاسر ليس فيها ما ينتقد إلا عند الجهال . الذين لاينبغى لأهل العلم أن يقيموا لهم وزنا ، بل ينبغى أن يفعلوا ذلك أمامهم متعمدين كفعل جابر ، ليعلموهم ويخرجوهم من ظلمات الجهالة . ولو كان كل ماينكره الجهال نترك فعله لانكارهم ، ماأقمنا سنة ولادعونا إلى هدى . ومعارضته بضرب المثل =

الباب الرابع عشر

فى بدع ما بعد التسليم

والاستغفار جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة بدعة (والسنة) استغفار كل واحد فى نفسه ثلاثا (وقولهم) بعد الاستغفار ياأرحم الراحمين ارحمنا جماعة أيضا بدعة، وليس هذا محل هذا الذكر (ووصل السنة) بالفرض من غير فصل بينهما منهى عنه كما فى حديث مسلم، فان رسول الله ﷺ أمرنا بذلك «أن لانوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج» وظاهر النهى التحريم، وقراءة الفاتحة زيادة فى شرف النبى ﷺ عقب صلاة الصبح، وقراءتها عقب الظهر والعصر والمغرب والعشاء لأبى بكر وعمر وعثمان وعلى اعتقاداً بأنهم يحضرون غسل فاعل ذلك حين موته أو سؤاله فى القبر، بذكر من القول وزور، وشرع شرعه الشيطان الغرور، والأدهى والأمر، والأشر والأضر، إثبات هذه السخافة فى المؤلفات فإنا لله، وتدوير أصابع اليد اليمنى مبسوطة على الرأس بعد التسليم مع

= بالدخول على الملوك والكبراء فى الدنيا. فشتان شتان. إن المؤمن إنما يلقى ربه بقلبه. كما جاء فى الحديث «إن الله لاينظر إلى صوركم وثيابكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» وكم من داخل على أهل الدنيا متكافئا الأدب وهو يمقتهم. فهل المصلى يكون كذلك مع ربه؟ إن خير ماتجملتم به لربكم هو الباس قلوبكم ثوب التقوى من العلم والخشية والقنوت لله ربكم. على أنه قد تعود الناس المشى حاسرى الرءوس. وقد كان رسول الله (ص) كثيرا مايمشى حاسر الرأس فأصبح ذلك من الزينة المعتادة. فما أسمج من يعصب رأسه كعصابة المرأة حين يقوم بين يدى رب العالمين، فيشوه زينته. ويخالف قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان المقصود بها ما تعود الناس منها بدون أن يكون مخالفة صريحة لكتاب أو سنة والله أعلم.

ما يقرؤنه بدعة قبيحة (وجمع رءوس) أصابع اليدين وجعلها على العينين بعد الصلاة، مع مايقرؤونه بدعة سمجة وقحة (وتقبيل أظافر) الابهامين ومسح العينين بها تغفيل كبير وجهل خطير (والسنة) ترك كل ذلك إذ لا دليل عليه البتة (وقراءتهم) ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً عقب التسليم من صلاتى الصبح والمغرب ،لا نعلم له أصلا فى كتب السنة (وكذا قراءتهم) (إن الله وملائكته ـ إلى تسليما) وصلاتهم على النبى ﷺ مائة بعد الصبح والمغرب مع ترك السلام عليه بصيغة (اللهم صل عليه) زعما بأن الله يقضى له سبعين حاجة فى الآخرة وثلاثين فى الدنيا ليس عليها أثارة من علم بل هى عبادة مخترعة قطعا وقد نظمها الاجهورى فقال :

ومن يصلى بعد ماصلى الغداه ومغربا على من الله اجتباه
قبل كلام مائة ينساله بقدرها قضاء حاجات له
سبعون فى الأخرى له تدخر وما بقى بدار دنيا يظفر
يقول : اللهم صل مردفا عليه مع ترك سلام ذى وفا
من بعد أن يقرأ ان الله للفظ تسليما فكن أواها

وهذا من خرافاتهم فاحذروها ، واتبعوا النور الذى جاءكم به محمد ﷺ (والختم الكبير) والختم الصغير بدعتان فى الاسلام وهذا اللفظ لا أثر له فى الكتب الثمانية فهو ضلالة وجهالة (والاجتماع) لها بدعة وقراءتهما على صوت واحد بدعة ، وأبواب الذكر بعد الصلوات فى البخارى ومسلم والسنن والاذكار النووية والكلم الطيب والوابل الصيب والحصن الحصين وشرحه تحفة الذاكرين واسعة جداً تتسع لهمم المجتهدين فلا حاجة إلى الاختراع والابتداع بعد أن قال الله (اليوم أكملت لكم دينكم) و بعد قول نبيه « ماتركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به » الحديث، والمصافحة فى أدبار الصلوات بدعة واجتماعهم بعد التسليم من الصبح على : اللهم أجرني من النار سبعا بدعة (والسنة) أن يقولها كل لنفسه فى نفسه ولفظ الحديث « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس،

اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار ، و إذا صليت المغرب فقل قبل أن تـكلم أحداً من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » ذكره فى الجامع عن أحمد وأبى داود والنسائى وصححه

وزيادتهم — بعد اللهم أجرنى من النار سبعا : ومن عذاب النار بفضلك ياعزيز ياغفار كما يصنع الخلوتية بدعة فاتقوا الله يا أولى الألباب (واتبعوه لعلكم تهتدون) و إياكم وما ابتدع فانه ضلالة ، فان أردت الزيادة فعليك بكتابنا الأذكار والدعوات المشروعة فى أدبار الصلوات . وبيان ما ابتدع فى ذلك

﴿ فصـل ﴾

فيما يقال فى أدبار الصلوات

قال ثوبان : « كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام » خرجه مسلم . وعن المغيرة بن شعبة (رض) « أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمـد وهو على كل شىء قدير ، اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا راد لمـا قضيت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » متفق عليه ، وعن عبد الله بن الزبير (رض) أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم « لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمـد وهو على كل شىء قدير ، لاحول ولا قوة إلا بالله ، لاإله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن ، لاإله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير (رض) إن النبى ﷺ كان يهلل بهن دبر كل صلاة » خرجه مسلم وعن أبي هريرة (رض) « أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها و يعتمرون و يتصدقون ، فقال : ألا أعلمـكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولايكون أحد أفضل منكم إلا من صنع

مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين - قال أبو صالح : يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين» متفق عليه ، وعنه أيضا عن رسول الله ﷺ قال « من سبح فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين . وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » خرجه مسلم ، وعن عبد الله بن عمر (رض) عن النبى ﷺ قال « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا أدخله الله الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل . يسبح الله فى دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا ، وذلك خمسون ومائة باللسان [1] وألف وخمسمائة فى الميزان [2] ويكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف فى الميزان - قال : وقد رأيت رسول الله ﷺ يعقد بيده ، قالوا يارسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتى أحدكم - يعنى الشيطان — فى منامه فينومه قبل أن يقول ، ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها » خرجه أبو داود والنسائى والترمذى وأخرجوا عن عقبة بن عامر قال: «أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة » وعن أبى أمامة (رض) قال: قيل لرسول الله ﷺ «أى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ودبر كل الصلوات المكتوبات» وقال الترمذى حديث حسن ، وعن معاذ بن جبل (رض) «أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يامعاذ والله إنى لأحبك فلا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » خرجه أبو داود . اهـ من الكلم الطيب .

وورد عنه ﷺ أنه قال « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من

---

(١) خمسون ومائة أى الحاصلة من ضرب ثلاثين فى خمس صلوات (٢) أى لأن الحسنة بعشر أمثالها .

دخول الجنة إلا أن يموت» رواه النسائى وابن حبان وقال فى الجامع صحيح وخولف عليه . وفيه عنه ﷺ قال «ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء ، من عفا عن قاتله ، وأدى دينا خفيا ، وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات: قل هو الله أحد. فقال أبو بكر أو إحداهن يارسول الله ؟ قال «أو إحداهن» قال فى الجامع وشرحه رواه أبو يعلى عن جابر ورمزا لضعفه ، وروى البخارى أنه ﷺ «كان يتعوذ دبر كل صلاة بهؤلاء الكلمات اللهم إنى أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر »

﴿ فصل فى الذكر المبتدع فى سجود السهو ﴾

ولم يحفظ عنه ﷺ ذكر خاص لسجود السهو ، بل أذكاره كسائر أذكار سجود الصلوات ، وأما مايقال من أنه يقول فيه: سبحان من لايسهو ولا ينام ، فلم يفعله النبى ﷺ ولا أصحابه ولم يدل عليه دليل من السنة البتة ، و إنما هو منام رآه بعض كبار مخرفى الصوفية فلا تلتفتوا اليه ، وخذوا دينكم من كتب السنة الصحيحة وما عداه فردوه إلى قائله ، ثم إثبات هذا فى المؤلفات وجعله دينا وشرعا ضلال كبير وفساد عريض ، والشافعية يسجدون للسهو إذا صلوا خلف من لم يبسمل أو يقنت ، وهذا جهل وخطأ و بدعة يجب تركها .

﴿ فصل فى سجود التلاوة المشروع والمبتدع ﴾

قال فى سفر السعادة : لم يكن ﷺ يترك سجدات القرآن ، بل حينما بلغ آية سجدة كبر وسجد وقال فى سجوده « سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه و بصره بحوله وقوته » وربما قال « اللهم احطط عنى بها وزراً واكتب لى بها عندك ذخرا وتقبلها من عبدك داود » ولم يثبت أنه لما رفع رأسه كبر أو تشهد أو سلم اه هذا هو المشروع

أما قول بعض الحنفية وغيرهم من أرباب الشروح والحواشي (فائدة مهمة لدفع

كل مهمة) ثم قال : من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه . فهو كلام سَبَهْلَلٌ وتشريع من عند غير الله وحدث ليس له أصل بذكر ، ولا ينبغى لفاعله أن يشكر ، وقد قال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) أى المشروعة ، وكان رسول الله ﷺ إذا حز به أمر صلى . وقد ترك جل الناس سجود التلاوة وأتركهم لهذا الخير الجليل القراء ، ذلك لأنهم أجهل الناس وأبعدهم عن العلم واتباع السنة .

﴿ فصل فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم ﴾

فى الصحيحين عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » وفى الترمذى عن أنس (رض) أن النبى (ص) كان إذا حز به أمر قال «ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث» ، وفى سنن أبى داود عن أبى بكرة أن رسول الله (ص) قال «دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت» وفى السنن أيضا عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله ﷺ « ألا أعلمك كلمات تقوليهن [١] عند الكرب – أو فى الكرب – الله الله ربى لا أشرك به شيئا » وفى رواية أنها تقال سبع مرات ، وفى مسند الامام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم انى عبدك ابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، واستأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى — إلا أذهب الله همه

(١) قال العزيزى بحذف النون فى جميع النسخ التى اطلعت عليها فان كانت الرواية بحذفها للتخفيف . اه

وحزنه وأبدله مكانه فرحا »اه من الوابل الصيب. هذا هو كلام المعصوم فاتبعوه، فوالله لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جاء به .

﴿فصل في سجود الشكر الشرعي والبدعي﴾

قال في سفر السعادة : كان من هدى رسول الله ﷺ أنه إذا تجددت له نعمة أو اندفعت نقمة سجد شكرا لله تبارك وتعالى ، وعن أنس أن النبي ﷺ بشر بحاجة فخر ساجداً ، وروى البيهقي باسناد صحيح « أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين علي يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبي ﷺ ساجداً من ساعته وقال « السلام على همدان السلام على همدان » وروى عبدالرحمن بن عوف «أن النبي ﷺ لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرا وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشراً سجد ﷺ من ساعته شكرا » وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ رفع يديه داعيا ثم بعد ذلك سجد شكراً لله ثلاث مرات ، وقال « شفعت في أمتي فوهبني الله ثلثها، فسجدت شكرا لله ، ولما رفعت رأسي شفعت ثانيا فوهبني الله ثلثاً آخر فسجدت شكراً ولما رفعت رأسي دعوت الله ثلاثا فوهبني الثلث الباقي فسجدت شكراً » وثبت في مسند الامام أحمد أن النبي (ص) رأى رجلا نغاشا[1] فسجد شكراً . وكعب ابن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد شكرا ، وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسلمة سجد شكرا . وأمير المؤمنين علي لما رأى ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكراً اهـ

وبهذا تعلم أن مايفعله الصوفية من السجود كل ليلة بعد مايسمونه الختم الكبير وبعد قراءتهم آية (إنما يؤمن بآياتنا) بدعة لم تشرع بل يجب أن تمنع وتدفع ، وكذا سجودهم كل ليلة بعد وتر العشاء بدعة منكرة ، وكذا سجودهم بعد صلاة الضحى كل يوم بدعة ضلالة ، ولا أصل لتلك السجدات وقد قال بعض أهل العلم إنها محرمة .

(١) يعني قصير الأرجل حقيراً نزرا تافها دميما

الباب الخامس عشر

فى بيان أن الصلاة فرض محتم على المريض يصليها كيفما استطاع وبيان كيفيتها . وإهمال الناس لها لأخف مرض

اعلم أيها الغافل عما افترضه الله عليك أن الصلاة . هى أعظم ركن فى الاسلام بعد التوحيد وقد عظم الله شأنها فى كتابه فذكرها نيفا وثلاثين مرة آمرا عباده باقامتها والمحافظة عليها والخشوع فيها . كما بين تعالى أن الناس جميعا يهلعون ويجزعون وللخير يمنعون (إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . وتوعد الغافلين عنها بأشد وعيد فقال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) كما حكى عنهم فقال (ماسلككم فى صقر ؟ قالوا لم نك من المصلين) وبين أن تركها شرك فقال (أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وعد الرسول ﷺ تركها كفرا ، وقال « من ترك الصلاة فقد كفر ، بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » . ولما أنزل الله عليه (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قال (ص) « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » وقال « من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله [1] »

هذا والناس فى غفلة ساهون . وبهذا التهديد البليغ لاينزجرون ، فترى كثيرا من الناس . بل كلهم بما فيهم حملة القرآن . وحملة (العلميه والعجمية) من أهل الأزهر ـ لأدنى مرض خفيف يتركون الصلاة فورا ، كأنها هى الحمل الثقيل على ظهورهم فيضعونها قبل كل الأثقال . أو كأنها هى الشىء الذى لايهتم له كثيرا ، فاذا جلس أحدهم فى الشمس قليلا أو أصابه الزكام ، أو دفئ جسمه ، أو أصابه أى مرض طفيف لا يذكر ولا قيمة له ، فلا تراهم إلا أسرع من البرق فى ترك الصلاة وذلك هو الضلال البعيد .

(١) أى فقد أهله وماله ، فأصبح وترا

﴿ صفة صلاة المريض ﴾

وصفة صلاتها تأخذها من حديث واحد رواه الجماعة عن عمران بن حصين قال « كانت بى بواسير . فسألت النبى ﷺ عن الصلاة فقال صل قائما . فإن لم تستطع فقاعدا . فإن لم تستطع فعلى جنبك . فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » .

فبالله أعلمونى ماهو المتعب الشاق فى هذا ؟ وقد قال العلماء : إذا تعذر الإيماء من المستلقى لم يجب عليه شىء بعد ذلك ، وقيل يجب الإيماء بالعينين . وقيل بالقلب . وقيل يجب إمرار القرآن على القلب والذكر على اللسان . و يدل على ذلك قوله تعالى (فاتقوا الله مااستطعتم) وقوله (ص) « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه مااستطعتم » .

الباب السادس عشر

(فى بدع ومنكرات فى صلاة الجماعة)

يحرم التنفل حين إقامة الصلاة لوجوب الاشتغال بالمقامة ، ولئلا يطعن فى الامام كذا قالت المالكية ، ولذا تقطع النافلة عندهم إذا أقيمت الصلاة ، ودليلهم حديث مسلم وأصحاب السنن أنه (ص) قال « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » « ومن رأى منكم منكرا فليغيره » فمن رأى من يسىء صلاته ثم لا ينكر عليه فهو شريكه فى وزرها ، ولا يجوز رفض الجماعة الأولى لانتظار الثانية الموافقة فى المذهب للحديث المتقدم ، وهذا تفريق بين المسلمين وقد قال تعالى (ولا تفرقوا) والتقدم على الإمام الراتب ممنوع أفتى بحرمته المالكية ، وتعدد الجماعة فى مسجد واحد ووقت واحد من البدع الشنيعة والمخالفات القطيعة ، ولم يشرع التعدد حال الجهاد ، وتلاحم الصفوف ، وضرب السيوف ، أفيشرع حال السعة والاختيار ؟ فاستحيوا من المنتقم الجبار ، وقول مريد إدراك الجماعة للامام المصلى (إن الله مع

الصابرين) أو طول السورة (شوية) يامى الشيخ جهل وبدعة (والسنة) العمل بحديث « ألا أدلكم على مايكفر الله به الخطايا و يرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ـ ثلاثا» رواه أحمد ومسلم (رح) وعدم اعتناء الأئمة بتسوية الصفوف تفريط منهم وتكاسل عن أداء ماأمروا به ، و « الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى بالصلاة و يدعو إلى الفلاح فلايجيبه » رواه الطبرانى ، وفى مسلم « ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم - وفى رواية أبى داود — لكفرتم » وروى الشيخان وأصحاب السنن عنه ﷺ « أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والامام ساجد أن يحول الله صورته صورة حمار » وفى رواية سندها حسن « الذى يخفض و يرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان »

الباب السابع عشر

فى فضائل الجمعة وسننها و بدعها ومنكراتها

روى البخارى عن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » وروى البخارى أيضا عن سلمان الفارسى قال : قال النبى « لايغتسل رجل يوم الجمعة و يتطهر ما استطاع من طهر ، و يدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلى ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه و بين الجمعة الأخرى » وفى البخارى أيضا أنه ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال « فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه

إياه » وروى أبو داود فى سننه عن طارق بن شهاب عن النبى ﷺ قال « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض » قال أبو داود : طارق بن شهاب قد رأى النبى ﷺ ولم يسمع منه شيئا ، وروى هذا الحديث أيضا الحاكم وحسنه صاحب الجامع الصغير وقال شارحه مرسل بل وضعيف الإسناد ، وروى البخارى عن أبى هريرة قال : كان النبى ﷺ يقرأ فى الفجر (الم تنزيل) و (هل أتى على الانسان) وفى مسلم وأبى داود والنسائى أنه ﷺ وأصحابه من بعده كانوا يقرؤن فى الجمعة بسورة الجمعة و إذا جاءك المنافقون . وفى رواية لمسلم « كان (ص) يقرأ فى العيدين وفى الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية ، و إذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد يقرأ بهما أيضاً فى الصلاتين » وروى أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان وابن ماجه والحاكم عن أوس بن أوس أنه (ص) قال « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض . وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على ، قال : قالوا يارسول الله : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقولون بليت . فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء » ذكره فى الجامع وحسنه وصححه شارحه ، وقال محشى سنن ابن ماجه : وفى الزوائد هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع فى موضعين ، لأن عبادة روايته عن أبى الدرداء مرسلة قاله العلاء ، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسلة قاله البخارى اهـ وقال ابن أبى حاتم فى كتابه علل الحديث : هو حديث منكر لا أعلم أحداً رواه غير حسين الجعفى قال وأما عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فهو ضعيف الحديث ، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ثقة اهـ

يقول المؤلف محمد بن أحمد محمد عبد السلام عفا الله عنه وغفر له ورحمه . قد قال الله سبحانه فى القرآن المجيد فى حق الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فالشهداء أحياء عند ربهم حياة برزخية لا نعلم نحن حقيقتها الله وحده يعلمها

وهم فرحون بما هم فيه من النعمة و يستبشرون باخوانهم الذين يقتلون بعدهم فى سبيل الله و يلحقون بهم وأنهم جميعا لا يخافون ولا يحزنون إذا خاف وحزن الناس ، اللهم ألحقنا بهم شهداء فى سبيل إعلاء كلمتك وسنة نبيك آمين ، فاذا كان هذا فيمن اتبعوا النبي الكريم فكيف تكون كرامة هذا الرسول الأعظم سيد الأنبياء والمرسلين ، بل وسيد ولد آدم أجمعين

وقد روى الترمذى عن الطفيل بن أبى كعب أنه قال « يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال ما شئت . قلت الربع قال ما شئت ، فان زدت فهو خير لك . قلت فالنصف قال : ما شئت فان زدت فهو خير لك . قلت فالثلثين قال :ما شئت فان زدت فهو خير لك . قلت أجعل لك صلاتى كلها قال : اذن تكفى همك و يغفر لك ذنبك » ثم قال هذا حديث حسن كذا فى تفسير الحافظ ابن كثير ، وروى أبو داود بالسند إلى أبى هريرة أنه ﷺ قال « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

(فصل)
(فى بيان منكرات وبدع فى الجمعات)

حديث « ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وتنفع من علمته ؟ صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب و يس . وفى الثانية بفاتحة الكتاب و بحم الدخان . وفى الثالثة بفاتحة الكتاب وبآلم تنزيل السجدة وفى الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك » الخ وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وعارضه بعد التصويب صاحبا الجامع الصغير وشرحه ، وقال فى حاشية الجامع بل هو شديد الضعف فقط فلا يعمل به لان محل العمل بالضعيف فى الفضائل ما لم يشتد ضعفه . اه (يقول محمد) وهو معارض بحديث مسلم « لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين

الأيام إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم »

وخبر « كان يقرأ فى صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد ، وكان يقرأ فى صلاة العشاء الآخيرة سورة الجمعة وسورة المنافقين » قال العراقى فيه : لا يصح مسنداً ولا مرسلا

وخبر « من دخل الجامع يوم الجمعة فلا يجلس حتى يصلى أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتى مرة فانه لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » قال العراقى غريب جدا ونقل شارح الإحياء عن الدار قطنى أنه قال لا يصح

واجتماع الفقراء ليالى الجمعات فى بعض المساجد والبيوت للرقص باه إه اله إه إه اله اللو ع اللوح اح لح اح لح : بدع وضلال بل كفر كبير ، وهدم لشعائر دين البشير النذير . وقد أضحك هذا الفعل الذميم علينا من الأفرنج الجم الغفير ، فاتقوا الله وكفوا عن هذا الشهيق والنهيق ، إذ لا يعمل به إلا من هو عن الله وهدى رسوله وسمته(١) فى مكان سحيق . وحرص كثير من المتعبدين على صلاة الجمعة بمسجد الحسين أو الشافعى أو زينب مع بعد ديارهم عنها بدعة شركية لأنها قصد بالتعظيم لغير الله « ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فانى أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم وغيره (و إنكار) الناس على الإمام الذى لم يقرأ بآية السجدة فى صلاة صبح الجمعة مع ظن بعضهم اختصاصها بزيادة سجدة خطأ وجهل ، إذ ليست السجدة واجبة بل المقصود التذكير بما فى سورتى السجدة وهل أتى . واقتصار كثير من الائمة على قراءة بعض السورتين خلاف السنة وتقصير وبدعة ولا بد من قراءتهما كاملتين (وعدول غالب) الائمة عن قراءة سورتا الجمعة والمنافقين أو سبح والغاشية أو الاقتصار على بعضهما فى صلاة الجمعة بدعة وتقصير (وصلاة) سنة الجمعة القبلية بدعة سيئة فاحذروها واقرأوا أبواب سنن الجمعة فى البخارى ومسلم والسنن تجدوا ما يوصلكم إلى رب العالمين ، (وجلوس) الداخلين المسجد عند ما يرون الخطيب يخطب الخطبة الأولى ثم إذا جلس وقام للخطبة الثانية قاموا لصلاة التحية جهل كبير و بدعة (وسنة

---

(١) السمت : الهيئة والصفة العملية

النبي) أن يصلي التحية ولو كان الخطيب يخطب لقوله ﷺ لسليك الغطفاني حينما رآه دخل وهو يخطب فجلس « أصليت يا سليك ؟» قال لا قال «قم فاركع ركعتين » والقصة في الصحيحين (وقول) بعض الجهلة بعد الجمعة الفاتحة على هذه النية أو الفاتحة لسيدنا الحسين أو الولي الفلاني بدعة منكرة (وصلاة الظهر) بعد الجمعة بدعة ضلالة وشرع لم يشرع فيتحتم تركها (وقراءة)هذين البيتين كل جمعة بعد الصلاة خمس مرات اعتقادا بأن من واظب عليهما توفاه الله على الإسلام شرع باطل ، وظن عاطل ، لم يعمل به أحد من الأوائل ؛ فكان الترك واجبا على كل عاقل ، وهما : —

إلهي لست للفردوس أهلا ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم

و إثبات هذا الكلام الباطل وأمثاله في الكتب ليتعبد به كشرائع محمد ﷺ ضلال واضلال وزور و بهتان(إن يتبعون إلا الظن و إن الظن لا يغني من الحق شيئاً)

وحديث «من قرأ إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة قبل أن يثني رجليه فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً غفر له » الخ رواه أبو الأسعد القشيري وفي اسناده ضعف شديد جدا فلا يجوز العمل به ، والصحيح كثير جداً في كتب السنة فاطلبه ان كنت سنيا راغباً في الجنة ، (والمواظبة) على صيغة اللهم ياغني يا حميد يا مبدىء يا معيد أغنني بحلالك عن حرامك و بفضلك عمن سواك بعد الجمعة واعتقادهم أن من واظب عليها أغناه الله ورزقه ، ظن كاذب أيضا (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) فأعرضوا عنه وتولوا فياحسرة على العباد (وما ذكر) عن بعض الشيوخ أن من قال بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك — قضى الله دينه وأغناه عن خلقه ، لا يقبل قولهم هذا إلا بسند صحيح عن المعصوم (ص)

وقد روى أبو داود (رح) في سننه أنه (ص) دخل المسجد ذات يوم في غير وقت صلاة فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال « يا أبا أمامة

مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة » قال هموم لزمتنى وديون يارسول الله قال « أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك » قلت بلى يارسول الله قال « قل إذا أصبحت و إذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ، قال ففعلت فأذهب الله تعالى همي وغمي وقضى عنى ديني » قال شارح الجامع حديث صحيح ، وفى الجامع برمز أحمد والترمذى والحاكم عن على (رض) أن مكاتبا جاءه فقال إنى : عجزت عن كتابتى فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك ؟ قال قل « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك » قال فى الجامع حديث حسن وقال شارحه صحيح وخرج الترمذى عنه ﷺ قال « دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ؛ لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط إلا استجاب الله له » وفى روايه « اني أعلمك كلمات لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة أخى يونس عليه السلام » فهذا الذى جاء به المعصوم وهو الذى تعمل به وأنت موقن بالأجر وهو كما تراه مطلق غير مقيد بوقت الجمعة ولا غيرها فافهم واعمل تفز (وقراءتهم) قل هو الله أحد ألف مرة يوم الجمعة ليس له أصل البتة ، وذكر الله مطلوب أبداً فلا تكن من الغافلين ، عن سنة سيد المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، وامام المهتدين ، وسيد ولد آدم أجمعين . وهناك رواية لم تقيد بالجمعة وهى حديث « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » وهو فى الجامع وشرحه ولم يبيناه ، ورأيت فى موضوعات الفتنى أن فيه مجاشعاً الكذاب ، وفى موضوعات المقدسى فيه حجاج بن ميمون البصرى منكر الحديث فالعمل به حرام ، وقد جاءت السنة فى ليلة الجمعة ويومها بالترغيب فى قراءة آل عمران وهود والكهف والاكثار من الصلاة على النبى ﷺ والمبادرة بالذهاب إلى

المسجد و بالاغتسال والتطيب ، أفنترك هذا الوارد الثابت ثم لا نعمل إلا بالموضوع والمبتدع المخترع الممنوع فاتقوا الله

واجتماع الصوفية للذكر (الرقص) بعد الجمعة بالشخير والنخير والالحاد فى أسماء الله الكبير ، منكر وضلال فظيع شنيع (والستائر) للمنابر بدعة والايتام والارامل والمساكين أحق بثمنها ولكن المشروع مر على النفوس بخلاف ماتهوى الأنفس فانه لذيذ ولكن عاقبته أمر من الصبر وأحر من الجمر (والتمسح) بالخطيب إذا نزل من على المنبر بدعة يجب عليه هو أن يزجرهم وينهاهم عنها (الشحاذة) فى المسجد يوم الجمعة وغيره مذمومة والتشويش وكذا بيع الماء والحلوى والروائح ، وقولهم بعد الجمعة يتقبل الله منا ومنكم وارد إلا أن فيه نهشلا الكذاب

﴿ فصل ﴾

وحديث « الجمعة حج المساكين » ذكره فى الجامع وضعفه هو وشارحه وفى التمييز وأسنى المطالب حديث « الجمعة على الخمسين رجلا وليس على مادون الخمسين جمعة » ذكره فى الجامع وضعفه وقال شارحه اسناده واه ، وقال محشيه ضعيف بل قيل منكر ، وخبر (الجمعة لمن سبق) ليس من كلام النبوة قطعا وحديث « الجمعة واجبة على كل قرية وان لم يكن فيها إلا أربعة » ذكره فى الجامع أيضاً وضعفه وقال شارحه : اسناده ضعيف ومنقطع ، والجمعة كسائر الصلوات لا تخالفها إلا فى لزوم الجماعة والخطبتين قبلها ولم يأت دليل على أنها تخالفها فى غير ذلك ، وكل ماقيل من أنه يشترط الامام الأعظم والمصر الجامع والمسجد العتيق والحاكم الشرعى والسياسى والسوق وأنها لا تصح إلا بأربعة ليس منهم أو منهم الامام أو باثنى عشر أو عشرين أو أربعين ليس فيهم ماسح على العصابة . فان سقطت عصابته بطلت صلاة الجميع ، فكل هذا سبهلل من القول و بدع فى الدين بل زور وغرور إذ ليس عليه اثارة من علم ولا يوجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله (ص) حرف واحد يدل على استحبابه فضلا عن وجوبه فضلا عن اشتراطه (وان تعجب

فعجب) وقوع مثل هذا في التصانيف التي تقرأ على طلاب العلم والعوام ، وحملهم على اعتقاده والعمل به وتلقينه للناس كأنه كتاب الله وسنة رسوله ، فلا شيء من هذا قط يجوز التعبد والأخذ به إلا قول الله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) واليكم البخاري ومسلما خذوا منهما هدى رسول الله وخلفائه وأصحابه وكفى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (اتبعوا ما أنزل ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)

(فصل في بدع ومنكرات الخطباء أيام الجمعات)

إن من أنكر ماينكره المسلم في عصرنا هذا ، أن الخطباء آلات صماء تحفظ من الديوان ، ثم تحكي بدون فهم ولاشعور ولذلك لاينفقون ولاينتفعون . وآية ذلك حلق الخطباء والعلماء وأئمة المساجد لحاهم ولباسهم الحرير والنظارات الذهبية وذهابهم إلى المساجد هكذا زاعمين أنهم قد أخذوا زينتهم لصلاة الجمعة وغفلوا أو تغافلوا عن أن هذه الزينة قد حرمها الله عليهم على لسان نبيه ، بل هي زينة النسوان ثم إذا كانوا هم لا يتعظون بما يدرسون فكيف يقبل أو يؤثر وعظهم ونصحهم وارشادهم لمن يرشدون (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) أو ماسمعتم قول شعيب لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) فيارعاة المسلمين تالله إنكم لمسؤولون فاحذروا العذاب المهين .

ومن فرط جهل كثير من الخطباء اعتمادهم على قطع من الخشب يسمونها بغباوتهم سيوفا ، ظنا منهم أن الدين قام بالسيف ، بل كان ﷺ إذا خطب في الحرب خطب على قوس ، وإذا خطب في الجمعة خطب على عصا قبل اتخاذ المنبر ، رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي وصححه في الجامع ، ومن التكاسل والجهل والتقصير اعتمادهم على قراءة ما في الدواوين القديمة وإن كانت لاتوافق عصرنا ولا حالنا ، بل وإن كان فيها مايخالف الشريعة ، وقراءتهم للاحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية كأحاديث فضل رجب

و نصف شعبان وغيرها من غير تبيانها الناس، وهذا تدليس بل وغش للمسلمين و« ليس منا من غش» ذكره فى الجامع وصححه و «من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار » ذكره فى الجامع وضعفه (ومواظبتهم) على قراءة حديث فى آخر الخطبة الأولى دائما بدعة ، إذ صار عند الناس كفرض ينكرون على تاركه (ومواظبتهم) فى آخر الخطبة الأولى أيضا على حديث « التائب من الذنب كمن لاذنب له » أو « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » لاشك أنه جهل وبدعة ، والحديث الأول ذكره ابن ماجه وقال محشيه ذكره صاحب الزوائد وقال اسناده صحيح رجاله ثقات ثم ضرب على ماقال وأبقى الحديث على الحال ، قال وفى المقاصد الحسنة رواه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب من طريق أبى عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه رفعه ورجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعنى لشواهده ، وإلا أبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه اه

والحديث الثانى ذكره فى الجامع وسكت عنه وقال شارحه صحيح لغيره ولكن قال فى أسنى المطالب فيه صالح المزى منكر الحديث قاله البخارى وقال أحمد صاحب قصص اه .

وقال ابن طاهر المقدسى فى تذكرته : رواه صالح ابن بشر المزى هو متروك (قلت) والمتروك لاتحل روايته إذ هو والموضوع سواء (ومواظبتهم) فى آخر الأولى أيضا بعد الحديث على لفظة : أو كما قال ، جهل وتقليد مذموم ، أما إذا شك أو اشتبه عليه لفظ الحديث فلا بأس بها (وقراءتهم) سورة الإخلاص ثلاثا أثناء الجلوس بين الخطبتين جهل بالسنة وبدعة لما رواه النسائى فى سننه فقال (باب السكوت فى القعدة بين الخطبتين) ثم ساق بالسند إلى جابر بن سمرة أنه قال : « رأيت رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة قائما ثم يقعد قعدة لايتكلم ، ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى ، فمن حدثكم أن رسول الله (ص) كان يخطب قاعداً فقد كذب » والعجب كله ممن يثبتون هذه المخالفة البينة فى مؤلفاتهم فتموت بها السنن وتحيا البدع فاتقوا الله . وتسمية الخطبة الثانية بخطبة النعت بدعة ، وجعلها

عارية عن الوعظ والارشادات والتذكير والترغيب والترهيب والأمر والنهي – بل صلاة على النبي ودعاء السلطان بدعة ، والخطب النبوية ليست كذلك ، (والتزام) ختم الثانية بآية (اذكروا الله يذكركم) أو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) بدعة وقد كانت الخطب تختم في القرون الأولى بقولهم « أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم » (وافتتاحهم) خطبتى العيدين الأولى بالتكبير تسعاً والثانية بالتكبير سبعاً وختمها بآية (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) بدعة ، إذ لم يحفظ عنه ﷺ قطعاً ولا عن خلفائه ولا أصحابه أنهم افتتحوا خطب العيد بالتكبير ومن ادعى ذلك طالبناه بالدليل : بل قد روى ابن ماجه أنه (ص) كان يكبر بين أضعاف الخطبة يكثر التكبير فى خطبة العيدين ، وفى الزوائد إسناده ضعيف (وقصة) اليتيم التى تقرأ على المنابر أيام الأعياد وفيها : وجده (ص) يبكى يوم العيد فقال له « أيها الصبى مالك تبكى ؟ » فقال له دعنى فان أبى مات فى الغزو مع رسول الله وليس لى طعام ولا شراب ، فأخذ بيده وقال « أما ترضى أن أكون لك أباً وعائشة أماً » الخ وقد فتشت عليها كثيراً فى الكتب فلم أجدها إلا فى كتاب التحفة المرضية وهو قد حوى من الخرافات والأكاذيب والترهات شيئاً كثيراً ، وقد جعلها الرهاوني فى ديوانه خطبة لعيد الفطر فاحذروا الكذب على رسول الله فوق المنابر (ونقيقهم) على المنابر بقصة ابراهيم وولده (ع . م) وأنه وضع السكين على عنقه فلم تقطع كذب موضوع من وضع الزنادقة والقصة القرآنية فيها الكفاية (والتزامهم) السجع والتثليث والتربيع والتخميس فى دواوينهم وخطبهم بدعة مذمومة ، والسجع قد ورد النهى عنه فى الصحيح (وإعراضهم) عن التذكير بسورة ق فى خطبهم كما كان يواظب عليه (ص) غفلة عظيمة وذهول عظيم ، عن النافع العميم ، الذى عمل به النبى الكريم ، إلى ما ورثوه عن أشياخهم فإنا لله ، قد ضلت العقول

﴿ فصل ﴾

فى بيان أن دواوين الخطب هى السبب الأكبر فى انحطاطنا الدينى والخلقى والمادى

أتعلم أيها المسلم ماذا فى دواوين الخطب المطبوعة ؟ التى تقرأ فى جميع البلاد الإسلامية على المنابر فى أيام الجمعات والأعياد ، وهي مطبوعة ومؤلفة من عشرات السنين ، وقد أضرت بالنشء الجديد ، وبعقول الخطباء العامة بل وجميع الناس ضرراً بليغا ، لا يكاد يدرك تلافيه وتصحيحه فى عدة قرون ، وليس فيها سوى نصح جاهل بالدين لمن هو أشد منه جهلا . فما للدعى جاهلٌ بالقرآن وتفسيره . ومواطن أوامره ونواهيه ، وزواجره ، وترغيبه وترهيبه ، وحلاله وحرامه — : لاشك أنه لا يستطيع أن يبلغ أمته وقومه الدين الصحيح . الذى يتمكن معتنقه من أداء واجبه الدينى والخلقى والمادى بين الجماعات والأفراد الذين يجاورهم و يشاركهم فى كثير من الأعمال فى حياته .

وكذلك الأمر فى واعظ يجهل هدى الرسول (ص) وسنته ولا يفرق بين الصحيح والمكذوب ، كما يجهل تاريخ كبرائنا . وسيرة عظمائنا . وحروبهم وجهادهم ونضالهم لدينهم ودنياهم .

فهؤلاء ! حتى إذا غلطوا وقرأوا على الناس قرآنا فانما يفسرونه على الطريقة العوجاء العرجاء العقيم ، والتى لا تبث فيهم حمية الحق والغضب لأجله ، ولا تدعوهم إلى التزود من الكمالات والارتقاء ولا تهديهم إلى سواء السبيل النافع الرافع . بل هى دعوة قوية إلى الانحراف عن حقيقة الدين والدنيا والجد والاجتهاد فى العمل بالبدع والخرافات ، والأضاليل والأباطيل الفاشية والترهات والكسل والخمول . الذى تعوذ منه الرسول (ص)

و إليك قطعتين فى المولد وفى وفاة الرسول (ص) لشيخ الخطباء العالم النحرير والمجتهد الكبير كما يقال عنه : ابن نباتة . قال: وليته قطع لسانه قبل أن يقول ما قال :

(أيها الناس) سبق فى علم الله كما ورد فى الخبر . ما كان وما يكون وما غاب

وما حضر ، فسبحان من اطلع على خلقه فعلم طاعة الطائع وكفر من كفر ، قبض قبضة من خلقه وقال : هذه إلى الجنة ولا أبالى ، وهذه إلى سقر ، وقبض قبضة من نوره وقال : كوني محمداً سيد البشر ، وقسم نوره أربعة أقسام كما قد جاء فى الخبر . فخلق من الجزء الأول اللوح والقلم فكتب القلم ما به الله قد أمر ، وخلق من الثانى العرش والكرسى وكان اسم الرسول على العرش مسطر ، مكتوب عليه لا إله إلا الله لاأغفر لقائلها حتى معها يا محمد تذكر ، وخلق من الثالث الشمس والقمر . ونور الفجر إذا ظهر ، وخلق من الرابع الجنة والنار وما فيها من حور وقصور وثمر فلما أراد الله أن يخلق آدم أبا البشر ، أفرغ على طينته من نور النبى المفتخر ، وقال لما كونى آدم فكانت كما جاء فى السير (الحديث) من كرامتى على ربى أنى ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتى .

وهذا كله باطل وافتراء على الله، يجب أن تنزه عنه أسماع العوام والجهلة ، ويجب أن لا يقرأ عليهم إلا الصحيح النقى الصافى الذى يرقى أذهانهم ويحثهم بل ويلهبهم حماسا وحمية فيعملوا جادين دائبين لسعادة الدنيا والآخرة . جاعلين نصب أعينهم فرضية التفوق والسيادة والعلو على العالم أجمع كما كنا وكان آباؤنا وأسلافنا .

ومسألة خلق كل شىء من نور النبى (ص) التى جعلها موضوع خطبته السخيفة قد أوضحها وبين بطلان حديثها صاحب المنار بالمجلد الثامن من صفحة ٨٦٥ فقد أفاض هنالك وأفاد وأجاد فجزاه الله عن تحقيق الحق خير الجزاء .

(وحديث) « أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر » أخرجه عبد الرزاق ولا أصل له وليس فيه تعظيم للنبى (ص) بل هو مثار شبهات وشكوك فى الدين . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) وقد قال محمد بن عثمان الثقفى البصرى .والله الذى لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب اه

﴿ بلاء آخر ، وشر مستطير ﴾

كذلك يقول صاحب حسن السمعة . فى خطب الجمعة ، وبئس ما قال :

(أما بعد) فياعباد الله : هذا أول الربيعين قد هل هلاله بالخير على الوجود

مبشراً أهل الايمان بقرب ميلاد صاحب المقام المحمود ، ليأخذوا أهبتهم للاحتفال بليلة مولده ذات الفضل المشهود ، و يرفعوا أعلام الأفراح وهم قائلون في كل قيام وقعود . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون . وما ذلك إلا اعترافاً بما له عليهم من الفضل المشكور ، إذ لولاه لما خلقوا[1] ولما أخرجوا من الظلمات إلى النور ، فهو (ص) سبب الايجاد وعلم الإرشاد المنشور .... إلى أن قال: فمن احتفل بليلة مولده فقد أقام على قوة إيمانه دليلا .. وأعرب عن مقدار محبته .. وأثيب ثوابا جزيلا . وكان له (ص) من عذاب النار مقيلا (أنظر الكفر الصريح) وما جرت به العادة عند تلاوة مولده الشريف من إيقاد المصابيح والشموع ، و إقامة الزينات ، ورفع أعلام المسرات في الطرقات والربوع ، فلا بأس به . إن كان من سعة . و إلا فهو ممنوع (أولئك عليهم صلوات ــ الآية) ولا بأس أيضا بضرب الدفوف التي أتى الشرع بإباحة ضربها ، والترنم بالأناشيد التي مدح بها. فان لكل أمة عيدا وعيد أمتنا ليلة مولد رسول ربها [2] فاستعدوا لاحتفالكم بمولد نبيكم بقدر الاستطاعة . ولا تقتدوا بأهل البدع واقتدوا بأهل السنة والجماعة ، اهـ ببعض اختصار .

فانظروا رحمكم الله إلى قلب الحقائق الدينية ، ونشر الكذب والباطل والزور على الله ورسوله ، وجعل السنة بدعة ، والبدعة سنة ، وكيف عكسوا

---

(١) هذه هي عقيدة الصوفية : أن حقيقة لهم لها مراتب وجودية . الأولى: مرتبة اللاتعين . والثانية مرتبة الواحدية . وهي الحقيقة المحمدية . ثم مرتبة الانسانية الخ . فمعنى لولاه لما خلق شيء . أي لأنه الذي خلق منه ، أو على صريح قولهم انفصل منه كل شيء . فهو الابن الأول عند الصوفية ، وقد صرح بهذا عبد الغني النابلسي وابن عربي وغيرهما . وعلى أساسه قام دينهم بوحدة الوجود . وانتشرت هذه العقيدة الخبيثة في قلوب الجماهير وهم لا يشعرون ولا يعقلون

(٢) كذب الشيخ والله . وإنما عيدنا الفطر والأضحى كما نطق بذلك الحديث الصحيح

وانتكسوا بغرورهم وجهلهم . وكيف ضلوا وأضلوا الألوف بل الملايين من الناس وما زالوا لهم أتباعا . لايستحيون من قراءة هذه الإفك والإثم المبين ،ولا أستطيع أن أنصح المسلمين بشيء أكثر من أن يحرقوا بالنار هذه الدواوين. وأن يعتقدوا بطلان كل ما فيها – على أن يستبدلوا هذا الأدنى . بالذى هو خير – القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة . فلايخطبون ولا يعظون ولا يذكرون ولايعلمون الناس إلا بما فيهما . مع تطبيقهما على السنن الكونية . والعلوم العصرية .

أكاذيب خطب ابن نباته فى وفاة الرسول (ص)

قال : اعلموا أن نبيكم عليه الصلاة والسلام من الله . لما قرب رحيله ودنت منه الوفاة ، نزل عليه ملك الموت فقرع بابه وناداه ، فقال من بالباب يافاطمة ؟ قالت زائر ياأبتاه . فقال هل تعرفينه ؟ قالت لا والله . فقال : هذا هازم اللذات . . فافتحى فلاحول ولا قوة إلا بالله . ففتحت الباب فسمعت صوته ولا تراه ، يقول السلام عليكم يا أهل بيت النبوة والرسالة والجاه ، فقال وعليك السلام .. أجئتنى زائرا أم قابضا بإذن الله ، فقال مازرت أحدا قبلك ياحبيبى فى دار الحياة ، ولكن أمرت أن أكون بك شفيقا .. فإن قلت اقبض قبضت بإذن الله ، و إلا رجعت فانظر ماذا تراه ؛ فقال بالله لاتقبضنى حتى يأتى أخى جبريل من عند مولاه ، أين تركته ؟ قال تركته فى السماء يعزيه فى روحك ملائكة الله ، فما تم كلامه إلا وجبريل أتاه . قال يامحمد ربك يقرئك السلام . ويقول لك أنت رسولهومصطفاه، فإن شئت يؤخرك كما أخر نوحا نبى الله ، فقال وما بعد هذا ؟ قال أن تلقى الله . فعند ذلك قال اقبض ياعزرائيل فقد بلغ العمر منتهاه ، فمالج روحه الشريفة حتى وصلت إلى ركبتيه ، فقال مع الذين أنعم الله ، ولما وصلت سرته قال : بأن مردنا إلى الله ، ولما وصلت إلى صدره قال : إنا لله . ولما وصلت إلى حلقومه صرخ صرخة قال واكرباه . فقالت فاطمة واكرباه على كربك اليوم يا أبتاه ، فعانقها فمالت عمامته وقضى نحبه . هذا ما ورد فى وفاة رسول الله اهـ باختصار

لهذا أصبحنا أضعف أمة على وجه الأرض بجهلنا وضلالنا بما حشيت من الخرافات قلوبنا . وأذل وأحقر وأسقط أمة ، بفساد أخلاقنا وسوء معاملاتنا ، وانصرافنا عن كل مافيه سعادتنا الدينية ، والدنيوية ، والأخروية — بعد أن كنا ملوك الأرض ، وأرفع وأنفع الناس و (خير أمة أخرجت للناس) بهدايتها إلى الطريق التى هى أقوم ، واهتدائها بكتاب ربها وهدى نبيها الصحيح ، ففاقت الناس ، وعلت بالحق والعدل والصلاح والإصلاح علوا كبيرا

أما الآن وقد أصبح علماؤنا يجهلون حقائق دينهم ، ووعاظنا يعرفون بما لا يعرفون ، وخطباؤنا — كابن نباتة وأشباهه — دجالون كذابون ، وقراؤنا لمعانى سورة صغيرة من القرآن لا يفقهون ، بل بالقرآن يشحذون ، وبالتغنى به يتأكلون — فكان من الصعب والعسير جدا أنهم يرتقون ، أو فى الخيرات يتسابقون ، أو للركب الأورپى يدركون ، أو يجارون ، وما كان هذا إلا لأن قادتنا غافلون وأئمتنا لأمر الدين والدنيا والسنن الكونية يجهلون ، فلم يعودوا للقيادة ولا للسيادة يصلحون ، ولا بشعوبهم ينهضون ، بل هم رزء الأمة ومصيبتها ، وأكبر غمة ، على هذه الأمة .

الباب الثامن عشر

فى وجوب قصر صلاة المسافر فى ميل واحد

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر قال « صحبت النبى (ص) وكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك » وعن عائشة (رض) قالت «أول مافرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر» متفق عليه . زاد البخارى « ثم هاجر — أى النبى (ص) — ففرضت أربعا وأقرت صلاة السفر على الأول » زاد أحمد «إلا المغرب فانها وتر النهار ، وإلا الصبح فانها تطول فيها القراءة » وأخرج الطبرانى فى الصغير من حديث ابن عمر موقوفا

« صلاة السفر ركعتان نزلتا من السماء فان شئتم فردوها » ورجاله موثقون وأخرج الطبرانى أيضا فى الكبير عنه برجال الصحيح « صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر » اه من نيل الأوطار وسبل السلام ، قال ابن القيم فى الهدى وغيره لم يثبت عنه (ص) أنه أتم الرباعية فى السفر البتة اه

أما رواية البيهقى عن عائشة أنها اعتمرت معه (ص) من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت يارسول الله بأبى أنت وأمى أتممت وقصرت وأفطرت وصمت فقال «أحسنت ياعائشة» وماعاب على فقد قال فى الهدى قال شيخنا ابن تيمية : وهذا باطل ماكانت أم المؤمنين لتخالف رسول الله (ص) وجميع أصحابه فتصلى خلاف صلاتهم (وكذا حديث) كان (ص) يقصر فى السفر ويتم ويفطر ويصوم ، وقد كذبه شيخ الاسلام ابن تيمية كما فى شرح المنتقى وسبل السلام نقلا عن الهدى (وكذا حديث) « لاتقصروا الصلاة فى أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » رواه الدار قطنى باسناد ضعيف من رواية عبد الوهاب بن مجاهد وهو متروك نسبه الثورى إلى الكذب وقال الازدى لا تحل الرواية عنه ، وهو منقطع أيضاً لأنه لم يسمع من أبيه . قال فى نيل الاوطار وقد لاح من مجموع ما ذكرنا رجحان القول بالوجوب ، وأما دعوى أن التمام أفضل فمدفوعة بملازمته (ص) للقصر فى جميع أسفاره وعدم صدور التمام عنه كما تقدم . ويبعد أن يلازم (ص) طول عمره على المفضول ويدع الأفضل اه

وأما مسافة القصر فأحسن ما اطمأن إليه قلبى هو ماذكر الإمام ابن حزم فى كتابه المحلى . قال (رح) بعد ما ذكر أقوالا كثيرة جدا عن الصحابة والتابعين والائمة والفقهاء — قال الله عز وجل (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقال عمر وعائشة وابن عباس : « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيه (ص) فى السفر ركعتين» ولم يخص الله تعالى ولا رسوله (ص) ولا المسلمون بأجمعهم سفراً من سفر ، فليس لأحد أن يخصه إلا بنص أو إجماع متيقن (فان قيل) بل لايقصر ولا يفطر إلا فى سفر

أجمع المسلمون على القصر فيه والفطر (قلنا لهم) فلا تقصروا ولا تفطروا إلا في حج أو عمرة أو جهاد ، وليس هذا قولكم ، ولو قلتموه لكنتم قد خصصتم القرآن والسنة بلا برهان ، وللزمكم في سائر الشرائع كلها أن لا تأخذوا في شيء منها لا بقرآن ولا بسنة ، إلا حتى يجمع الناس على ما أجمعوا عليه منها ، وفي هذا هدم مذاهبكم كلها ، بل فيه الخروج عن الإسلام ، وإباحة مخالفة الله تعالى ورسوله (ص) في الدين كله . إلا حتى يجمع الناس على شيء من ذلك ، وهذا نفسه خروج عن الاجماع ، وإنما الحق في وجوب اتباع القرآن والسنن حتى يصح نص أو إجماع في شيء منها أنه مخصوص أو منسوخ فيوقف عند ما صح من ذلك ، فإنما بعث تعالى نبيه (ص) ليطاع قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ولم يبعثه ليعصى حتى يجمع الناس على طاعته (قال) السفر هو البروز عن محلة الإقامة ، وكذلك الضرب في الأرض ، هذا الذى لا قول أحد من أهل اللغة التي بها خوطبنا وبها نزل القرآن سواه ، فلا يجوز أن يخرج عن هذا الحكم إلا ما صح النص باخراجه ، ثم وجدنا رسول الله (ص) قد خرج إلى البقيع لدفن الموتى ، وخرج إلى الفضاء للغائط والناس معه فلم يقصروا ولا أفطروا ، ولا أفطر ولا قصر ، فخرج هذا عن أن يسمى سفراً ، وعن أن يكون له حكم السفر ، فلم يجزلنا أن نوقع اسم سفر وحكم سفر إلا على ما سماه من هو حجة في اللغة سفراً ، فلم نجد ذلك في أقل من (ميل) فقد روينا عن ابن عمر أنه قال «لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة » فأوقعنا اسم السفر وحكم السفر في الفطر والقصر على الميل فصاعدا ، إذ لم نجد عربيا ولا شرعيا عالما أوقع على أقل منه اسم سفر ، وهذا برهان صحيح (فان قيل) فهلا جعلتم الثلاثة الأميال — كما بين المدينة وذى الحليفة حدا للقصر والفطر إذ لم تجدوا عن رسول الله (ص) أنه قصر ولا أفطر في أقل من ذلك؟ (قلنا) ولا وجدنا عنه عليه السلام منعا من الفطر والقصر في أقل من ذلك ، بل وجدناه عليه السلام أوجب عن ربه تعالى الفطر

فى السفر مطلقا وجعل الصلاة ركعتين مطلقا ، فصح ما قلناه ولله تعالى الحمد والميل : هو ما سمى عند العرب ميلا ولا يقع ذلك على أقل من ألفى ذراع اه

فصـــــل

فى ذكر إهمال أكثر العلماء والمنتمين للسنة لهذه الرخصة الجليلة وهو من عيوبهم

روى الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن عمر قال قال رسول الله (ص) «إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته» وفى رواية «كما يحب أن تؤتى عزائمه» وروى النسائى عنه (ص) قال «إن الله عز وجل أمرنا أن نصلى ركعتين فى السفر» وثبت أنه (ص) أخبرنا أنها ـ أى صلاة القصر — «صدق تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»

إذا كان كذلك فعجب جدا أنك لا تكاد ترى عالما ولا واعظا ممن يجوبون البلاد ولا مدرسا من هؤلاء الرسميين أو غيرهم يحيى هذه السنة الجليلة الجميلة حتى كادت تندثر وتندرس ، ولو قلنا إن أهل الأزهر عن العمل بالسنة مبعدون ، ولها لا يعرفون ، بل هم عنها صادون ، فالجماعة الشيخ محمود السبكى بها لا يعملون ، وهم ليلا ونهاراً باتبـاع السنة ينادون ، والعلماء المبتدعين والعوام يحاربون ؟

ولقد حضر لدى بعضهم وكانوا مسافرين أميالا و بردا فأمرتهم بالقصر فأبوا فأسفت وقلت (إنا لله و إنا إليه راجعون) وما وقع منهم ذلك إلا لأنهم فى الهدى النبوى مفرطون ومقصرون ، وعن اقتناء كتب السنة وعلى الأقل (البخارى ومسلم) غافلون، بل لكتب الحواشى والشروح يجمعون، وفيها يذاكرون ، وكانوا إذا ذهبوا إلى الشيخ (رح) فى أيام الجمعات فليس لهم هم إلا أنهم ليده يقبلون، و بثيابه يتمسحون ، وقد نبهتكم يا إخوانى لحبى فيكم فعساكم تتنبهون وتتفقهون ، و بالسنة تعملون .

و إننى لأكثر ثنائى وعظيم شكرى لجماعة أنصار السنة ، إذ ما جاءنى صغير منهم ولا كبير إلا وأراه محافظا على إحياء هذه السنة غير مقصر فى قبولها وتعليمها فأكثر الله من أمثالهم ، ولكنى أنكر عليهم جداً حلق لحاهم و يشتد نكيرى

وتغيظى عليهم لإعراضهم وذهولهم عن التطوع بأموالهم وأنفسهم فى المعركة الفلسطينية لقتل اليهود الذين هم (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) والفتك بهم ولقد كان المفروض والمنتظر منهم أن يكونوا أول قاتل وأول قتيل وأشد من يتحمسون و يلتهبون ناراً قبل غيرهم للدفاع عن القبلة الأولى ومسرى الرسول و بلد الأنبياء وعن دماء وأعراض وأموال إخوانهم فى الإسلام والأوطان . عاملين قبل الناس فاهمين معنى (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) وقوله (ص) « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه ولا يسلمه[1] »

(١) قد حمل الأستاذ على أنصار السنة حملة لم تصب موقعها. فلقد كان أنصار السنة كما يعلم الأستاذ أول من دعوا إلى جهاد أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين فى فلسطين ومصر وغيرها . ولكنهم قوم لا يعملون عملا إلا بعد الروية والتفكير ، لأن الحرب اليوم لم يستعد لها جمهور الشعب بأى نوع من أنواع التدريب بل قد قتلهم العدو المستعمر بما بث فيهم من الكفر والفسوق والعصيان ، فأصبحوا أشد الناس غفلة عن سنن الله وحكمته فكيف يذهب الجاهل بأساليب الحرب والقتال إلى ميادين القتال ؟ وكيف يقاوم عدواً تمرن وتدرب على كل فنون الحرب ؟ إننا ندعو إلى العلم قبل العمل ونقول إن الجاهل لا يتقن عملا ، فكيف تطلب من قوم قضت عليهم القوة ألا يتعلموا أى نوع من أنواع القتـال وصدرت القوانين ضد كل من يحمل السلاح كيف تطلب منهم الذهاب إلى الحرب ؟ إنهم يا فضيلة الأستاذ إن ذهبوا فسيكونون شراً ووبالا ، لأنهم لن ينفعوا أبدا فضلا عن أنهم سيكونون سبباً فى الإعاقة والفشل. ولكن هناك باب من أبواب الحرب أشد ، ألا وهو التبرع بالمال ، وقطع المال عن أيدى العدو ، وأنصار السنة كما يعلم الأستاذ من السابقين المجاهدين فى هذه المضمار . فهم قبل أن يفكر فى هذا فكروا من سنين ، فكم حثوا المؤمنين على التبرع بأموالهم ، وكم حرضوهم على مقاطعة اليهود وعدم معاملتهم ، وهذا كله قبل أن يدفع الناس و يحملوا على قومتهم وقبل تهريج المهرجين وتصفيق المصفقين. فيا فضيلة الأستاذ إن أحسن ما ينفع و يفيد هو العمل المثمر المنتج ، لا الطنطنة =

﴿ يا أنصار سنة محمد ﴾ لقد كان من واجبكم أن تكونوا أسبق الناس إلى هذا الخير العظيم. الشهادة فى سبيل الله، وأن لا يعرف الناس طريق الذهاب إلى ميادين القتال إلا عن طريقكم. لا عن طريق من تعتقدون أنهم أهل ضلالة و بدعة ، ولكننا و ياللأسف لم نجدكم إلا أبطأ الناس (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما و يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً).

الباب التاسع عشر

﴿ فى بيان الكفن المشروع . وذم الغلو فيه ﴾

(وفضل صلاة الجنازة وفى بدعها ومنكراتها)

أخرج الجماعة إلا ابن ماجة « أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد ولم يترك إلا نمرة (١) فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، و إذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله (ص) أن نغطى بها رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر (٢) » ففى الحديث دليل على أن الواجب فى الكفن ستر العورة فقط

وروى ابن ماجة والترمذى عن أبى قتادة قال : قال رسول الله (ص) « إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه » ورجاله ثقات ورواية أحمد ومسلم « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » قال العلماء : ليس المراد بإحسان الكفن الإسراف والغلو فيه و إنما المراد نظافته ونقاؤه وكثافته وستره ، وأن يكون وسطا ، وأن لا يكون حقيرا ، وأن يكون أبيض لما رواه الخمسة إلا النسائى أنه (ص) قال « البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم »

= ولا الشنشنة . فكم هدت من قوانا وذهبت بريحنا ونحن غافلون مغرورون فرفقاً بأنصار السنة فإنك تعلم قبل غيرك أنهم يعملون فى تؤدة وحكمة ، حتى يكون لأعمالهم ثمراتها الطيبة الجنية . وفقنا الله و إياك للعمل بما يحبه و يرضاه .

(١) النمرة شملة فيها خطوط بيض وسود

(٢) الأذخر نبات جبلى له رائحة طيبة

وقال الصديق (رض) « اغسلوا ثوبى هذا وزيدا عليه ثوبين فكفنونى فيها . إن الحى أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة [١] » مختصر من البخارى

وروى الجماعة عن عائشة قالت « كفن رسول الله (ص) فى ثلاثة أثواب بيض سحولية [٢] جدد يمانية . ليس فيها قميص ولا عمامة ، أدرج فيها إدراجا »

فصـــــل

وقد تغالى الناس فى ذلك غلوا فاحشا لا يتفق مع العقل ولا مع الدين ، مع فقرهم وضنك عيشهم . وسوء حالهم ، يموت الميت فيهرع أهله إلى البقية الحقيرة التى بقيت لصبيته وأرامله فينفقونها على الجوخة والقطنية ويتداينون أو يبيعون أو يرهنون شيئاً من تركته . ثم يتركون نساءه وعياله يشحذون ويتضورون جوعا ولا يفكرون فيما يقاسيه هؤلاء البؤساء، من الشقاء والضياع ، على أن الذين فعلوا هذه الفعلة الشنعاء . فى مال هؤلاء التعساء ، لا ترق قلوبهم عليهم يوما فيساوونهم ولو بالتافه من المال . كما كانوا أبخل الناس وأشحهم بمساعدة هذا الميت فى أيام مرضه الطويلة .

وهؤلاء مافعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله ، وإنما فعلوه للفخر والرياء والسمعة . وليقال: كان صفة كفن فلان كذا وكذا . وليدفعوا عن أنفسهم بزعمهم سوء السمعة ، وطعن الناس فى أعراضهم ، على أن هذا الميت عاش طول حياته لم يلبس ولم يأكل إلا الدون المهين ، عاش ومات حافيا عاريا جائعا .

ومن السخافة والبرود والسماجة ، أنهم يظهرون طرف الكفن من سرير الميت عند سيرهم إلى الجبانة ، وأشنع من هذا وأفحش . أنهم يخرقون هذا الكفن الغالى بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على هذا الميت فى قبره ، فهل من سوط يابسة . بل نعل ثقيلة تتسلط على رءوس هؤلاء الأغفال حتى ترد عليهم عقولهم ؟

---

(١) المهلة بضم الميم وفتحها وكسرها : الصديد

(٢) سحول بالضم والفتح قرية باليمن

ياهؤلاء . ألا فاعلموا أن هذا من أكبر الكبائر ، وأفحش الجرائم، إذ فيه معصية الله . وضياع الأسرة ، هذا عين التبذير ، وقد قال تعالى (ولا تبذر تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين، وكان الشيطان لربه كفورا) (كلوا واشربوا ، ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) (وأن المسرفين هم أصحاب النار) (كلوا من طيبات مارزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ، ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى. وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فتوبوا إلى الله توبة نصوحا(عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) ومن عجيب ماحدث ببلدتنا الحوامدية أن شيخاً أزهرياً يحمل الشهادة المشئومة أمر الناس أن يضعوا حلي النساء معهن فى الأكفان يعيد بذلك فى الإسلام سنة قدماء الوثنيين من المصريين و اليونان الذين كانوا يعتقدون وجوب وضع قطعة من الذهب فى فم الميت ، ويقال عن الأروام : إنهم يضعون جميع الحلى وأفخر الملابس ولعبه التى كان يلعب بها — معه فى قبره ، فأراد الشيخ محمد الخطيب العالم العلامة شيخ الحوامدية الآن . أن يعمل المسلمون بسنة الروم واليونان . لأنها سنة جميلة فى نظر الشيخ الذى اعتاد أن يصلى بالناس من غير وضوء . اللهم اهد شيوخنا وأئمة أزهرنا ووفقهم .

روى البخارى بسنده عن البراء (رض) أنه قال « أمرنا النبى ﷺ بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا باتباع الجنائز ، وعيادة المريض ، وإجابة الداعى ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، ونهانا عن آنية الفضة وخاتم الذهب ، والحرير ، والديباج ، والقسى[1] ، والاستبرق » . وفى البخارى ومسلم أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان ، قيل وما القيراطان ؟ قال مثل الجبلين العظيمين » . وروى البخارى بالسند إلى نافع قال : حدث ابن عمر أن أبا هريرة قال : من تبع جنازة فله قيراط فقال أكثر علينا أبو هريرة ، فصدقت

(١) القسى بكسر القاف وتشديد السين المكسورة مفسر فى البخارى بأنه ثياب مضلعة فيها حرير

عائشة أبا هريرة وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، فقال ابن عمر لقد فرطنا فى قراريط كثيرة

﴿ فصل ﴾

فى صفة صلاة الجنـــازة

وكان (ص) إذا شرع فى الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، وصح عنه وعن أصحابه أنهم كانوا يكبرون أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً ولا مانع يمنع من العمل بذلك أصلا ، وروى مسلم عن عوف بن مالك أنه قال : صلى رسول الله (ص) على جنـازة فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالمـاء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر» وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وروى مسلم أنه ﷺ قال « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » وورد « اقرأوا على موتاكم يس » وهو صحيح عند طائفة وضعيف عنـد أخرى ، وأخرج ابن أبى شيبة والمروذى عن جابر بن زيد قال : كان يستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد فإن ذلك يخفف عن الميت وإنه أهون لقبضه وأيسر لشأنه . والمعنى فى كل القراءة عند خروج الروح لا غير ، يوضح ذلك مارواه البخارى أنه ﷺ لما علم بموت النجاشى صاحب الحبشة قال لأصحابه « استغفروا لأخيكم » ولم يقل لهم اقرأوا له سورة يس أو الرحمن أو تبارك أو الفاتحة أو غير ذلك ، ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز فلما لم يبين وهو المرسل ليبين علم قطعا أن القراءة للاموات وعليهم غير جائزة ، ولا تنفعهم ، فصارت القراءة المتعارفة الآن بدعة ، كيف وقد قال الله تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين — وما هو إلا ذكر للعالمين — إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا) وقال تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) قال الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية: أى كما لا يحمل عليه وزر غيره ، كذلك

لا يحصل من الأجر إلا ما اكتسب هو لنفسه ، ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي (رح) ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى ، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب[1] إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة (رض) ولو كان خيرا ماسبقوا إليه ، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الاقيسة والآراء(فأما الدعاء والصدقة) فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما ، وأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث ، ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به » فهذه الثلاثة فى الحقيقة هى من سعيه وكده وعمله ، كما جاء فى الحديث « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه » والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هى من آثار عمله ووقفه وقد قال الله تعالى (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم) الآية والعلم الذى نشره فى الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضا من سعيه وعمله ، وثبت فى الصحيح « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا » اهـ

والقول بنسخ هذه الآية خطأ محض كما حققه الشوكانى فى تفسيره وغيره

(وما يروى) أن الامام أحمد قال : إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل إليهم ، لم يصح أصلا (وكذا رواية) « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الأجر عدد الأموات » باطل وليس من كلام النبوة ولا من كلام أصحاب النبى قطعا .

وما يروى عن ابن عمر أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها

(١) أى لم يدعهم ولم يرغبهم

فهذا لم يذكر فى كتاب من الكتب المعتمدة بل هو فى كتب الواهيات ككتاب تذكرة القرطبى وكم فيها من أباطيل ، وإن صح فالمراد قراءتها عند احتضاره ولم يصح أصلا .

وحديث « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم » لا أصل له فى كتب السنة بل قول الرسول ﷺ فيما رواه البيهقى اقرءوا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورا » يدل على أن القبور لا يقرأ فيها القرآن وكذا حديث « ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورواه الخطيب وابن عساكر ، قال « فيسلم » ولم يقل فيقرأ له

* ومايروى عن ابن عمرو أيضا أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة فهو كلام ليس له سند صحيح ولا ضعيف ، وقد قال الامام الدارقطنى : لا يصح فى هذا الباب حديث فكل هذه الأخبار والآثار شاذة منكرة مخالفة للاصول العامة المقررة فى القرآن المجيد ، ومخالفة أيضا لما كان عليه النبى ﷺ طول حياته هو وسائر أصحابه وتابعيهم بإحسان . والمطلوب شرعا طاعة الرسول ﷺ فى قوله (استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل) ذكره فى زوائد الجامع عن الحاكم وقد صرح القرآن بالدعاء للاموات قال تعالى (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) هذا هو المشروع لا القراءة على المقابر وغيرها . وذهاب القراء إلى المقابر خلف الجنائز للقراءة برغيف أو قرص أو قرش خسة عظيمة ، قال تعالى (ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا) وقال (إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار) و إقامة السرادق و إنفاق الأموال الباهظة على الفرشات والأنوار والسجاير والقراء وغير ذلك بدعة و إسراف وأفظع من ذلك ما أحدثوه الآن من تلاوة القرآن فى مكبر الصوت (الميكريفون) فى مآتمهم فزادوا فى النفقات فى الاسراف وأحدثوا سنة سيئة عليهم وزرها وضررها ونارها وقد قال تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) وقال تعالى لنبيه (ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان

الشياطين، كان الشيطان لربه كفورا) وفي حديث أحمد والبخاري ومسلم (إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال) والسبحة للميت بدعة مذمومة حدثت في سنة ١٢٢٩ . والعتاقة أيضاً للميت بدعة ، وقد تقدم أن حديث (من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار) موضوع ومن أراد العتق من النار فليقل (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) عشر مرات يكن كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل رواه الشيخان[1] وقد كان ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية) رواه البخاري و (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) و (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه والحاكم كما في الجامع وصححه

﴿ فصل ﴾

إن من أشد العيب اللاحق بالالوف من المسلمين، أنهم لا يحسنون بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها ، ولذا تراهم يضعون الميت عن أعناقهم ثم يدورون في البلد يبحثون على (الفقي) ليصلي لهم على ميتهم . وتقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فوت لفضل عظيم وربح كبير، وقد أخبرني بعض المشايخ الكبار المنتمين للعلم أنه يتشاءم من صلاتها فانا لله . وكثير من أدعية صلاة الجنازة الموجود في متون وشروح وحواشي الفقهاء ليس له أصل في السنة وإنما هو من مخترعاتهم فاحذروه . ورفع أصوات بعض المتفيقهة عند الصلاة على الميت بقوله: سبحان من قهر عباده بالموت، وسبحان الواحد الحي الذي لا يموت بدعة واحداث شرع لم يأذن به الله ولا رسوله . ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة جماعة بعد التسليم من صلاة الجنازة وقراءتهم بعدها آية (إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية

---

(١) انظر كتابنا المنحة المحمدية في العتاقة الشرعية والبدعية تجد فيه مايسرك

بدعتان شنيعتان ، وقولهم ما تشهدون فيه و إجابتهم لهذا القائل بقولهم : صالح وربما كان تاركا للصلاة أوشار با للخمر أو فاسقا فاجرا لحاشا ـ كما شاهدنا ذلك مرارا ومازلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلا ـ زور و كبيرة من الكبائر وبدعة منكرة ضلالة وقد سمع رسول الله ﷺ أم العلاء وهي تقول في عثمان بن مظعون لما توفي ببيتها « رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي (ص) وما يدريك أن الله قد أكرمه ؟ فقلت بأبي أنت يارسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال: أما والله لقد جاءه اليقين ، والله إني لأرجوله الخير ، والله ما أدري وأنا رسول الله مايفعل بي قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً » والقصة في البخاري (فاعتبروا ياأولي الأبصار) وصلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين في ذلك اليوم بدعة منكرة ، وتلقين الميت ورد فيه حديث ضعفه في أسنى المطالب وابن الصلاح والنووي وابن القيم والعراقي وابن حجر وصاحب سبل السلام، بل عد العمل به بدعة لأنه بالغ في تضعيفه والذكر خلف الجنازة بالجلالة أو البردة أو الدلائل أو الأسماء الحسنى كله لم يشرع بل يجب أن يمنع ، وفي قفا صاحبه يصفع، و بعرض الحائط يدفع إذ ليس من عمل الشفيع المشفع صلى الله عليه وعلى من بسنته استكفى واستقنع . والذكر حول سرير الميت قبل دفنه كما يفعله أغفال الفقراء جهل وبدعة في الدين . والطواف بالميت حول أضرحة الأولياء بدعة وثنية منكرة شنيعة . واعتقادهم أن الميت حال السير به إلى الجبانة يثقل أو يخف على الحاملين أو يسرع في مشيته أو يبطىء أو يتأخر لأجل عياله أو أحد أقاربه أو غير ذلك ، تغفيل كبير وجهل بالدين شنيع ، وضلال عن هدى الرسول فظيع نسأل الله السلام. واعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسرياني هكذا أطره أطرح كاره سالحين باطل وزور، وإثبات هذا في كتب المؤلفين من أكبر الكبر وأعجب العجب فلا تلفت أيها المسلم إلى هذا الجهل والضلال ممن يقول: ومن عجيب ماترى العينان أن سؤال القبر بالسريان . فابصق عليه وأعرض عنه وتوكل على الله فإنه من وحي الشيطان ، وإليك حديث البخاري قال ﷺ « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه و إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له : ما

كنت تقول فى هذا النبى محمد؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له . انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبى (ص) فيراهما جميعا ، وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت ، (١) ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »

فصل

﴿فى ذكر دخول المقابر﴾

فى صحيح مسلم عن بريدة قال « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » وفى سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت النبى ﷺ فاذا هو بالبقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم لنا فرط و إنا بكم لاحقون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم » اه من الوابل الصيب ، وفى الأذكار : وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس (رض) قال مر رسول الله ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » قال الترمذى حديث حسن

فصل

فى بدع زيارة القبور وتحريم رفعها وبناء القباب عليها والكتابة

أما قراءتهم آية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله) الآية عند قبر رسول الله ، فهذا ضلال، لأن ذلك كان فى حياته (ص) وأما بعد مماته بأبى هو وأمى (ص) فلم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا غيرهم، والذى يحكى أنه فعل ذلك رجل أعرابى

(١) ولا تليت، قال فى النهاية : ائتليت أى ولا استطعت أن تدرى يقال ما آلوه أى ما استطيعه وهو افتعلت والمحدثون يروونه لا دريت ولا تليت والصواب الأول اه

وحكايته غير صحيحة بل موضوعة، و إن صحت فقد خالفها سائر الصحابة الذين هم أعلم الناس بما يحبه (ص) وهو طول حياته يقول ويعلم ماقدمناه فالاقتصار عليه هو الدين والزيادة عليه ابتداع مردود . وكذا قولهم : السلام عليك ياولى الله ، الفاتحة زيادة فى شرف النبى (ص) والأربعة الأقطاب والأنجاب والأوتاد وحملة الكتاب والأغواث وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والمدّركين بالسكون وسائر أولياء الله على العموم كافة جمعا ياحى ياقيوم و يقرأ (الفاتحة) و يمسح وجهه بيديه و ينصرف بظهره لاشك أن هذا كله بدع ضلالات شركيات ذميمات قبيحات وتقبيل القبر : والطواف به ، والتمسح به ، والتبرك به ، و بترابه . والانحناء عنده ، كله من فعل أهل الجاهلية الأولى ولا يقبل الإسلام منه شيئا أصلا (وقول المتدروشين) الوافدين إلى المدن (كمصر وطنطا والاسكندرية) لزيارة قبور من بها من الأولياء والأموات عند دخولهم وعند إرادة الأوبة إلى بلادهم (الفاتحة لجميع سكان هذه البلدة سيدى فلان وسيدى فلان و يسميهم و يتوجه اليهم و يشير و يمسح وجهه —) كله بدع وهو من فعل من لا يعقلون عن الله ورسوله شيئاً وسفرهم هذا غير مشروع أيضا ، وما ينفقونه على ذلك لاشك أنهم محاسبون عليه حساباً عسيرا

﴿ فصـــل ﴾

اعلم أخى هدانى الله و إياك ووفقنا لفهم حقائق شريعتنا الغراء — أن بناء القباب على قبور المشايخ . وعمل التوابيت وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالى الأقمشة ونفيسها ، وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة وتعليق القناديل والمصابيح عليها . وتنسيق الزينات على الحيطان وكتابة الآيات القرآنية عليها ، أو اسم المقبور . أو الأبيات الشعرية للاشادة بذكر الميت . وكذا بناء المساجد عليها لاشك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة . ولعنها وطردها من رحمته . ولا ريب أن هذا من أكبر الكبائر فى الإسلام . وأفحش المعاصى التى يظن كثير من الطغام [1] والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات . وأعظم وأجل الطاعات ،

(١) الطغام أدنياء الناس

واليكم بعض الأحاديث الواردة فى ذلك ، عساكم بها تؤمنون ، ولمغزاها السامى تنهمون ، وعلى مقتضاها تعملون .

ولكن لمن أقول ، ولمن أكتب حقائق دين حنيف سهل سمح ؟؟ لمن ضلت عقولهم ، وسفهت أحلامهم ، لمن أكتب لمن ذلت نفوسهم ؟ ومسخت قلوبهم ، واستحبوا العمى على الهدى ، والعذاب بالمغفرة . واستبدلوا الجنات العالية . بالنار الحامية . ورضوان الله . بغضبه وانتقامه ، كيف أكتب لأمم وشعوب رضوا بأن يكونوا أذل الناس ، وأحقر الناس . وأرذل وأحط الناس؟ باعوا سيادتهم، و باعوا عزتهم وكرامتهم ، و باعوا علوهم ورفعتهم، و باعوا تراث محمد وكل ماترك من ملك وعروش وقوة ودولة ، ودين ودنيا ، و إدارة ورئاسة وسيادة ، وشهامة ، وشجاعة، وأنفة ، وحصافة . وكياسة .

إلا أنه لابد من القول . وفرض علينا أن نقول ونقول ونكتب ونكتب . ولا نزال نكتب من غير ملل آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تائبين معتقدين أن الله الذى يحيي الأرض بعد موتها . الذى يبعث من فى القبور – قادر على أن يحيينا بعد ما أماتنا . لنرفع راية الإسلام عالية . ونعيد مجدنا القويم

وهذه أدلة تحريم بناء القباب ورفع القبور والكتابة عليها ، و بيان أنها من الكبائر ، ووجوب هدمها .

(١) لقد بعث رسول الله (ص) على ابن أبى طالب وأمره أن لايدع تمثالا إلا طمسه . ولا قبرا مشرفا إلا سواه بالأرض ، وفى صحيح مسلم وغيره عن أبى الهياج الأسدى قال : قال لى على بن أبى طالب (رض) «ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله (ص) أن لاتدع تمثالا إلا طمسته. ولا قبرا مشرفاً إلا سويته »

(٢) وفى الصحيحين أن أم سلمة ذكرت لرسول (ص) كنيسة رأتها بأرض الحبشة. وذكرت له مارأت فيها من الصور . فقال (ص) «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله »

(٣) وفى صحيح مسلم عن جندب قال سمعت رسول الله (ص) قبل موته

يقول « ألا و إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنما أنهاكم عن ذلك »

(٤) وفى الصحيحين أن رسول الله (ص) قال وهو فى سكرات الموت «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ماصنعوا. وفى لفظ « قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

(٥) وأخرج أحمد فى مسنده أنه ﷺ قال «من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد »

(٦) وأخرج أحمد وأهل السنن مرفوعاً « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

(٧) وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر قال « نهى رسول الله ﷺ أن يجصص[1] القبر ، وأن يبنى عليه ، وأن يوطأ » وفى رواية « وأن يكتب عليه »

ثم هذه الأضرحة ، هل هى قبور أموات ، أو هى نصب للترصيع والتهاويل والزخارف والزينات؟ وقد قال ﷺ « لا تتخذوا قبرى عيداً ـ لا تتخذوا قبرى وثنا ـ اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » فلماذا ننفق عليها هذه النفقـات الباهظة المحرمة ، مصاريف القبة والتابوت ، والأقمشة والبسط ، المعظمة الثمينة ، والمصابيح والأنوار والزخرفة . تبلغ حوالى ألف جنيه ، لشيخ واحد ، له فى نظر الناس شىء من المكانة . فانظر بالله وفكر ، كم قبة وكم تابوت[2] فى كل بلد من بلاد المسلمين؟ فبالله عليكم . أليس حفظ هذه الأموال الطائلة أنفع للبلاد والعباد؟ أو ليس إنفاقها فى عمل الأسلحة التى نستطيع أن نفتك بها بأعدائنا اليهود والإنجليز ومن والاهم أفضل وأنفع وأرفع ؟ وما فائدة هؤلاء السدنة الذين يشحذون على حساب الشيخ من كل داخل وخارج . وما الذى تنتفع به الأمة منهم ، أليس لزاما على الحكومات أن تدرب هؤلاء على الكر والفر ، وتعلمهم القتال والنضال ـ ليكونوا عونا لها على مقاومة العدو الصائل أو تجعلهم زراعا أو تجارا أو صناعا ينتجون الخير للبلاد ، وهل يليق بحكومة

---

(١) جصص القبر : طلاه بالجص

(٢) كم هنا خبرية لا استفهامية

إسلامية يناديها كتابها فى كل وقت وحين (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم) و ينادى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ، إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) فهل يليق السكوت بعد هذا حتى يأكلنا وبلادنا العدو الغاصب الجشع المهين ؟ أما إن ضياع هؤلاء وتبعة خيبانهم وسقوطهم لانستطيع أن نحملها لغير رجال الحكومات الإسلامية وعلمائها .

الباب التاسع عشر

فصل

﴿ فى كيفية صلاة العيدين ، وما سن فيها وما ابتدع ﴾

قال فى زاد المعاد : كان (ص) يصلى العيدين فى المصلى الذى على باب المدينة الشرقى وهو الذى يوضع فيه محمل الحاج . ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصلى بهم العيد فى المسجد إن ثبت الحديث . وكان (ص) يخرج ماشياً والعنزة [1] تحمل بين يديه ، وكانت تنصب بين يديه فيكون سترته

وكان (ص) إذا انتهى إلى المصلى أخذ فى الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول : الصلاة جامعة ، والسنة أنه لا يفعل شيئاً من ذلك ، ولم يكن يصلى شيئاً قبلها ولا بعدها ، وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلى ركعتين يكبر فى الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح ، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة

وكان (ص) إذا أتم التكبير أخذ فى القراءة فقرأ فاتحة الكتاب ، ثم قرأ بعدها ق والقرآن المجيد فى إحدى الركعتين . وفى الأخرى : اقتربت الساعة

---

(١) العنزة الحربة

وانشق القمر ، وربما سبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية فإذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم إذا أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمساً متوالية ، فإذا أكمل التكبير أخذ فى القراءة ، فإذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم و يوصيهم و يأمرهم وينهاهم اه باختصار وتصرف قليل

فصح عنه ﷺ أنه عاش طول حياته يصلى العيد بالصحراء لا بالمسجد وكان يقول « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » متفق عليه ، وصح عنه أنه قال « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » متفق عليه ، مع هذا كله كان يترك هذا المسجد المعظم ويخرج إلى الصحراء فى الأعياد ، و يأمر الرجال والصبيان والنساء حتى الحيض بالخروج معه للصلاة ، وفى البخارى أن امرأة قالت يارسول الله على إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج — أى لصلاة العيد — ؟ فقال « لتلبسها أختها من جلبابها فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين » وفى البخارى ومسلم أيضا قالت أم عطية : أمرنا أن نخرج فنخرج الحيض والعواتق (١) وذوات الخدور ، فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم و يعتزلن مصلاهم . وفى رواية — كنا نؤمر أن يخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم و يدعون -- ولم يصح عنه ﷺ أنه صلى العيد أبداً بالمسجد إلا مرة واحدة لضرورة المطر والحديث ضعيف فى سنن أبى داود وابن ماجه ، ولا أدرى لما انصرف كل علماء عصرنا عن العمل بهذه السنة المفرحة الشارحة للصدور الجالبة للسرور ؟ وانى لأشكر الأستاذ الشيخ محمود خطاب السبكى هو وجماعته شكراً جما على إحيائهم لتلك السنة السنية الجليلة ، إلا أنهم فاتهم الأمر بإخراج بناتهم ونسائهم إليها وقد سبقناهم إليه والحمد لله إذ صح عنه ﷺ

---

(١) العواتق الشابات ، وذوات الخدور اللاتى يستترن عادة من أعين الرجال والخدر معناه الستر

أنه « كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن للعيد » رواه أحمد، و إنني كنت أعيب كثيرا على جماعة أنصار السنة إذ كانوا يتركون العمل بهذه السنة الجليلة الجميلة ،وهم يزعمون أنهم أنصار لها لكنهم وفقوا لها الآن توفيقا تاما فالحمد لله وحده وأمقت على بعضهم حلق لحاهم وتشبههم بالمجوس وهم يقرءون كتب السنة أفلا يعقلون ؟ وآخذ كل الأخذ على الشيخ السبكي وجماعته إذ يؤولون آيات وأحاديث الصفات كالجهمية والمعتزلة وقد كان المنتظر أن يؤلف الشيخ فى ذم وتحريم التأويل لا أن يروج مذهب الخلف ويؤثره على ما جاء به محمد وأصحابه نسأل الله أن يهدينا و إياهم الصراط المستقيم (١)

وقولهم عند صلاة العيد: الصلاة جامعة لم يرد فيه إلا خبر مرسل سقط منه الصحابي ، وهي سنة فى الكسوفين صحيحة، و(ترك)الائمة لقراءة سورتى ق واقتربت أو سبح والغاشية فى ركعتى العيدين غفلة منهم وتقصير لما روى مسلم أنه ﷺ « كان يقرأ فيهما بق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر »وفى سنن الترمذى عن النعمان بن بشير قال «كان النبي (ص) يقرأ فى العيدين والجمعة بسبح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية ، وربما اجتمعا فى يوم واحد فيقرأ بهما » قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، (والزيادة) على الوارد فى تكبير العيد بدعة ، والوارد الصحيح عن سلمان أنه قال « كبروا الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيرا – زاد فى رواية – ولله الحمد » وفى أخرى « لا إله إلا الله وحده لاشريك له » فما زاد عن ذلك فلا أصل له والتكبير فى عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يسلم الإمام من صلاة العيد . وفى الأضحى من صبح يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق الثلاث (وزيارة) الجبانة أو قبور الأولياء بعد صلاة العيد بدعة ، والأحاديث فى فضل الصلاة ليلة الفطر والنحر ويوميهما ويوم عرفة مكذوبة ومفتراة فلا تلتفتوا إليها ،وعليكم بقراءة أبواب صلاة العيد فى البخارى ومسلم تعرفون الحق السماوى.

---

(١) كتب هذا والذى قبله قبل وفاة الشيخ بأيام قلائل

ثم الإسراف فى النفقات على الكعك والفطرة والسمك البكلاه واللحوم وما إلى ذلك لاشك أنه حرام لقوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)أما إذا لم يسرفوا فلا شك أن هذا من المباحات التى يشير إليها حديث « أيام التشريق أيام أكل أوشرب وذكر لله عز وجل »

الباب العشرون

(فى كيفية صلاة الكسوفين وبيان ما أحدثوه فيها)

قال فى الهدى النبوى : لما كسفت الشمس خرج (ص) إلى المسجد مسرعا فزعا يجر ردائه وكان كسوفها فى أول النهار ، فتقدم فصلى ركعتين قرأ فى الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة . جهر بالقراءة . ثم ركع فأطال الركوع. ثم رفع رأسه من الركوع فأطال القيام . وهو دون القيام الأول . وقال لما رفع رأسه سمع الله لمن حمده : ربنا لك الحمد ثم أخذ فى القراء : ثم ركع فأطال الركوع ،وهو دون الركوع الأول . ثم رفع رأسه من الركوع .ثم سجد سجدة طويلة : فأطال السجود . ثم فعل فى الركعة الأخرى مثل مافعل فى الأولى . فكان فى كل ركعة ركوعان وسجودان. فاستكمل فى الركعتين أربع ركعات وأربع سجدات

ورأى فى صلاته تلك الجنة والنار،وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم إياه . ورأى أهل العذاب فى النار . ورأى امرأة تخدشها هرة . ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا . ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه فى النار . وكان أول من غير دين إبراهيم .

ثم انصرف فخطبهم خطبة بليغة . حفظ منها قوله « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته . فاذا رأيتم ذلك فادعو الله وكبروا وصلّوا وتصدقوا ، يا أمة محمد . والله ماأحد أغير من الله أن يزنى عبده أوتزنى أمته ياأمة محمد . والله لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ،ولقد رأيتنى أريد

أن آخذ قطفا من الجنة . ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط أفظع منها ، ورأيت أكثر أهل النار النساء . قالوا: وبم يارسول الله ؟ قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان . ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئا قالت مارأيت منك خيراً قط. ولقد أوحى إلىّ أنكم تفتنون فى القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا . فيقال له نم صالحا فقد علمنا إن كنت لمؤمنا ، وأما المنافق فيقول لاأدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته اه مختصرا

وفى رواية أنه بعث منـاديا ينادى « إن الصلاة جامعة » ثم صلى بهم وخطبهم »

وبهذا نستدل على جمود وقسوة قلوب أهل زماننا وبالأخص العلماء، ذلك لأن الشمس والقمر ينخسفان كل عام ومع هذا لانرى فى البلد الكبير الشاسع الأطراف رجلين من أهل العلم يفزعان فى البلد إلى صلاة الخسوف و إحياء هذه السنة المندرسة وإماتة هذا المبتدع المنكر الذى طم وعم، وملأ القلوب بالهم والغم ، ألا وهو صخب الناس ودورانهم حول البلاد يدقون الطبول ويضربون النحاس والصفيح ، ويتغنون بهذا الكلام البارد الفارغ القبيح

يا بنـــات الحـور سيبوا القمر ينـــور
يابنات الحور سيبوا القمر القمر مكسوف مامعناش خبر
أو يالطيف الطف بنـــا واحنـــا عبيدك كلنا

ومع هذا الهذيان والجهل الفاضح لانرى فرداً واحدا من أهل العلم ينكر على أهل هذه السخرية المزرية بنا لدى الأجانب المجاورين لنا - و يعرفهم ضلالهم وجهلهم بدينهم ، ويعلمهم المشروع ، وينهاهم عن هذا المحدث المنكر الممنوع، أو ينكر عليهم إذ أصبحوا فى المسجد أو فى خطبة الجمعة أو بعـدها ، بل يسكتون كأنهم فى هذه الجهالة والضلالة والحماقة والطيش متساوون، فإنا لله وإنا إليه راجعون

وهذا مما يعرفنا قيمة الدين عندهم ، ودرجة خوفهم من معصية ربهم ، ومقدار متابعتهم لنبيهم ، أما والله إنهم لفى غفلة عن قول المعصوم ﷺ « مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لايغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

﴿ فصــــل ﴾

فى ذكر كليمة خبيثة تناسب هذا المقام

لابن نباتة

قال (أيها الناس) إن شهركم هـذا عظيم قدره ، جليل فخره ، . . خلق الله فيه العرش والكرسى واللوح والقلم واستشهد فيه الحسين بن على فنـال أعلى المفاخر والمراتب . قتل لعشر خلون من شهر محرم الحرام ، سنة إحـدى وستين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان ذلك فى أرض يقال لها كربلا . أحل الله بقاتله كل كرب وبلا . وقد وجد فى الحسين ثلاث وستون طعنة ، وأربع وثلاثون ضربة بكت لموته الأرض والسموات وأمطرت دما ، وأظلمت الأفلاك من الكسوف واشتد سواد السماء ودام ذلك ثلاثة أيام والكواكب تتهافت . وعظمت الأهوال حتى ظن أن القيامة قد قامت ، كيف لا وهو ... وكان ﷺ من حبـه فى الحسين يحمله ويقبل شفتيه ، فـكيف لو رآه ملقى على جنبيه ، شديد العطش والماء بين يديه . لصاح ﷺ وخر مغشيا عليه .

وكذب ابن نباته وكذب ابن نباته وبئس الخطيب ابن نباته ، وبئست الخطبة وبئست الكلمة وبئست الكذبة على رسول الله ؛ وإنها والله لكبيرة ياابن نباتة إن لم تكن كفرا ، فبئس خطيب القوم أنت وبئس الواعظ الجاهل الذى لم يعرف رسول الله ولم يقدره قدره ، و (الحديث) إذا حشر النـاس فى عَرَصات القيامة نادى مناد من وراء حجب العرش ياأهل الموقف ، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ....

ثم تقول اللهم شمسى فيمن بكى على [illegible] الخ [illegible] الخرافات كلها سفه وطيش وحمق وحديث الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد » يبطل شنشنته الفارغة الخسيسة التى عملها تضل العقول وتهلك وتسقط الأمم والشعوب . فالويل كل الويل لمن كنتم قادتهم

الباب الحادى والعشرون

(فى ذكر عدة صلوات مشروعة وموضوعة)

﴿ صفة صلاة الاستخارة . وذكر عدولهم عنها إلى بدع الجاهلية ﴾

روى البخارى وغيره عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول « إذا هَمّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاقدره لى ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، و إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به »

ولقد أعرضوا و ياللأسف عن هذا العلم اللطيف السهل السماوى ، إلى الاستخارة بما سماه الله فسقا فى قوله (وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) أى يطلبون قسم الرزق وغيره به . والأزلام ثلاثة أنواع (أحدها) مكتوب فيه افعل . والثانى لاتفعل ، والثالث مهمل لاشيء عليه ، فاذا أراد فعل شيء أدخل يده وهى متشابهة فأخرج منها واحداً ، فان خرج الأول فعل ماعزم عليه ، أوالثانى تركه ، أوالثالث أعاده . وسماه الله فسقا لأنه تعرض لدعوى علم الغيب ، وضرب من الكهانة اهـ

فتارة تراهم يستخيرون عند ضراب الودع والرمالين الذين قال فيهم الرسول

ﷺ «من أتى عرافا أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» رواه أحمد والحاكم وحسنه فى الجامع الصغير ، وفى رواية «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما» حديث صحيح . رواه أحمد ومسلم كما فى الجامع وتارة تراهم يستخيرون بالسبحة يهمهمون عليها ثم يعدون قائلين (الله محمد على ابو جهل) فسبحان الله ما أسخف عقولهم ، وما أشد حمقهم وجهلهم ، إذ يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) ومن هنا تعلم أن الذهاب إلى دجال أجهور. وكذاب عين شمس أبو خليل الشاذلى ورمضان بلدة العزيزية عندنا وأمثالهم هو عين الكفر والجهالة والضلالة والغباوة فأقلعوا عن هذا إن كنتم مسلمين.

﴿ فصـــل ﴾

(فى فضل صلاة الضحى وذكر ما ابتدع فيها)

روى مسلم والنسائى وغيرهما أنه ﷺ قال «يصبح على كل سلامى من[1] أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقه ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، و يجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » ولما علم الشيطان هذا الفضل العظيم فيها ، ألقى بين العوام والجهلة أن من صلاها وتركها ولو لعذر تموت عياله أو يذهب بصره . وقد اشتهر هذا بين الناس فاتقوا الله واعلموا (أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وعن أبى سعيد قال كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها . و يدعها حتى نقول لا يصليها »

وحديث «من داوم على صلاة الضحى ولم يقطعها إلا من علة كنت أنا وهو فى الجنة فى زورق[2] من نور فى بحر من نور حتى نزور رب العالمين» باطل رواه زكريا ابن زويل الكندى الكذاب

(١) أى على كل عظم

(٢) الزورق السفينة الصغيرة

﴿ فصل ﴾

(فى صلاة التسبيح)

قال الترمذى قد روى عن النبى ﷺ غير حديث فى صلاة التسبيح ، ولا يصح منها كبير شىء . ثم روى عن أبى رافع قال قال رسول الله (ص) للعباس « ياعم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك ؟ قال بلى يارسول الله . قال ياعم صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة ، فاذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرا ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد الثانية فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم ، فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلاثمائة فى أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج[1] لغفرها الله لك » وتمام الحديث أنها تقال فى كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة . ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه .

وقال شارح الترمذى بعد تضعيفه لطرق الحديث كلها : وما ثبت بالصحيح يغنيك . وقال محشى سنن ابن ماجه . ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ ، والصحيح أنه حديث ثابت . وقال الجلال السيوطى فى اللآلىء بعد كلام طويل وقال أبو جعفر العقيلى ليس فى صلاة التسبيح حديث يثبت . وقال أبو بكر بن العربى ليس فيها حديث صحيح ولا حسن ، وبالغ ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات ، وصنف أبو موسى المدينى جزءا فى تصحيحه فتنافيا .

والحق أن طرقه كلها ضعيفة ، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيأتها لهيأة باقى الصلوات ، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل هذا

---

(١) العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض وهو أيضا اسم لموضع كثير الرمال

التفرد، وقد ضعفها ابن تيمية والمزى، وتوقف الذهبى، حكاه ابن عبد الهادى عنه فى أحكامه اه وقال العراقى ليس فيها حديث صحيح اه

(فصل)

(فى صلاة دعاء حفظ القرآن)

قال الإمام الشوكانى قال السيوطى فى اللآلىء وأخرجه الحاكم عن أبي النضر الفقيه وأبي الحسن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس، وقال صحيح على شرط الشيخين، ولم تركن النفس إلى مثل هذا من الحاكم، فالحديث يقصر عن الحسن فضلا عن الصحة، وفى ألفاظه نكارة، قال وأنا فى نفسي من تحسين هذا الحديث فضلا عن تصحيحه فانه منكر غير مطابق للكلام النبوى والتعليم المصطفوى، وقد أصاب ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات، ولهذا ذكرته فى كتابى الذى سميته الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة اه

(فصل)

(فى صلاة الحاجة)

روى ابن ماجه عن ابن أبى أوفى قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال «من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه فليتوضأ وليصل ركعتين ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم أسألك ان لا تدع لى ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها لى، ثم يسأل الله من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يقدر»

وقال الشوكانى فى شرحه على الحصن الحصين أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وذكر زيادة ﴿ يا أرحم الراحمين ﴾ فى سنن ابن ماجه ولم أجدها فيه . ثم قال وفى إسناده فايد بن عبد الرحمن بن الورقاء وهو ضعيف ، قال الترمذى بعد إخراجه هذا الحديث حديث غريب ، وفايد يضعف فى الحديث، وقال أحمد متروك ،وقال ابن عدى مع ضعفه يكتب حديثه اه وقال محشى سنن ابن ماجه أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب وفى إسناده مقال :فإن فايد بن عبد الرحمن يضعف فى الحديث اه وضعفه ابن العربى وقال فمن كانت له حاجة إلى الله فليسأله وليقدم بين يدى سؤاله صدقة وتوبة اه

أما حديث الأعمى فقد رواه ابن ماجه وغيره عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى فقال « إن شئت أخرت لك وهو خير ، وإن شئت دعوت » فقال ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبى الرحمة ، يا محمد انى قد توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه لتقضى، اللهم فشفعه فى» قال أبو اسحاق هذا حديث صحيح ، وقال محشى سنن ابن ماجه :رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبى جعفر اه

وقد قال السيد الإمام صاحب المنار رحمه الله فى بعض حواشيه على هذا الحديث : هو حديث غريب كما صرح الترمذى ، انفرد به أبو جعفر قال هو غير الخطمى ، وظاهر صنيع تهذيب التهذيب تبعاً لأصله أنه مجهول فانه وضع له عدداً خاصا ، ولم يزد على ماقاله فيه الترمذى أنه غير الخطمى ، وإلا فهو عيسى بن الرازى التيمى ، ولكن هذا ضعيف حتى قال ابن حبان ينفرد عن المشاهير بالمنا كير ، أو محمد بن ابراهيم المؤذن وليس بالقوى الذى يعد حديثه صحيحا اه وقد شك فى صحة

هذا الحديث العز بن عبد السلام والإمام الصنعانى فقال ما حاصله : إن التوسل بالنبى ﷺ جائز إن صح الحديث .

(يقول محمد بن أحمد عبد السلام) الحق أن التوسل بالنبى ﷺ جائز ولا نزاع فيه لكن بدعائه لا بذاته كما توسل هذا الرجل الضرير وكما توسل به أصحابه فى حياته ، فلا مانع أبداً من التوسل بدعاء النبى ﷺ بأن يقول الداعى المتوسل به ماورد فى حديث عائشة (رض) أنه ﷺ قال لها « عليك بجمل لدعاء وجوامعه وكوامله » وفيه « قولى اللهم إنى أسألك مما سألك به محمد ، وأعوذ بك مما تعوذ به محمد » رواه البخارى فى الأدب وابن ماجه وغيرهما

فمن أراد أن يعمل بهذا الحديث حديث الضرير ، وأن يصلى صلاته، فليدع الله تعالى بدعاء نبيه ﷺ الذى دعا به لذلك الرجل ولسائر أمته — فإن الدعاء بالذوات والأشخاص ممنوع شرعا بدليل توسل عمر بعد وفاة النبى ﷺ بعمه العباس ، فلما ترك عمر التوسل عند الكرب والشدة — بالأفضل وتوسل بالمفضول بين جمع كبير من الصحابة ولم ينكر عليه فرد واحد منهم — علم أن التوسل الجائز المشروع ، إنما كان فى حياته بدعائه ﷺ وأنت قد علمت مافى هذا الحديث والذى قبله من المقال ، فالأفضل لك والأخلص والأسلم ، أن تدعو الله تعالى فى جوف الليل و بين الأذان والاقامة ، وفى أدبار الصلوات قبل التسليم وفى أيام الجمعات فان فيها ساعة إجابة ، وعند الفطر من الصوم وقد قال ربكم (ادعونى أستجب لكم) وقال (و إذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

﴿ فصل ﴾

﴿ فى صلاة التوبة ﴾

قال الحافظ ابن كثير فى تفسير آية (والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية : و يتأكد الوضوء وصلاة ركعتين عند التوبة

لما رواه الامام أحمد عن على (رض) قال كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعنى الله بما شاء منه، وإذا حدثنى عنه غيره استحلفته ، فاذا حلف صدقته وان أبا بكر (رض) حدثنى وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله ﷺ قال « ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ و يحسن الوضوء . قال مسعر فيصلى ، وقال سفيان: ثم يصلى ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له » قال وهكذا رواه على بن المدينى والحميدى وابن أبى شيبة وأهل السنن وابن حبان فى صحيحه والبزار والدارقطنى من طرق عن عثمان بن المغيرة به ، وقال الترمذى هو حديث حسن اه . وذكره الامام الشوكانى بهذا السند فى شرح الحصن الحصين بلفظ « ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ركعتين ، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الخ الآية اه قلت وذكره أيضاً كذا فى كتاب ابن السنى وفى الترغيب والترهيب

فصل

﴿ فى دعاء وصلاة الآبق والضياع ﴾

أخرج الطبرانى من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ فى الضالة أن يقول « اللهم راد الضالة وهادى الضلالة ، أنت تهدى من الضلالة ، اردد على ضالتى بقدرتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك » ذكره الشوكانى فى شرح الحصن الحصين وقال : فى مجمع الزوائد فيه عبدالرحمن بن يعقوب بن عياد المكى ولم أعرفه، وأخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه والطبرانى من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال : « إذا ضاع له شيء أو أبق ، يتوضأ و يصلى ركعتين ويتشهد ويقول بسم الله ياهادى الضلال ، وراد الضلالة ، أردد على ضالتى بعزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك » قال الشوكانى قال الحاكم رواته موثقون مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح اه

إذا فهمت هذا فاعلم أن من الجهل والضلال والعيب الكبير فيكم أيها المسلمون

أنكم تفزعون عند ضياع بعض حوائجكم إلى بعض الكهنة والسحرة ليعملوا لكم (المندل) لتعرفوا السارق ، وهذا هو الضلال البعيد ، والبلاء الشديد ، ويحكم كأنكم لستم مسلمين ، ألم تسمعوا نبيكم يقول « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم وحسنه فى الجامع وقال « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » رواه أحمد ومسلم وصححه فى الجامع ، وكذا من البدع الذميمة كتبهم أسماء المتهمين بالسرقة فى أوراق صغيرة ، ووضعها فى جوانب المصحف ، وربطه بخيط فى مسمار ، ثم يمسك رجل حرف المسمار المربوط فيه المصحف ، فيقرأ سورة يس حتى إذا دارت يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبه ، قرأوا اسم من دار المصحف ناحية اسمه فيتهمونه بالسرقة وإن كان بريئا ، فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه البدع والخرافات والجهالات إياكم وهذا الشر المستطير الذى يوقع بينكم العداوة والبغضاء وعليكم بما ذكرناه لكم فهو السنة « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (وكذا من البدع) أنهم يكتبون فى ورقة لرؤية السارق أو الضالة (واسما عصا موسى يا الضالة انجلى) ثم يضعونها عند النوم تحت رأسه ، وهذه سخافة كبيرة لا تليق بكم يا أهل الدين الحنيف . وعلى الحكام أن يضربوا على أيدى هؤلاء إن كانوا مسلمين . وإلا فليعلموا أنهم ليسوا مسلمين

فصـــــــل

﴿ صلاة العازم على السفر ﴾

أخرج ابن أبى شيبة عن المطعم بن المقدام أنه ﷺ قال « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا » أخرجه فى الجامع وقال مرسل ضعيف ، وفى الأذكار للنووى « ما خلف أحد عند أهله » الخ وقال رواه الطبرانى « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إنى أريد أن

أخرج إلى البحرين فى تجارة ، فقال ﷺ « قم صل ركعتين » وعزاه الشوكانى إلى الطبرانى فى الكبير ، ثم قال ، قال فى مجمع الزوائد : ورجاله موثقون اه

فصـــل
﴿ فى صلاة القدوم من السفر ﴾

قال فى الحصن الحصين : وصلاة القدوم من السفر ركعتان فى المسجد متفق عليها ، قال شارحه هو ثابت فى الصحيحين من حديث جابر عن عبدالله (رض) قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فلما قدمنا المدينة قال لى « ادخل المسجد فصل ركعتين » وثبت أيضاً أنه ﷺ كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس اه

فصـــل
﴿ في صلاة الفتح ﴾

قال الشوكانى هى ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أم هانىء قالت إن النبى ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات . فلم أر صلاة قط أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود »

فصـــل
﴿ فى صلاة الأوابين ﴾

خرج فى الجامع عنه ﷺ أن « من صلى مابين المغرب والعشاء فإنها صلاة الأوابين » وبين أنه مرسل ضعيف ، وخرج أيضا عنه ﷺ أنه قال « صل الصبح والضحى فإنها صلاة الأوابين » وصححه هو وشارحه ، وخرج « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال (١) » ورمز لأحمد ومسلم وعلم لصحته ، وخرج أيضا « صلاة الضحى صلاة الأوابين » ورمز لمسند الفردوس وصححه وضعفه شارحه .

---

(١) رمضت بكسر الميم الفصال وهى أن تحمى الرمضاء وهى الرمل فتبرك الإبل من شدة الحر .

فصـــــل

﴿ فى صلاة الغفلة [١] أو صلاة ما بين العشاءين ﴾

وخرج فى الجامع أيضا أنه ﷺ قال « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتب فى عليين » و بين أنه مرسل ضعيف ، وقال شارحه « كتبنا » وصححه ، وخرج « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة » ورمز للترمذى وابن ماجة وضعفه هو وشارحه . لكن قال ابن طاهر المقدسى. فيه عمر بن راشد اليمامى. ومحمد بن غزوان هما ضعيفان. وهو من قول ابن عمر رفعه محمد اه وقال فى أسنى المطالب باطل رواه عمر بن راشد . ضعفه ابن معين والدار قطنى وقال البخارى منكر اه وقال الترمذى حديث غريب لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب قال وسمعت محمد بن اسماعيل (هو البخارى) يقول عمر بن عبد الله بن أبى خثعم منكر الحديث وضعفه جدا اه وروى ابن ماجه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بني الله له بيتاً فى الجنة » قال محشيه فى الزوائد فى إسناده يعقوب بن الوليد اتفقوا على ضعفه ، قال فيه الإمام أحمد من الكذابين الكبار وكان يضع الحديث اه

فصـــل

﴿ فى قضاء الصلوات الفائتة ﴾

عن جابر قال : قال رجل يارسول الله إنى تركت الصلاة ، قال « فاقض ما تركت » قال . كيف أقضى ؟ قال « صل مع كل صلاة صلاة مثلها » قال : قبل أو بعد ؟ قال « لا ، بل قبل » ذكره السيوطى فى اللالىء المصنوعة . ثم قال موضوع والمتهم به سلمة وهو ابن عبد الله الزاهد اه

﴿ يقول محمد ﴾ ولم يرد أصلا فى قضاء الصلوات الفائتة شىء يستأنس به . وكل ماذكره الفقهاء من ذلك فى كتبهم فآراء لايعول عليها ولا يلتفت إليها ، إذ لادليل عليها ، بل قد صح أن الصديق (رض) قال : إن لله عبادة بالليل لا يقبلها

(١) هذا اسم اصطلاحى للشافعية .

بالنهار ، وعبادة بالنهار لا يقبلها بالليل ، وأكثر الصحابة على أن ترك الصلاة عمداً كفر يستحق تاركها السيف بنص القرآن ، قال تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) أي لا تقتلوهم فإنهم صاروا إخوانكم في الدين ، وفي الصحيحين قال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ؛ ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » الحديث ، وفي صحيح مسلم وغيره « بين الرجل و بين الشرك والكفر ترك الصلاة » فتركها عمداً بغير عذر لا يكفره إلا التوبة النصوح ، كما قال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وأكثر نساء زماننا يتركن الصلاة ورجالهن يسكتون عليهن (فياعباد الله) مروا نساءكم بالصلاة إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) كرروا ذلك عليهن فإن عصينكم فطلقوهن لعدتهن (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) فإن الله تعالى قال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) الآية ، وقال (ياأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم)

﴿ فصـــل ﴾

(في صلاة الكفاية)

وصفتها ركعتان في كل ركعة تقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد خمس مرات ، والقدر خمس مرات ، ثم يقول في آخره ياشديد القوى ، ياشديد المحال ، ياذا القوة والجلال ياذا العزة والسلطان ، أذللت جميع مخلوقاتك ، اكفني ما أخاف وأحـذر - يقولها ثلاث مرات ثم يتشهد ويسلم ، قال في الحصن الحصين وصلاة الكفاية جربت ولا أعلمها وردت عنـه ﷺ اهـ وقال الإمام الشوكاني وهو حـديث مـكذوب ، والتجريب لا يدل على صحته اهـ

﴿ فصـــل ﴾

(في صلاة رؤية النبي ﷺ)

قال الجلال السيوطي في كتابه اللآلىء الذي ألفه على موضوعات ابن الجوزي عن ابن عباس مرفوعا « مامن مؤمن يصلي ليـلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد ، ثم يسلم ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه يراني في المنـام ، ومن رآني غفر الله له ذنوبه » لايصح وفيه مجاهيل ، وذكر حديثاً آخر كهذا عن ابن عـكاشة ثم قال ابن عكاشة كذاب اهـ

الباب الثاني والعشرون

في صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة وما يتعلق بذلك من الأذكار والبدع الممنوعة

شهر المحرم

عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله (ص) : (أفضل الصيام بعـد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعـد الفريضة صلاة الليـل) رواه مسلم وغيره عن علي (رض) وسأله رجل فقال أيَّ شَهر تأمرني أن أصومُ بعد شهر رمضان فقال له ماسمعت أحدا يسأل عن هذا إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله ﷺ وأنا قاعد عنده فقال . (يارسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ ..

قال إن كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم ـ فإنه شهر تاب الله فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين)

رواه عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل وغيره .

عن جندب بن سفيان (رض) قال كان رسول الله ﷺ يقول: (إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة فى جوف الليل وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذى تدعونه المحرم)

رواه الطبرانى والنسائى باسناد صحيح .

صلاة عاشوراء

الحديث فيها موضوع رواته مجاهيل كما ذكره الجلال السيوطى فى اللآلىء المصنوعة فلا تحل روايته ولا العمل به إلا لبيانه، وقد ذكرته فى رسالة بدع عاشوراء برمته فراجعه إن شئت

صيام عاشوراء

روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس (رض) أنه قال: صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه. قالوا يارسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى. فقال رسول الله ﷺ « فاذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع » قال فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ » وفى رواية له عنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » وروى البخارى ومسلم ولفظه أنه ﷺ بعث رجلا من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن فى الناس من كان لم يصم فليصم ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل . زاد فى رواية فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ، ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار . أى كى تلهيهم حتى يتموا صومهم كذا فى رواية أخرى له .

هذا هو الصحيح ، أما قراءة دعاء عاشوراء المذكور فى مجموع الاوراد فبدعة منكرة ، ومثله دعاء أول السنة وآخرها وهما فى المجموع أيضاً وهما بدعة منكرة ضلالة ، وقولهم فى دعاء عاشوراء إن من قرأه لم يمت تلك السنة ، كذب فى الدين وجرأة على الله (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) وقراءة حسبى الله ونعم الوكيل ، على ماء الورد للتشفى به من العلل والاسقام ، اعتقاد فاسد وضلال مبين ، وبخور عاشوراء واعتقاد أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر وكل شيء ، اعتقاد شركى حقير ، وشر على عقول الأبناء مستطير ، واليكم ما شرعه لكم البشير النذير

فصــل

﴿ فيما يرقى به من اللدغة والسحر وغيره ﴾

فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس (رض) قال كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين (رض) و يقول « إن أباكما كان يعوذبها اسماعيل واسحاق أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة (١) » وفى الصحيحين عن أبى سعيد (رض) أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ رقى لديغا بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه و يقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشى وما به قلبة (٢) الحديث ، وفى الصحيحين عن عائشة (رض) أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى الانسان الشيء أوكانت قرحة أو جرح قال النبى ﷺ بأصبعه هكذا — ووضع سفيان بن عيينة أصبعه بالارض ثم رفعها وقال « بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا »

وفى الصحيحين أيضاً عنها (رض) أن النبى ﷺ كان يعوذ بعض أهله ،

---

(١) الهامة كل ذات سم يقتل ، والجمع الهوام ، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور ، واللامة التى تصيبه بسوء .

(٢) القلبة الذى يتقلب منه صاحبه على فراشه

يمسح بيده اليمنى و يقول « اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما » وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم فقال النبى ﷺ « ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر » وفى السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال « من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك و يعافيك إلا عافاه الله تعالى » وفى سنن أبى داود والنسائى عن أبى الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض فاغفر لنا حوبنا (١) وخطايانا ، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ اه من الوابل الصيب .

فصل

﴿ فى خرافة رقية عاشوراء السخيفة الشركية ﴾

يأخذون نشارة الخشب فيصبغونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء و يضيفون عليها شيئاً من الملح . و ينادون فى الشوارع : حليمة رقت نبينا م العين يالله السلاما م العين ، فتناديه النسوة فتعطينه القرش فيقرأ عليها الغفل السخيف هذه الرقية الحقيرة

يا حافض ياأمين . يا كنز الطالبين . ياملح يامليح . ياجوهر يافصيح . محطك فى النار تفرقع ، وفى الميه تدوب وتسيح ، دى عين المرة أقوى من الشرشرة ، وعين الراجل قليل الصلا الفاجر ، وعين الضيف أحد م السيف . وعين العبيد ، أحد م الحديد ، بخروا الكتكوت أحسن يطق يموت ، بخروا الكوز ، من

(١) الحوب الذنب

عين العجوز ، بخروا الحله من عين أم عبد الله ، انباس انباس، من عيون الناس لاسبك عليكى يا عين بالزيبأ والرصاص ، وارميكى ياعين ، فى البحر الغواص خلو النار تهمد ، بألفين صله عليك يا محمد

(فيا أمة محمد) لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا ونهوكوا ، ياأمة محمد أفلا يكفيكم ويغنيكم هذا الذى جاءكم به النبى العربى -- عما يدور به أصحاب النشارة المصبوغة الملونة، وضحكهم على عقول نسائكم وعيالكم بقولهم (حليمة رقت نبينامن العين)

أليس هذا كافيا شافيـــا وكله خير وبركة وهو من عند الله ، وعلى لسان رسول الله ، وقد قال الله لكم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ياقوم كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب نبيهم » رواه أبو داود فى مراسيله .

ونعى الخطباء للامام الحسين وذكر ماحل به يوم قتله على المنابر سنويا كل جمعة من عاشوراء جهل منهم وتغفل قبيح ، واعتقاد ألوف الألوف أن رأس الحسين مدفونة بالمسجد المشهور بمصر به جهل بالتاريخ ، إذ قتل الحسين بكربلاء ودفن بها والناس إنما يزورون خشب التابوت والنحاس ولفافة القماش الخضراء الغليظة فانا لله ، فمتى تفيقون من جهالاتكم ، ومتى تكونوا أمة لا تعرف إلا الصحيح ، ولاتتعبد إلابالثابت، ومتى تخرج من رءوسكم هذه الأباطيل والترهات ؟ اللهم أدرك هذه الأمة برحمتك ، فيا أهل العلم كيف تسكتون على هذا الشر وياحكام المسلمين اقتلوا هذا الشر أو اخسئوا

فصـــــل

﴿ فى شهر صفر والتشاؤم فيه ﴾

قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام كسلام على نوح فى العالمين الخ فى آخر أربعاء من شهر صفر ثم يضعونها فى الأوانى يشربونها و يتبركون بها و يتهادونها لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور ، وهذا اعتقاد فاسد ، وتشاؤم مذموم ، وابتداع

قبيح يجب أن ينكره كل من يراه على فاعله ، وكذا تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن واللبن والسمك في يومي السبت والأربعاء مما يدل على أن الشيطان قد قضى وطره من هؤلاء الناس ، وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى ، فان الاسلام نهى عن كل ذلك ، ففي المسند والبخارى في الأدب وغيرهما عنه ﷺ قال «الطيرة شرك» وروى الطبرانى وحسنه في الجامع « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو تسحر أو تسحر له» وفيه عن احمد والطبرانى عنه ﷺ قال «من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك» قالوا يارسول الله وما كفارة ذلك ؟ قال يقول «اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك» وحسنه في الجامع وشرحه . وفى الجامع أيضا عنه ﷺ «ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة[1] ولا صفر ولا غول» ورمز لأحمد ومسلم

فصـــــل

﴿ في شهر ربيع الأول و بدعة المولد فيه ﴾

لا يختص هذا الشهر بصلاة ولا ذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة ، ولا هو موسم من مواسم الاسلام كالجمع والأعياد التى رسمها لنا الشارع ، صلوات الله

(١) لاعدوى ، أى لايسرى داء من صاحبه إلى غيره ، وهذا كثير واقع فيمن يخالطون المرضى الأيام الكثيرة والليالى كأمهات وآباء المريض وأنا به ولم يصبهم أدنى ضرر ـ اللهم إلا من قدر له ذلك فانه تصيبه العدوى (ولا طيرة) أى تشاؤم (ولا هامة) الرأس وهى اسم طائر لأنهم كانوا يتشاءمون بالطيور كالبومة فتصدهم عن مقاصدهم كالجهلاء من أهل زماننا ـ ولا صفر ـ أى شهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصا بوقوع الشر فيه كزعم الجاهلين ـ ولا غول ـ الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أى تتلون تلونا فى صور شتى وتغولهم أى تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي ﷺ وأبطله اهـ نهاية

و تسلماته عليه وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، فى هذا الشهر ولد ﷺ وفيه توفى ، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته ؟ فاتخاذ مولده موسما ، والاحتفال به بدعة منكرة ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل ، ولو كان فى هذا خير فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم ، والأئمة وأتباعهم ؟ لاشك أن ما أحدثه إلا المتصوفون الأكالون البطالون أصحاب البدع وتبع الناس بعضهم بعضا فيه إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الاسلام

ثم أى فائدة تعود وأى ثواب فى هذه الأموال الباهظة التى تعلق بها هذه التعاليق وتنصب بها هذه السرادقات وتضرب بها الصواريخ ؟ وأى رضا لله فى اجتماع الرقاصين والرقاصات والمومسات ، والطبالين والزمارين ، واللصوص والنشالين (والحاوى والقرداتى) وأى خير فى اجتماع ذوى العمائم الحمراء والخضراء والصفراء والسوداء ؟ أهل الالحاد فى أسماء الله والشخير والنخير والصفير بالغابة والدق بالبازات والكاسات والشهيق والنعيق (بأح أح ياابن المرة) (أم أم انان سيا بينها) (يارسول الله ياصاحب الفرح المدا آد ياعم ياعم الله الله) كالقرود

ما فائدة هذا كله ؟ فائدته سخرية الافرنج بنا و بديننا ، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوربا فيفهمون أن محمداً ﷺ (حاشاه حاشاه) كان كذلك هو وأصحابه (فإنا لله و إنا إليه راجعون) ثم هو خراب ودمار فوق ما فيه الناس من فقر وجوع وجهل وأمراض ، فلماذا لاتنفق هذه الأموال الطائلة فى تأسيس مصانع يعمل فيها الألوف من العاطلين ؟ أو لماذا لاتنفق هذه النفقات الباهظة فى إيجاد آلات حربية تقاوم بها أعداء الإسلام والأوطان ؟ وكيف سكت العلماء على هذا البلاء والشر بل وأقروه ؟ ولماذا سكتت الحكومة الاسلامية على هذه المخازى وهذه النفقات التى ترفع البلاد إلى أعلى عليين ؟ فإما أن يزيلوا هذا المنكر ، و إما وصمتهم بالجهالة .

فصل

فى شهر رجب

الصلاة فيه ـ الصيام ـ البدع

﴿ صلاة الرغائب فى رجب ﴾

ثنتا عشرة ركعة بين العشاءين أول خميس من رجب وخصصوا لها قراءة وتسبيحا يخالف غيرها من الصلوات ، وقد قال شارح الإحياء فيها قال الإمام أبو محمد العز بن عبد السلام : لم يكن ببيت المقدس قط صلاة فى رجب ولا صلاة نصف شعبان ، فحدث فى سنة ٤٤٨ أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحى ، وكان حسن التلاوة فقام فصلى فى المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث ورابع فما ختم إلاوهم جماعة كثيرة ، ثم جاء فى العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت فى المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا اه وقال الحافظ العراقى أورده رزين فى كتابه وهو حديث موضوع . اه وقال ابن الجوزى : موضوع على رسول الله ﷺ وقد اتهموا به ابن جهضم و نسبوه إلى الكذب ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون ، وقد فتشت عليهم جميع الكتب فما وجدتهم ، وأقره الحافظ السيوطى ؛ وحكى عن الإمام النووى أنه قال : هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة ، ولا نغتر بذكرها فى كتاب قوت القلوب والإحياء ، وحكى عن الامام الطرطوشى وعن البرهان الحلبى وغيرهم القول بوضعها اه وكذا قال صاحب الحصن الحصين وشارحه الشوكانى وقد ألف لها الإمام أبو شامه كتابا سماه (الباعث على إنكار البدع والحوادث)

بين فيه بطلانها وكذا شيخ الاسلام ابن تيمية والمجد اللغوى وغيرهم ـ ثم اعلم أن كل حديث فى صلاة أول رجب أو وسطه أو آخره ـ فغير مقبول لا يعمل به ولا يلتفت إليه .

فصـــل

﴿ فى صيام رجب ﴾

قال الحافظ ابن حجر فى كتابه (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) لم يرد فى فضل شهر رجب ولا فى صيامه ، ولا فى صيام شىء منه معين ، ولا فى قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقنى إلى الجزم بذلك الامام أبو إسماعيل الهروى الحافظ ، وكذلك رويناه عن غيره ، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون فى إيراد الأحاديث فى الفضائل، و إن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة ، و ينبغى فى ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفا وأن لا يشهر ذلك ، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة (وليحذر)المرء من دخوله تحت قوله ﷺ «من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين »فكيف بمن عمل به ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام أو فى الفضائل إذ الكل شرع ، ثم بين أن أمثل حديث يشعر بفضل صيام رجب هو حديث «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان» وساق أيضا حديث الباهلية (وهو ضعيف) ثم ساق الأحاديث الشديدة الضعف والموضوعة اه وقال الامام ابن القيم ولم يصم ﷺ الثلاثة الأشهر سردا كما يفعله بعض الناس ، ولا صام رجبا قط ولا استحب صيامه ، بل روى عنه النهى عن صيامه رواه ابن ماجه اه وقال فى الباعث ما حاصله : إن الصديق أنكر على أهله صيامه و إن عمر كان يضرب بالدرة صوامه ويقول إنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية وقال النووى ولم يثبت فى صوم رجب نهى ولا ندب بعينه ولكن أصل

الصوم مندوب إليه وفى سنن أبى داود أنه ﷺ ندب الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها اهـ عز يزى (وحديث) «إن فى الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر» قال فى أسنى المطالب قال ابن الجوزى لا يصح، وقال الذهبى باطل، وكذا قال فى تبيين العجب وفى الباعث (و إن تعجب فعجب) من الخطباء الجهلاء حيث يثبتون هذا الحديث و أمثاله فى دواو ينهم و يقرءونه فى خطبهم على الناس ومن بعدهم يقلدهم فى قراءته من غير بحث عن صحة ما يأمرون الناس به (فانا لله)

وحديث «من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة ــ وفى لفظ ــ ستين سنة» أورد السخاوى غالب طرقه ثم قال: و بالجملة فهو باطل متناو تسلسلا اهـ وهو فى ديوان خطب ابن نباتة وغيره فاحذروه

وحديث «صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين، والثانى كفارة سنتين والثالث كفارة سنة، ثم كل يوم شهرا» ذكره فى الجامع عن الخلال وضعفه، وقال شارحه: و إسناده ساقط. وحديث «رجب شهر الله وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى» رمز فى الجامع أنه مرسل ضعيف، وحديث «فضل شهر رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام» الخ قال على القارى قال العسقلانى: موضوع اهـ وكل هذه الأحاديث يقرأها عليكم أيام الجمعات على المنابر فى دواو ين الخطباء الجاهلون الغافلون عن صحيح الحديث وسقيمه، فطالبوهم أيها الناس أن لا يقرأوا عليكم إلا الصحيح، وحرقوا ما بأيدهم من دواو ين فهى سبب ضلالكم وضياع دينكم ودنياكم قولوا لهم إقرأوا علينا القرآن على المنابر و إلا فانزلوا و إذا كذبوا على رسول الله على المنابر فلا تتمسحوا بهم إذا نزلوا ولكن ابصقوا فى أعينهم

فصـــــــل

فى بدع شهر رجب

وقراءة قصة المعراج والاحتفال لها فى ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة ، والأدعية التى تقال فى رجب وشعبان ورمضان كلها مخترعة مبتدعة ولو كان خيرا لسبقونا إليه، والاسراء لم يقم دليل على ليلته ولا على شهره ومسألة ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الإسراء ولم يبرد فراشه لم تثبت بل هى أكذوبة من أكاذيب الناس

فصـــل

﴿ فى صلاة ليلة المعراج ﴾

قال المجد اللغوى : وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شىء أصلا اهـ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وأمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نص على ذلك العلماء المعتبرون ، ولا ينشىء مثل هذا إلا جاهل مبتدع الخ اهـ وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل ولم يصح منها إلا أحرف قليلة ، وقصة ابن السلطان الرجل المسرف الذى كان لا يصلى إلا فى رجب فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح فسئل عنه الرسول ﷺ فقال : إنه كان يجتهد و يدعو فى رجب » هذه قصة مكذوبة مفتراة تحرم قراءتها وروايتها إلا للبيان ، ومن فظيع ما نراه كثيراً أن بعض حملة الشهادة الأزهرية يقرأون هذا الكلام الوقح على الناس .

شهر شعبان

(صيامه — صلاته — بدعه)

فى صحيح مسلم عن عائشة (رض) قالت: كان رسول الله (ص) يصوم حتى نقول لا يفطر ، و يفطر حتى نقول لا يصوم. وما رأيت رسول الله (ص) استكمل

صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياماً فى شعبان . [illegible]
أيضاً عنها أنها سئلت عن صيام رسول الله ﷺ فقالت : كان يصوم حتى نقول
قد صام ، ويفطر حتى نقول قد أفطر ، ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه
من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلاً .

فصــــل

﴿ فى صلاة البراءة فى شعبان ﴾

قال الامام الفتنى فى تذكرة الموضوعات : ومما أحدث فى ليلة النصف الصلاة الألفية ، مائة ركعة بالاخلاص عشراً عشراً بالجماعة واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد ، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع ، ولا يغتر بما ذكره لها صاحب القوت والاحياء وغيرهما ، ولا بذكر تفسير الثعلبى إنها ليلة القدر اهـ وقال العراقى حديث صلاة ليلة النصف باطل . وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات

فصــــل

﴿ فى حديث وصلاة ودعاء ليلة النصف ﴾

حديث « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » الحديث رواه ابن ماجه عن على . قال محشيه : وفى الزوائد إسناده ضعيف لضعف ابن أبى بسرة وقال فيه أحمد وابن معين يضع الحديث اهـ

(وصلاة) الست ركعات فى ليلة النصف بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس ، وقراءة يس والدعاء بين ذلك لاشك أنه حدث فى الدين ، ومخالفة لسنة سيد المرسلين قال شارح الإحياء : وهذه الصلاة مشهورة فى كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً فى السنة ، إلا أنه من عمل المشايخ . وقد قال أصحابنا : إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالى المذكورة فى المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطى فى صفة إحياء ليلة النصف من

شعبان بجماعة : انه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبى مليكة ، وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة ، ولم يثبت فى قيامها جماعة شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه . وقال النووى :صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان الخ ما تقدم .

فصل

﴿ فى بدعة الدعاء بياذا المن ﴾

(اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والاكرام) الخ قد أشار فيما تقدم هنا شارح الاحياء إلى أنه دعاء لا أصل له ولا مستند ، وكذا قال صاحب أسنى المطالب : هو من ترتيب بعض أهل الصلاح من عند نفسه . قيل هو البونى اه

(فياعباد الله) شيء لا هو فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ، ولا فى عبادة خلفائه ولا أصحابه ولا أتباعه كيف تعبدون به ؟ والصحابة يقولون : كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد ﷺ فلا تعبدوها . وفى مسند الشافعى عن أبى هريرة قال « كان من تلبية رسول الله ﷺ : لبيك إله الحق لبيك » وفى رواية «لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » الخ ثم روى أن سعد بن أبي وقاص سمع بعض بنى أخيه وهو يلبي : ياذا المعارج ، فقال سعد : المعارج انه لذو المعارج ، وما هكذا كنا نلبى على عهد رسول الله ﷺ اه فاعتبروا يا أولى الألباب ، ولا تلتفتوا قط إلا إلى ما أنزل إليكم من ربكم وصح فى الصحاح والسنن عن نبيكم

أما اعتقادهم أن ليلة النصف هى ليلة القدر فباطل باتفاق المحققين من المحدثين ، وقد أبطله الامام ابن كثير فى تفسيره ، وقال الامام ابن العربى فى شرح الترمذى وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (إنا أنزلناه) أنها فى ليلة النصف من شعبان ، وهذا باطل ، لأن الله لم ينزل القرآن فى شعبان ، وإنما قال (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) وليلة القدر فى رمضان وقال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)

فهذا كلام من تعدى على كتاب الله ولم يبال ماتكلم به، ونحن نحذركم من ذلك فانه قال أيضا (فيها يفرق كل أمر حكيم) و إنما تقرر الأمور للملائكة فى ليلة القدر المباركة لا فى ليلة النصف من شعبان اه

فصل

فى شهر رمضان

فضل صيامه — أشياء يجوز للصائم فعلها — صلاة التراويح — نقرها — ليلة القدر ودعاؤها — الصلوات والذكر المبتدع والاعتكاف فيه، وغير ذلك — صلاة العيد

فضل الصيام

قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) ويكفيه فضلا وشرفا أن فيه (ليلة القدر خير من ألف شهر) وأن الله بارك فيها ووصفها بذلك فقال (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) وعن سلمان (رض) قال « خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان قال : ياأيها الناس، قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة [١] وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء .

---

(١) المواساة معناها المعاونه

قالوا : يارسول الله ، ليس كلنا يجد مايفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة [١] لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاغناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لاغناء بكم عنهما ، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة » رواه ابن خزيمة فى صحيحه ثم قال : إن صح الخبر، كذا فى الترغيب والترهيب

وروى البخارى أنه ﷺ قال « إن فى الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لايدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لايدخل منه أحد غيرهم ،فاذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد » وروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال « من أنفق زوجين [٢] فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة ، ياعبد الله : هذا خير [٣] فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة. ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة . فقال أبو بكر (رض) بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ماعلى من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم » وروى البخارى أنه ﷺ قال « إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » وروى البخارى أنه ﷺ قال « والذى نفسى

---

(١) المذقة ـ بفتح الميم وتسكين المعجمة ـ الشربة من اللبن المذوقة أى المخلوط بالماء

(٢) زوجين أى شيئين من أى صنف من أصناف المال من نوع واحد

(٣) أى هذا خير من الخيرات التى تفضل الله بها عليك بسبب طاعتك لله ورسوله

بيده لخلوف[1] فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » وروى البخارى أنه ﷺ قال « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وعن أبى هريرة « من قام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه »

فصل

﴿ فى وعيد من أفطر يوما من رمضان ﴾

روى الترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم أنه (ص) قال « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصته ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله، و إن صامه »

وروى ابن خزيمة وابن حبان أنه (ص) قال « بينا أنا نائم أتانى رجلان فأخذا بضبعى[2] فأتيا بي جبلا وعرا ، فقالا : اصعد ، فقلت : إنى لا أطيقه ، فقالا : إنا سنسهله لك ، فصعدت حتى إذا كنت فى سواء الجبل فأذا بأصوات شديدة ، فقلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا: هذا عواء أهل النار ، ثم انطلقا بى . فأذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دما . قال : قلت: من هؤلاء ؟ قال الذين يفطرون قبل تحلة صومهم »

وروى الطبرانى فى الكبير أن ابن مسعود قال « من أفطر يوما من رمضان غير رخصة لقى الله به ،وان صام الدهر كله، إن شاء غفر له و إن شاء عذبه » حديث صحيح .

وروى البزار «أن رجلا قال: يارسول الله إنى هلكت ، أفطرت فى شهر رمضان متعمدا . قال : أعتق رقبة . قال : لا أجد . قال : صم شهرين متتابعين . قال : لا أقدر قال : أطعم ستين مسكينا » إسناده حسن .

(١) الخلوف بضم المعجمة واللام تغير رائحة فم الصائم به .

(٢) الضبع - بفتح الضاد وضم الباء - هو العضد ، ما بين الكتف والمرفق

وأخرج أبو يعلى بسند حسن مرفوعا أنه (ص) قال « عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام . من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم. شهادة أن لا إله إلا الله . والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان — وفي رواية — من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل (١) وقد حل دمه وماله » .

وروى الإمام أحمد مرسلا عنه (ص) « أربع فرضهن الله في الإسلام . فمن أتى بثلاث منهن لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتي بهن جميعا : الصلاة والزكاة وصيام رمضان. وحج البيت » ضعيف

فصل

﴿ في ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها ﴾

قال البخاري : بل ابن عمر ثوبا فألقاه عليه وهو صائم ، ودخل الشعبي الحمام وهو صائم ، وقال العباس : لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء . وقال الحسن لا بأس بالمضمضة والتبرد ، أي صب الماء على الرأس للصائم . وقال ابن مسعود : إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهينا مترجلا، أي ممشطا شعره . وقال أنس إن لي أبزن (٢) — حوضا من حجر — أتقحم، أي أغتسل، فيه وأنا صائم. ويذكر عن النبي (ص) أنه استاك وهو صائم ، وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ولا يبلع ريقه ، وقال عطاء : إن ازدرد (٣) ريقه لا أقول : يفطر . وقال عامر بن ربيعة : رأيت رسول الله (ص) يستاك وهو صائم مالا أحصي ولا أعد ،

(١) الصرف : ما يصرف عنه العذاب . والعدل ما يؤخذ بدله . وقيل : الفرض والنفل

(٢) أبزن بفتح فسكون ففتح وهو حوض منقور من حجر ـ وأتقحم أي أدخل فيه

(٣) يعني أنه إن تمضمض فمج ما في فيه ثم بلع ريقه فلا شيء عليه ولذلك قال في موضع آخر ومابقي في فيه

وقال ابن سيرين لا بأس بالسواك الرطب . قيل له طعم . قال والماء له طعم وأنت تتمضمض [١] به

قلت وفى هذا رد بليغ على الشافعية القائلين بكراهة السواك من بعد الزوال

ولم ير أنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأسا وقالت عائشة: أشهد على رسول الله (ص) إن كان ليصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصومه . وقال عطاء : إن استنثر فدخل الماء فى حلقه لا بأس إن لم يملك . وقال الحسن : إن دخل الذباب فلا شيء عليه . وقال الحسن ومجاهد : إن جامع ناسيا فلا شيء عليه . وقال (ص) « إذا نسى فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه » . وقال « من أفطر فى رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة » ومن احتلم نهارا نائما فلا شيء عليه إلا الغسل ، ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه قضاء يوم ، وقال (ص) «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء »

وقال أبو هريرة : إذا قاء فلا يفطر . إنما يخرج ولا يولج . وقال ابن عمر والأسلمى « يارسول الله إني أجد بى قوة على الصيام فى السفر . فهل على جناح ؟ فقال (ص) : هى رخصة من الله . فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » رواه مسلم

وكان (ص) يقبل وهو صائم ، و يباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه . متفق عليه . والحامل إن خافت على ما فى بطنها أفطرت وقضت بعد أيام نفاسها ، وكذا المرضع إن خافت على ولدها تفطر وتقضى بعد أيام الفطام .

وقال بكير عن أم علقمة : كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى ، واحتجم النبى (ص) وهو صائم ، مع أنه القائل « أفطر الحاجم والمحجوم » والحديث

---

(١) وبهذا يتبين خطأ وجهل كثير من الناس الذين يمتنعون من إدخال الماء فى أفواههم أيام الصيام و يمسحون بالماء شفاههم فقط .

صحيح . وقد فسره بعض الصحابة فقال . إنما نهى عن الوصال والحجامة للصائم إبقاء — أى شفقة ورحمة — على أصحابه ولم يجز مهما ، وسئل عكرمة عن الصائم : أيحتجم ؟ فقال إنما كره للضعف .

وغبار السكر ، وغبار الدقيق ، وغبار تراب الطريق والحمرة والجص والدخان[1] وما يشبه ذلك لايضر الصائم شيئا ، وكذا الذبابة والباعوضة إن سقطت فى حلق الصائم لايفطر ، والحقنة الجلدية لاتفطر[2] . بخلاف الحقنة الشرجية التى تعمل بالصابون أو بالشيح (بالحاء) أو بالعسل فلا شك أنها تفطر ، ومثلها تفطر الحقنة التى يسمونها (الجلاكوز) وهى المستخرجة من عصير العنب .

ومن نخس أذنه ، أو أخرج مابين أسنانه فبصقه فلاشىء عليه ، ومن جهده الجوع أو العطش حتى كاد يهلك ففرض عليه أن يفطر لقوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) وقال (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) فان خرج بذلك إلى حد المرض فعليه القضاء .

ومن أكل أو شرب وقت الشك فى تبين طلوع الفجر وعدمه فلا شىء عليه قال عمر (رض) «إذا شك الرجلان فى الفجر فليأكلا حتى يستيقنا» ومن أكل فى مكان مظلم ظانا أنه الليل فاذا النهار فاجأه فليلق مافى فمه وصيامه صحيح

فصـــل

﴿ فى صـــلاة التراويح ﴾

روى البخارى عن عائشة «أن رسول الله (ص) خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم

(١) دخان الوقود لا السيجارة ، والنشوق مفطر ، ومضغ اللبان مفطر إذا تحلل منه شىء ووصل إلى الجوف .

(٢) وكذا كل حقنة فى العرق ماعدا مافيها غذاء

فصلوا معه، فأصبح الناس يتحدثون، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله (ص) فصلى، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال : أما بعد فانه لم يخف عليّ مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها . فتوفى رسول الله (ص) والأمر على ذلك

وصفتها كما قالت عائشة (رض) «ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا »

أما بعد وفاته (ص) ففى الموطأ أن عمر أمر أبى بن كعب وتميما الدار أن يقوما الناس بإحدى عشرة ركعة ، وقد كان القارى يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا فى بزوغ الفجر ، وفى الموطأ أيضا « كان الناس يقومون فى زمان عمر بن الخطاب فى رمضان بثلاث وعشرين ركعة» وفى رواية « وكان القارىء يقرأ سورة البقرة فى ثمان ركعات ، فاذا قام بها فى اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف » وفيه عن الصديق (رض) «كنا ننصرف فى رمضان — أى من صلاة القيام — فنستعجل الخدم فى الطعام مخافة الفجر » اه .

فصل

﴿ فى نقر صلاة التراويح ﴾

أكثر أئمة مساجدنا (بسلامتهم) لا دين عندهم ولا عقل ولا حياء. والدليل على ذلك صلاتهم التى يصلونها فإنها تشبه صلاة المجانين، وخصوصا صلاة التراويح فانهم يصلونها ثلاثا وعشرين ركعة فى أقل من ثلث ساعة، ويقرأون فيها كلها سورة الأعلى أو الضحى ، أو ربع سورة الرحمن ، وهى صلاة باطلة عند كل مسلم عاقل على جميع المذاهب ، إذ هى صلاة المنافقين الذين قال الله فيهم (و إذا قاموا

إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ليست كصلاة المؤمنين المفلحين الذين وصفهم الله بقوله (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وليست أيضا كصلاة الرسول الناهى عن نقرة الغراب ، وعن السرقة منها القائل «صلوا كما رأيتمونى أصلى» فاتقوا الله يا أئمة المساجد وأيقنوا أن صلاتكم هذه لاشك أنها « تلف كما يلف الثوب الخلق وتضرب بها وجوهكم ، ثم تقول لكم الصلاة ضيعكم الله كما ضيعتمونى » ثم يكون عليكم وزركم ووزر من خلفكم جميعا من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، قال الدارمى عن أبي العالية « كنا نأتى الرجل لنأخذ عنه العلم فننظر إذا صلى فإذا أحسن جلسنا إليه وقلنا هو لغيرها أحسن ، وان أساءها قمنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ » .

فصـــــل

﴿ فى الاعتكاف ﴾

هو سنة مؤكدة ثابت فى الصحاح والسنن والموطأ وغيرهم أنه ﷺ اعتكف فى أوسطه وكل أواخر رمضان ، وفى شوال قضاء ، وكذا اعتكف خلفاؤه وأصحابه ونساؤه ﷺ وورد فى فضله أحاديث لينة السند (منها) ما رواه ابن ماجه عن ابن عباس انه ﷺ قال فى المعتكف « هو يعكف الذنوب[(١)] و يجرى له من الحسنات كعامل الحسنات كلها » (ومنها) « من اعتكف عشراً فى رمضان كان كحجتين وعمرتين » (ومنها) « من اعتكف إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ذكرهما فى الجامع (ومنها) « من اعتكف فواق ناقة[(٢)] فكأنما أعتق نسمة أو رقبة » ذكره فى مختصر شعب الايمان

وهذه السنة قد اندرست ولم يبق إلا اسمها فى الكتب ، ولا أدرى ما السبب فى إعراض الناس جميعاً عن العمل بهذه السنة الجليلة . ولو قلنا ان شيخ الاسلام

(١) أى الاعتكاف يمنع الذنوب (٢) الفواق بالضم والفتح مقدار ما بين الحلبتين

وهيئة كبار علماء الأزهر وموظفيه ومدرسيه .. ..؟ظه يصعب عليهم انقطاع مرتباتهم وجراياتهم فلماذا لا يحيي هذه السنة الذين يدعون انهم سنيون ، والذين يزعمون انهم سلفيون ، ولآثار السابقين الأولين يحيون؟ الحق أن الجميع مقصرون ومفرطون .

اللهم وفقنا للعمل بما شرعته لنا على لسان نبيك الأمين ، واجعلنا لما اندرس من السنن من المحيين السابقين وقد أخرج أحمد أن رسول الله ﷺ : «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل » سنده صحيح . وروى البخارى أنه ﷺ : كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وأنه أمر بخباء فضرب له »

وروى أبو داود عن عائشة قالت « السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم ، ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع» وقالت أيضا : « إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة » رواه البخارى ومسلم .

وروى البخارى أن صفية قالت : « كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب ، فقام معى ليقلبنى» وكان مسكنها فى دار أسامة

فصـــــل

﴿ فى ليلة القدر وفضلها ودعائها ﴾

روى مسلم أنه ﷺ قال « التمسوها فى العشر الأواخر » يعنى ليلة القدر وفيه عن عائشة « كان النبى ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة (رض) قالت « قلت يارسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى »

فصـــل

﴿ فى صلاة ليلة القدر الموضوعة ﴾

قال المجد اللغوى فى سفر السعادة : وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شىء أصلا . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية حينما سئل عن صلاة القدر : ان هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين بل هى بدعة مكروهة ـ إلى أن قال : والذى ينبغى أن تترك و ينهى عنها اهـ

فصـل

﴿ فى صلاة الجمعة فى جامع عمرو آخر رمضان ﴾

هى من البدع الذميمة القبيحة المستهجنة التى كان يجب على شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء أن يحاربوها و يبطلوها لا ان يذهبوا لاحيائها مع العامة فتزيد اعتقاداتهم فيها وفى فضل المسجد وتزيد أوهامهم الباطلة فيه (سبحان الله) ما أغفلكم أيها العلماء عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ لاشىء إلا المرتبات والجراية لأنى معتقد أن أكثر العلماء الآن لم يتعلموا العلم إلا للوظائف والمرتبات ، اللهم سلم

فصـــل

﴿ فى بدعة صلاة المكتوبات فى آخر جمعة من رمضان ﴾

قال فى شرح المواهب : وأقبح من ذلك ما اعتيد فى بعض البلاد من صلاة الخمس فى هذه الجمعة عقب صلاتها ، زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة ، وذلك حرام لوجوه لاتخفى اهـ

فصل

﴿ فى بدعة حفيظة رمضان ﴾

(خبر) لا آلاء إلا آلاؤك سميع عليم محيط علمك كمسهلون و بالحق أنزلناه و بالحق نزل ، قال الاغفال الضلال : تكتب فى آخر جمعة من رمضان والخطيب

على المنبر و يقولون : إنها تحفظ من الحرق والغرق والسرقة والآفات قال الحافظ ابن حجر : هي بدعة لا أصل لها وقد كان ينكرها جداوهو قائم على المنبر أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها ، ولا يجوز الدعاء بالأسماء الأعجمية فلعل فيهما كفرا ، فاتقوا الله واحذروا هذه الاضاليل ، وعليكم بكتاب الله وسنة الرسول الجليل ففيهما ما يشفى العليل و يروى الغليل

فصل

﴿ فى ضلالات و بدع ومنكرات ﴾

اعلم أن من الضلال الكبير ترك غالب الناس للصلاة طول السنة فاذا ماجاء شهر رمضان صلوا وصاموا وطقطقوا بالسبح ، وفى الحديث « خمس صلوات من حافظ عليهن كانت له نورا و برهانا ونجاة يوم القيامة ؛ ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نور يوم القيامة ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبى بن خلف » ذكره فى الجامع عن محمد بن نصر المروزى فى كتاب الصلاة وفيه « عرى [1] الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ؛ من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة ان لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » ورمز لحسنه . فلو كان النبى ﷺ حيا أو أحد خلفائه ما أبقوا واحداً على وجه الأرض من هؤلاء الكافرين بتركهم للصلاة (فحذار) أيها الناس من ترك فريضة واحدة إذ جاء فى الحديث « من ترك صلاة لقى الله وهو عليه غضبان » رواه الطبرانى ، وروى الاصبهانى « من ترك صلاة متعمدا احبط الله عمله و برئت منه ذمة الله [2] حتى يراجع لله توبة » وروى الطبرانى فى الأوسط عنه ﷺ « من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا » ورمز فى الجامع لصحته

(١) العرى جمع عروة وهى ما يستمسك به كعروة الزرار (٢) الذمة الأمان والعهد والضمان

أما النساء فانهن يتركن الصلاة أبدا فى رمضان وغيره ، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان حتى وهن حيض يصمن طول النهار الصيام المحرم وقبيل الغروب يجرحن صيامهن كما يقلن على لقمة أو جرعة ماء ، فلأمرهن العجب يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين . ويحرم عليهن الصيام حيضا فيفرضنه على أنفسهن جهلا وضلالا ، بل كفراً وعناداً ، ولا لوم عليهن ، بل اللوم كله على رجالهن ، إذا لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم ، فالويل لهم ثم لهن ، كلا كلا بل اللوم كل اللوم على علماء الأزهر فانهم لم يبلغوا ما أمروا بتبليغه ، فيا نار كونى بردا عليهم . ومن الجرائم والفظائع الكبيرة شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم ، وربما اداه جهله إلى سب دين الاسلام فيكفر وهو متلبس بأعظم قربة شرعها الله لتهذيب النفوس وتدريبها وحملها على التعود على الخصال الحميدة الأخلاق الطاهرة ، والأفعال المرضية ، وى (٣) كأنهم لم يقرءوا قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) أى إذا سفه عليهم الجهال بالقول السىء لم يقابلوهم عليه بمثله ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا ، كما كان نبينا ﷺ لا تزيده شدة الجاهل إلا حلما ، وكما قال تعالى فى وصف الصالحين من عباده (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) وقد ورد أن رجلين استبا عند رسول الله ﷺ فجعل المسبوب يقول للذى يسبه : عليك السلام ، فقال الرسول ﷺ « اما أن ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له — أى الملك — بل أنت وأنت أحق به ، وإذا قلت له : وعليك السلام ، قال لا بل عليك وأنت أحق به » ذكره فى زوائد الجامع وحسنه ابن كثير

(أخى) لا تغضب ، فان الغضب مفسدة « الغضب يفسد الإيمان كما يفسد

---

(٣) بمعنى أتعجب

الصبر العسل » الغضب من الشيطان فإذا غضبت فاستعذبالله من الشيطان الرجيم . اذكر أخي قول رسول الله ﷺ « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، فان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إنى صائم إنى صائم » حديث صحيح ، تدبر قوله ﷺ « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » ذكره فى الجامع وصححه . استمع لربك حيث يقول (قد أفلح من زكاها) أى زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل القبيحة ، (وقد خاب من دساها) أى قذرها بالجهل والغفلة ، ودسها مدسوسة فى المعصية ولم يحملها ويجاهدها على طاعة مولاه . اكظم غيظك أخى أبدا لاسيما وأنت صائم واعف عن أخيك إن هو أساء إليك بل وأحسن إليه عساك تدخل فى عداد من مدحهم الله بقوله (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) إن سمعت وأطعت يكن لك نصيب مع من قال الله فيهم (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) وقد روى ابن ماجه باسناد جيد كما قاله العراقى أنه ﷺ قال « ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله)

فصــــل

﴿ فى طلب مدارسة القرآن فى رمضان ، و بدع القراء فيه ﴾

فى الصحيحين « ان جبريل كان يلقى النبى ﷺ كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » وخرج الامام أحمد « انه ﷺ كان يطيل القراة فى قيام رمضان بالليل أكثر من غيره » وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان قال فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة » أما استئجار القراء للقراءة فى ليالى رمضان بالأجرة ، فبدعة مذمومة ، وكذا تسهيرهم فى ليالى العيدين ، وذهابهم إلى المقابر فى يومى العيدين

ورجب وشعبان ورمضان بدعة ضلالة . وقد قال ﷺ « اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به » ذكره فى الجامع برمز أحمد وأبى يعلى فى المسند والطبرانى والبيهقى . قال شارحه : رجاله ثقات . وقال ﷺ « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فانه سيجىء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس » ورمز فى الجامع للترمذى وحسنه . وقال ﷺ أيضا « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » ورمز للبيهقى وحسنه (أما حديث) « ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله » فهو خاص بالرقى كما ورد . وقد كان الواجب على القراء أن يطلبوا الدنيا بالحرف والصناعة ، كالأنبياء والصحابة لا بالقرآن ؛ فانه ما من نبى ولا ولى إلا وقد كان له حرفة يتعيش منها . وكان الواجب أيضاً على المسلمين أن يعاونوهم بأموالهم التى ينفقونها على الموالد والسفر إليها والليالى والختمات والأفراح والمآتم والأختان المخالفة للشريعة فانهم أحق وأولى بهذا المال الذى لم ينفق إلا فيما لم يشرعه الله والنشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان وهو المسمى عندهم بالتوحيش بدعة قبيحة يجب أن تترك

فصل

﴿ فى توحيش الخطباء على المنابر فى آخر رمضان ﴾

أما قول الخطباء على المنابر فى آخر جمعة من رمضان : لا أوحش الله منك ياشهر رمضان ، لا أوحش الله منك ياشهر القرآن ، ياشهر المصابيح ، ياشهر التراويح ياشهر المفاتيح — فلا شك أنه جهل فاضح . وعجيب هذا منهم ، ومن مؤلفى الدواوين ، حيث يلفظون بهذا الكلام السبهلل على الناس ، مع علمهم أنهم محتاجون إلى فهم آية واحدة وحديث واحد من كلام الله وكلام رسوله

فصل

﴿ فى صلاة ليلة عيد الفطر و يومه ﴾

هى مائة ركعة بالفاتحة والاخلاص عشر مرات و يستغفر بعدها مائة مرةالخ حديث طويل ذكره الجلال السيوطى فى اللآلىء وقال موضوع وكذا صلاة نهارها

﴿ شهر شوال والسنن فيه والبدع ﴾

فى الجامع برمز أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أنه ﷺ قال « من صام رمضان وستاً من شوال كان كصوم الدهر » وفيه برمز البيهقى أنه ﷺ قال « صم رمضان والذى يليه وكل أربعاء وخميس،فاذا أنت قدصمت الدهر »وصححه هو وشارحه ، وسببه : أن النبى ﷺ سئل عن صوم الدهر فذكره اهـ عزيزى . وقال فى أسباب ورود الحديث : أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى . وقال الترمذى غريب ولم يضعفه أبو داود اهـ وروى ابن ماجه « أن أسامة بن زيد كان يصوم أشهر الحرم فقال له النبى ﷺ صم شوالا . فترك أشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات قال محشيه : وفى الزوائد إسناده صحيح إلا أنه منقطع اهـ ورمز فى الجامع وشرحه لصحته . وقال المناوى قال ابن رجب : نص صريح فى تفضيل صومه على الأشهر الحرام اهـ

أقول: هذا الحديث المنقطع لا يصلح أبداً للاستدلال به على تفضيل صوم شوال على شهر المحرم . بل هو معارض بما رواه مسلم وغيره مرفوعاً « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم . وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل » نعم صح « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر »

بدع شهر شوال

وتسمية هذه الأيام الستة بالبيض جهل و بدعة ،إذ البيض : الثالث عشر، والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر، كما فى الصحيح. وكثير من الرجال والنساء يزعمون أنه لا يصوم هذه الأيام إلا من له ذرية : وأن من صامها ثم تركها تموت عياله . وذلك ضلال مبين ، ما ألقاه بين الناس إلا الشيطان الرجيم ، الذى حذرنا منه ربنا بقوله (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير .

ومن البدع : أنهم جعلوا لصومهم وقفة وعيدا وسموه عيد الابرار ، و إنما هو عيد الفجار ، يجتمعون فيه بمسجد الحسين أو زينب، و يختلطون رجالا ونساء ، و يتصافحون و يتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية الفارغة . ثم يذهبون إلى طبيخ الرز أو الخروطة باللبن .

وانى لأعلم ان كثيرا من كبار علماء الأزهر يرون هذا وغيره وما هو أكبر وأشنع وأقطع من ذلك بهذين المسجدين ، فلماذا لا ينكرون ؟ وهم دائما فى مسجد الحسين يدرسون ؟ أما انهم لو نبهوا عليها و بينوا ضررها للناس لاجتثوا هذه البدع من أصولها اجتثاثاً . فتبعة هذه البدع عليهم ولا كلام ، اللهم إلا أن يكون سبب سكوتهم انهم يرون هذه المنكرات والبدع من المستحسنات فى الدين ، فالكتاب المجيد والسنة المطهرة ينفيان ذلك، بل و يبطلانه ، فلم يبق إلا أن نقول: قد اختلفت هذه الأمة وتنازعت، وتفرقت ، اللهم ألف بين قلوبهم

شهر ذي القعدة وما فيه من بدع

وفى هذا الشهر سفر الحجاج إلى أداء فريضة الحج ، إلا أنهم يرتكبون قبل سفرهم إثماً ومنكراً قبيحاً ، وذلك بسبب ازدحام نسائهم و بناتهم و بنات جيرانهم بالرجال على القطار برفع أصواتهن جميعاً بالغناء غناء الحجاج وهذا مذموم من وجوه

(الأول) ان شريعتنا المطهرة تأبى للمرأة أن ترفع صوتها بين الرجال لأن صوتها عورة وفتنة ، ولذا منعت من التأذين وحتى من التلفظ بسبحان الله خلف الإمام بل جاء فى الحديث « إنما جعل التصفيق للنساء »

(الثانى) ان أكثر نساء زماننا لا يخرجن إلا متزينات متعطرات وفى الحديث « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية » رواه النسائى وغيره .

(الثالث) ان الغيرة الإسلامية تأبى خروج المرأة إلى المجتمعات وأماكن الإزدحام ، ولذا كان على (رض) يقول : «ألا تستحيون ؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم و ينظرون إليها » ولما دخل الأعمى على زوجتيه ﷺ أمرهما بالاحتجاب منه فقالتا : إنه أعمى لا يبصرنا فقال ﷺ « أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ » ذكره ابن كثير فى تفسير آية (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عن أبي داود والترمذى وصححه .

(الرابع) كيف يقبل رجل عنده بعض غيرة إسلامية على زوجته أو ابنته أن تقف بين مئات بل ألوف من الرجال ينظرون إليها وتنظر إليهم و يتزاحمون و يتغنون (يخذ أمك فى طولك تنكشب حجتك) و (بياهنا اللى انوعد) انه لا يقبل هذا على نفسه وأهله إلا كل حمار جاهل بدينه لم يذق له طعما إذ لو ذاق طعمه لعرف كيف يغار على أهله ، وورد « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبرانى .

فيا أيها الحاج امنع نساءك عن الخروج من بيوتهن واقرأ عليهن قول الله (وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى) واتل عليهن قول نبيك

ﷺ « المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها [1] الشيطان، وأقرب ما تكون المرأة من الله تعالى إذا كانت فى بيتها » ذكره فى الزواجر وابن كثير عن البزار والترمذى.

(اخوانى) ذكروا نساءكم بقول النبى ﷺ « أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت فى سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها » ذكره فى الجامع برمز الخطيب وحسنه . ثم إذا كانت شريعتنا تنهى المرأة عن صيام التطوع بغير إذن زوجها كما فى الحديث « أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شىء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثا من الكبائر » ذكره فى الجامع برمز الطبرانى فى الأوسط وحسنه ، فكيف تكون حالها إذا خرجت متبرجة تمشى بين الرجال وريحها تعصف ، ثم كيف إذا وقفت بين الرجال تغنى بصوتها الرقيق الرفيع الجذاب ؟ لا شك أن هذا ضلال مبين ، وجهل فاضح ، ومنكر فاحش لا يرتضيه مسلم عرف معنى الشهامة .

وقد سئل ابن مسعود عن قول الله (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) فقال «الغناء والله الذى لا إله إلا هو ورددها ثلاثاً » وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول ، وذكر ابن الجوزى عن أبى امامة قال : «نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن. وعن تعليمهن الغناء وقال : ثمنهن حرام . وقال فى هذا أو نحوه نزلت على (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) وقال « ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتدفانه - اعنى هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب - ولا يزالان يضربان بأرجلهما فى صدره حتى يكون هو الذى يسكت » وهو كذلك فى تفسير البغوى . وفى الجامع وصححه «صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة» وقال ابن مسعود «الغناء تنبت النفاق فى القلب كما

---

(١) قال المناوى: يعنى رفع البصر إليها ليغويها أو يغوى بها

ينبت الماء البقل. ومر ابن عمر بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال :ألا لا سمع الله لك . ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم﴾ وأسد قول هو ذكر الله فى طريق حجكم والاكثار من لا إله إلا الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أما الغناء فمن فعل الذين ﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾

(ومن البدع الذميمة) والجهالات الوخيمة ، أن ألوفا من الناس لا يقصدون من الحج إلا زيارة قبر النبى ﷺ ووضع أيديهم على شبا كه ، وانى لأعلم أن كثيرا ممن يحجون لو شعروا أن زيارة القبر النبوى ممتنعة تلك السنة مثلا ـ لرجعوا من فورهم لأنهم يرون أن الحج هو زيارة قبره ﷺ أو أن الحج لا يقبل أولا يتم إلا بذلك ، وان هذا لهو البلاء العظيم والجهل الوخيم . ألا فاعلموا أيها المسلمون أن أركان الحج خمسة : الاحرام، والوقوف بعرفة ، والطواف والسعى بين الصفا والمروة ، وحلق الرأس أو التقصير . وأركان العمرة أربعة : الإحرام والطواف والسعى والحلق أو التقصير (فمن حج البيت أو اعتمر) فأدى هذه الأركان فقد تم حجه وعمرته .

أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة مستقلة يؤديها المسلم فى أى زمان شاء ، سواء أ كان فى أيام الحج أو غيرها .على أن لا يقصد السفر إلا للصلاة فى المسجد

ثم اعلم أن كل حديث ورد فى فضل زيارة قبره ﷺ فواه أو موضوع . و إنما الصحيح « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجد النبى ﷺ والمسجد الأقصى » فإذا دخل الانسان مسجد الرسول ﷺ سن له أن يصلى فيه ، ثم يزور القبر المعظم .

وقد أشاع الاغفال الجهال أن المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج وليس معها محرم ـ يعقد عليها رجل آخر ليكون معها كمحرم لها، ثم يطلقها بعد العودة، وهذه بلا شك هى سنة أهل الجاهلية الأولى، إذ كان الرجال العشرة يجتمعون على المرأة ،

فإذا وضعت نظروا إلى أى رجل منهم جاء الولد شبيهاً به فينسب إليه، وانها لأنكر النكر، وإحدى الكبر، بل المشروع هو ماروى مسلم فى صحيحه انه ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها » وروى الدار قطنى باسناده انه ﷺ قال « لاتحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم »

شهر ذى الحجة

صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما ، فضل عشر ذى الحجة، فضل يوم عرفة ، فضل الحج ، الترهيب من تركه ، منكرات و بدع الحج ، صلاة يوم عرفة وليلة النحر ، فضل الضحايا ، تركها وذبحهم للمشايخ

فى هذا الشهر خير كثير ، وعبادات عظيمة ، أحدثت فيها بدع ذميمة ، وجهالات وخيمة ، وسنبينها كلها إن شاء الله تعالى

فصل

﴿ فى صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعائهما ﴾

قال الإمام الفتنى فى تذكرة الموضوعات فى حديث « من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وافتتح السنة المستقبلة بصوم فقد جعل الله له كفارة خمسين سنة » فيه كذابان ، وقال فى حديث « فى أول ليلة من ذى الحجة ولد ابراهيم ، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة » فيه محمد بن سهل يضع . أما دعاء آخر السنة فلا شك أنه بدعة ضلالة ومثله دعاء أول السنة .

فصل

﴿ فى فضل عشر ذى الحجة ﴾

روى البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « مامن أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر .

فقالوا يارسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » وروى أحمد والنسائى مرفوعا « أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء. والعشر - يعنى من ذى الحجة - وثلاثة أيام من كل شهر ، والركعتين قبل الغداة »

فصل

(فى فضل يوم عرفة)

روى مسلم وغيره أنه ﷺ قال « صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده » وصح أنه ﷺ « أفطر بعرفة . وأرسلت اليه أم الفضل بلبن فشرب » رواه البخارى وغيره . وفى سنن أبي داود وابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات » وفى مسلم عنه ﷺ « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وانه ليدنو [1] ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ »

فصل

(فضل الحج والعمرة)

فى البخارى : « سئل النبى ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » وفيه عن عائشة قالت « نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لا . لكن أفضل الجهاد حج مبرور [2] » وفى الصحيحين قال ﷺ « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق [3] رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وفى مسلم أنه ﷺ قال

(١) ما يقال فى حديث النزول يجب أن يقال ههنا ، أعنى نقره على ظاهره ونؤمن به من غير تعرض لتأويله ولا تعطيله ولا تمثيله ، بل يدنو دنواً لائقا بجلاله والله أعلم

(٢) المبرور هو الذى لا تقع فيه معصية (٣) الرفث : كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من امرأته ، وقيل يطلق و يراد به الجماع أو الفحش ، أو خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع

«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »

فصـــل

(فى الترهيب من ترك الحج للقادر عليه)

روى الترمذى والبيهقى عن على (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا، وذلك أن الله يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وأنكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره، وذكر عن عمر أنه قال «من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا» ثم قال: وهذا اسناد صحيح. وذكر أيضا عن عمر أنه قال «لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الامصار فينظروا إلى كل من كان له جدة[1] فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين» اه وروى البزار أنه ﷺ قال «الإسلام ثمانية أسهم: الاسلام سهم والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم ، وقد خاب من لا سهم له » [2]

منكرات و بدع الحج

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه نقد العلم والعلماء : قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لا عن رضا الوالدين وهذا خطأ. وربما حج وعليه ديون أو مظالم وربما خرج للنزهة وربما حج بمال فيه شبهة. ومنهم من يحب أن يتلقى ويقال له الحاج وجمهورهم يضيع فى الطريق فرائض من الطهارة والصلاة ، ويجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية ، وابليس يريهم صورة الحج فيغرهم. وإنما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالأبدان ، وإنما يكون ذلك مع القيام بالتقوى ، وكم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته فيقول: لى عشرون وقفة . وكم من مجاور وقد طال مكثه ولم يشرع فى تنقية باطنه، وربما كانت همته متعلقة بفتوح يصل إليه ممن كان ، وربما

(١) الجدة الحظ والغنى (٢) المذكور فى الحديث سبعة لا ثمانية ، ولعله « والصيام سهم » فسقط من النساخ

قال : إن لى اليوم عشرين سنة مجاورا، وكم قد رأيت فى طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رفقاءه على الماء و يضايقهم فى الطريق . وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة فهم يضيعون الصلوات و يطففون إذا باعوا ويظنون أن الحج يدفع عنهم ، وقد لبس إبليس على قوم منهم فابتدعوا من المناسك ما ليس منها. فرأيت جماعة يتصنعون فى إحرامهم فيكشفون عن كتف واحدة و يبقون فى الشمس أيام فتكشط جلودهم و تنتفخ رءوسهم ،و يتزينون بين الناس بذلك. وفى أفراد البخارى من حديث ابن عباس (رض) «أن النبى ﷺ رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطعه » وفى لفظ آخر «رأى رجلا يقود انسانا بخزامة فى أنفه فقطعها بيده ثم أمره أن يقود بيده » قال وهذا الحديث يتضمن النهى عن الابتداع فى الدين و إن قصد بذلك الطاعة . ثم قال :

(فصل) وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للامام أحمد بن حنبل (رض) أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد، فقال له أحمد : فاخرج فى غير القافلة . قال لا إلا معهم قال فعلى جراب الناس توكلت . فنسأل الله أن يوفقنا اه

(ومن البدع) التمسح بجدران الكعبة كلها ، لأن الرسول ﷺ لم يفعله، و إنما كان يمس الركن اليمانى و يقبل الحجر الأسود ، وكذا كتابة أسمائهم على عمد حيطان الكعبة ، وتوصيتهم بعضهم بذلك بدعة وجهل ، واهتمامهم بزمزمة لحاهم وزمزمة ما معهم من النقود والثياب لتحصل لها البركة . ونقل ماء زمزم إلى بلادهم. كل هذه بدع لم تشرع ولا خير فيها ولا بركة . ومنهم من يعتقد أن من تمام الحج تقديس حجه بزيارة قبر الخليل ، و إلا فحجه ناقص أو غير صحيح ، وهذا جهل واعتقاد فاسد . لأن الحج عبادة مستقلة لا تعلق له بغيره . وأما زيارة بيت المقدس فسنة مستحبة لأن الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة

وحديث « من زارنى وزار أبى إبراهيم فى عام ضمنت له على الله الجنة » باطل موضوع كما قاله النووى وابن تيمية وغيرهما . وتبييض بيت الحاج بالبياض والجير

ونقشه بالصور وكتب إسم وتاريخ الحاج عليه بدعة ضلالة ، وتظاهر ورياء وجهالة وغفلة عن المشروع، وعدول عنه إلى المبتدع المذموم الممنوع، وكذا إقامتهم السرداقات (الصواوين) وذبحهم الذبائح ، وتفريقهم الشربات والسجاير على القادمين وملاقاة الحاج بالبيارق والباز أو الطبول واجتماع النساء للزغاريد ، واستحضار الفقراء للذكر بالتنطيط ، أو الراقصات للرقص والشخلعة ، كل هذا وغيره مما لا يليق حصوله من مسلم شم رائحة الشريعة الإسلامية ، بل هذا إذا رآه الأجانب أعداء الإسلام استهزءوا بنا وعرفوا أن هذا الدين كله سخرية وهذيان ولهو ولعب

إننى أقول والحق أقول : ما من عبادة وما من ركن ولا سنة إلا وقد دخل عليها من الجهل والبدع والخرافات ما أفسدها وشوهها، ولا لوم أصلا على أحد من أهل الأرض جميعا سوى العلماء فانهم أعرضوا عن الأمر والنهى كل الإعراض بل قاموا فى وجوه الآمرين الناهين ، فأصبحوا هم أكبر صاد للناس عن سبيل الله (فانا لله و إنا اليه راجعون)

صلاة ليلة الفطر و يوم عرفة الموضوعة

بين أحاديث صلاة ليلة الفطر و يومه و يوم عرفة وليلة النحر الجلال السيوطى فى كتابه اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ووافقه على وضعها العلامة الفتنى فى تذكرته وتركنا ذكرها عمدا

﴿ مسألة فى كتاب الابداع مردودة بالسنة ﴾

وهى قوله : ومن البدع السيئة تهاون العامة بسماع الخطبتين فترى اكثرهم يسارع بالخروج من المسجد عقب فراغ الإمام من الصلاة، و بعضهم ينتظر الخطبة الأولى فقط ، وكل ذلك ترك للسنة ، الخ ، وهذا الكلام مردود بل منقوض بما رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه واللفظ له من حديث عبد الله بن السائب قال « حضرت العيد مع رسول الله ﷺ فصلى بنا العيد ثم قال : قد قضينا الصلاة، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب»

قال أبو داود : هذا مرسل ، وقد أفاد الحديث التخيير بين الجلوس لسماع الموعظة والذهاب ، فمن مضى فليس مبتدعا بدعة سيئة كما قال الشيخ رحمه الله . ومن جلس فلاشك أنه قد أحسن والله أعلم

﴿ العيد إذا وافق الجمعة ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رح) إذا اجتمع الجمعة والعيد فى يوم واحد فللعلماء فى ذلك ثلاثة أقوال(أحدها) أنه تجب الجمعة على من شهد العيد كما تجب سائر الجمع للعمومات الدالة على وجوب الجمعة(والثانى) تسقط عن أهل البر مثل أهل العوالى والشواذ ، لأن عثمان بن عفان أرخص لهم فى ترك الجمعة لما صلى بهم العيد (والقول الثالث) وهو صحيح أن من شهد العيد سقطت عنه الجمعة ، لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العيد ، وهذا هو المأثور عن النبى ﷺ وأصحابه، كعمر وعثمان وابن مسعودوابن عباس وابن الزبير وغيرهم ، ولا يعرف عن الصحابة فى ذلك خلاف . وأصحاب القوالين المتقدمين لم يبلغهم ما فى ذلك من السنة عن النبى ﷺ لما اجتمع فى يومه عيدان صلى العيد ثم رخص فى الجمعة وفى لفظ أنه قال « أيها الناس إنكم قد أصبتم خيراً ، فمن شاء أن يشهد الجمعة فانا مجمعون » اه (أقول) الأحسن أن تصلى الجمعة لتضعيف الأئمة لهذه الأحاديث .

﴿ فضل الضحايا ﴾

روى ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن غريب أنه ﷺ قال « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب إلى الله من هراقة دم، وانه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها ، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان [1] قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً » وروى أحمد وابن ماجة عن زيد بن أرقم قال: قلت أو قالوا «يارسول الله ما هذه الأضاحى ؟ قال : سنة أبيكم إبراهيم — قالوا :

(١) أى بمكان من القبول

ما لنا منها ؟ قال : بكل شعرة حسنة ، قالوا : فالصوف ؟ قال : بكل شعرة من الصوف حسنة » وروى الدار قطني أنه ﷺ قال « ما أنفقت الورق فى شىء أفضل من نحيرة فى يوم عيد » ورجاله ثقات ، لكن اختلف فى رفعه ووقفه

﴿ فصل ﴾

أما حديث « قومى إلى ضحيتك فاشهديها فانه بأول قطرة منها يغفرلك ما سلف من ذنوبك» فى إسناده عطية ، وفى العلل: أنه حديث منكر (وحديث) «من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا بأضحيته كانت له حجابا من النار» فيه أبوداود النخعى وهو كذاب . قال الإمام أحمد : كان يضع الحديث ، لكن رمز فى الجامع لضعفه (وحديث) «استفرهوا [1] ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط» غير ثابت كما قال ابن الصلاح وغيره ، ومثله « إنها مطاياكم فى الجنة » كذا فى أسنى المطالب. وقال فى التمييز قال ابن الصلاح : هذا الحديث غير معروف ولا ثابت فيما علمناه ، وقال ابن العربى (رح) فى شرح الترمذى : ليس فى فضل الاضحية حديث صحيح ، ومنها قوله « إنها مطاياكم فى الجنة » اه وقد ذكر الشيخ خطاب السبكى فى ديوان خطبه ص ١٦٥ حديث «استفرهوا» وقد علمت أنه لم يصح أصلا وذكر أيضا حديث « من ضحى طيبة بها نفسه » وقد تقدم لك أنه من رواية أبى داود النخعى وهو كذاب ، وما ذكرت هذا إلا للبيان والله أعلم (وحديث) «أنا ابن الذبيحين» يروى عن معاوية أن أعرابيا قال له ﷺ يا ابن الذبيحين ولم ينكر عليه وفى الكشاف «أنا ابن الذبيحين» ولم يثبت من قوله ﷺ وأما قول الاعرابى — فرواه الحاكم وابن مردوية والثعلبى كذا فى أسنى المطالب

(١) أى استحسنوها واستسمنوها

فصـــل

وقد ترك الناس الضحايا التي هي من كبار القرب المنوه عنها في غير موضع في القرآن الكريم ، وصاروا لا يذبحون إلا في أيام الموالد كمولد أحمد البدوي والرفاعي والدسوقي والبيومي والامبابي ومولد النبي . وما من بلد من بلاد المسلمين إلا وفيها مقدسون ومعظمون من الأموات يذبحون ويندرون لهم ويتقربون إليهم بنفائس النذور والذبائح التي هي حق لله وحده لاشريك له ؛ (أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فما بهذا أمركم الله في كتابه أيها المسلمون، بل أمر الله نبيه أن يقول (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) فالله تعالى يأمر نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره أنه مخالف لهم في ذلك ، وأن صلواته وقرباته وعبادته وذبائحه لله وحده لاشريك له . وقد قال تعالى أيضاً له ﷺ (فصل لربك وانحر) أي أخلص له صلاتك وذبحك فان المشركين يعبدون الأولياء والموتى ويذبحون لها فلا تفعل كفعلهم . وهذا كقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

هذا وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله كما رواه أحمد ومسلم والنسائي عن علي (رض) قال : حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات «لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار[1] الأرض» بل قد أدخل الله النار رجلا بسبب ذباب قربه لغير الله كما روى عن طارق ابن شهاب أن النبي ﷺ قال « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب . قالوا كيف ذلك يارسول الله ؟ قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا قالوا لأحدهما قرب ، قال ليس عندي شيء أقرب ، قالوا

(١) المنار علم الطريق

قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للآخر قرب قال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه الامام احمد

(أيها الناس) إذا كان هذا الرجل أدخل النار فى ذباب قربه لغير الله فكيف يفعل الله بأصحاب عجل البدوى وهى ألوف (ونابت أم هاشم) وهى ألوف من الأرادب، وخرفان البيومى وذبائح القرنى (وجريش) العجمى وقصعة شهاب الدين؟ وقناطير الذهب التى توضع فى صناديقهم، اللهم الطف .

اخوانى : أنصحكم وأنا لكم ناصح أمين ، أن لا تذبحوا ولا تقربوا ولا تخرجوا من مالكم قليلا ولا كثيراً ولا مثقال ذرة إلا ان يكون ذلك خالصا لله وحده لا شريك له. ولا تعتقد أيها المسلم أن النذر لغير الله يجوز بحال من الأحوال أو أن عالما من العلماء المعتبرين قال به . فإياك ثم إياك أن تنذر نذرا لأحد على وجه الأرض . فان كان قد وقع منك ذلك جهلا فلا تظنن أنك إن لم تف بنذر الشيخ انه يضرك أو يضر مالك أو عيالك أو يصيب منك مثقال ذرة لأن ولى الله لا يكون ظالما واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك واذكر قول الله تعالى لنبيه (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) و (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله) و (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها) واعلم أن الرسول ﷺ أمره الله أن يقول للناس (قل إنى لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) (قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا شك أنه ﷺ سيد الأنبياء والأولياء وسيد ولد آدم ، والانس والجن ، ومع هذا كان لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا ، ولا لغيره ضراً ولا رشدا ، و إذا كان كذلك فقد اتضح لك كالنهار أن أهل الأرض جميعا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً . والنذر هذا نذر معصية فلا يوفى به الحديث « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » رواه البخارى

قال فى فتح المجيد نقلا عن شيخ الاسلام ابن تيمية فيمن نذر للقبور أو نحوها : وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لايجوز الوفاء به ، وكذا إذا نذر مالا للسدنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة فان فيهم شبها من السدنة التى كانت عند اللات والعزى ومناة ، يأكلون أموال الناس بالباطل و يصدون عن سبيل الله والمجاورون هناك فيهم شبة من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام (ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟) والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه . قال تعالى (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين فى هذه البقاع نذر معصية .

وقال عنه:وأما مانذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك ، فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات،والحالف بالمخلوقات لاوفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوقات فان كلاهما شرك والشرك ليس له حرمة . بل عليه أن يستغفر الله من هذا و يقول ما قال النبى ﷺ « من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله » اهـ وقال أيضاً : قال الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار : النذر الذى ينذره أكثر العوام على ماهو مشاهد . كأن يكون للانسان غائب أو مريض أو له حاجة فيأتى إلى بعض الصلحاء (يعنى من الأموات) و يقول ياسيدى فلان إن رد الله غائبى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب كذا ، أو من الفضة كذا ، أو من الطعام كذا ، أو من الشمع كذا ، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه ، منها : أنه نذر لمخلوق ، والنذر المخلوق لايجوز لأنه عبادة والعبادة لاتكون لمخلوق، ومنها أن المنذور له ميت والميت لايملك ، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر ــ إلى أن قال: إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها و ينقل إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليها فحرام بإجماع المسلمين اهـ باختصار قليل

ولله در الإمام الصنعانى حيث قال فى رسالة تطهير الاعتقاد :

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود ليس ذلك من ودى
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا فى سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهن بالأيدى

فان قال : إنما نحرت لله وذكرت اسم الله عليه ، فقل : إن كان النحر لله فلأى شىء قربت ماتنحره على باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه ؟ هل أردت بذلك تعظيمه أم لا ؟ فان قال نعم . فقل له هذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره ، وإن لم ترد تعظيمه ، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه ؟ أنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك أصلا ، ولا أردت إلا الأول ، ولا خرجت من بيتك إلا قصده ، ثم كذلك دعاؤهم له . فهذا الذى عليه هؤلاء شرك بلا ريب اهـ

ولقد نهى الرسول ﷺ عن الذبح حتى فى الأماكن التى كان فيها أوثان أو أعياد المشركين ، كما روى عن ثابت بن الضحاك قال : «نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة ، فسأل النبي ﷺ فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله ﷺ أوف بنذرك ، فانه لاوفاء لنذر فى معصية الله ، ولا فيما لايملك ابن آدم» رواه أبو داود وإسناده على شرطهما ، وقد نهى النبى ﷺ عن النذر وقال «إنه لا يرد شيئا» «وفى لفظ» إنه لايأتى بخير ، وإنما يستخرج به من البخيل» متفق عليه ، والمعنى : أنه لايجر نفعا ولا يصرف ضررا ولا يغير قضاء .

﴿ وصل ﴾

أما النذر لله وثوابه للبدوى أو الحسين أو أم هاشم أو فلان أو فلان فضلال وبدعة (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) أما ثواب صلاتى وذبائحى وعبادتى فهو لى ولا أعطيه أحداً من العالمين . لأنى محتاج فقير إليه لا أستغنى عنه ، على أنهم يزعمون أن أولئك الأولياء ليسوا بحاجة إلى ثواب فكيف يروج عليهم الشيطان

ذلك و يعمون عن قول الله تعالى (و إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . و إن أطعتموهم إنكم لمشركون)

فصـــل

في صلوات الاسبوع الموضوعة والرواتب المسنونة

وقيام الليل المشروع والمبتدع

قال شارح الاحياء : وليس يصح فى صلوات أيام الأسبوع ولياليه شيء اه. وقال الحافظ عمر بن بدر الموصلي : وصلاة الأسبوع كل يوم وليلة لا يصح فى هذا الباب شيء عن النبي ﷺ . وفى فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) مانصه : وأشد من ذلك ما ذكره بعض المصنفين فى الرقائق والفضائل فى الصلوات الأسبوعية والحولية ، كصلاة يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت ، المذكور فى كتاب أبى طالب وأبى حامد وعبد القادر وغيرهم ، وكصلاة الألفيـة التى فى أول رجب ونصف شعبان ، والصلاة الاثنى عشرية التى فى أول ليلة جمعة من رجب ، والصلاة التى فى ليلة سبع وعشرين من رجب وصلوات أخر تذكر فى الأشهر الثلاثة ، وصلاة ليلتى العيدين وصلاة يوم عاشوراء ، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي ﷺ مع اتفاق أهل العلم بحديثه أن ذلك كذب عليه ، ولـكن بلغ ذلك أقواما من أهل العلم والدين فظنوه صحيحا فعملوا به ، وهم مأجورون على حسن قصدهم لا على مخالفة السنة ، وأما من تبينت له السنة فظن أن غيرها خير منها فهو ضال مبتدع بل كافر اه . وكذا قال صاحب أسنى المطالب والفتنى فى التذكير والسيوطى فى اللآلىء والله أعلم .

فصـــل

فى بيان الرواتب المسنونة

فى البخارى عن ابن عمر قال : «صليت مع النبي ﷺ سجدتين قبل الظهر

وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب ؛ وسجدتين بعد العشاء ، وسجدتين بعد الجمعة فأما المغرب والعشاء ففي بيته ، وحدثتني أختي حفصة أن النبي ﷺ كان يصلي سجدتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر » وفي البخاري أيضاً عن عائشة «أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة » وفي البخاري أنه ﷺ قال « صلوا قبل المغرب » أي ركعتين قال في الثالثة « لمن شاء » كراهية أن يتخذها الناس سنة ، وفيه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين ، وبعدها ركعتين وورد مرفوعا : « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا » حسنه الترمذي وفي هذا رد على من يقول من المالكية : ليس عندنا سنن سوى الوتر والعيدين ، وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين ، وروى الجماعة إلا البخاري أنه ﷺ قال « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات وفي البخاري عن جابر قال : دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال « أصليت ؟ قال : لا . قال : فصل ركعتين » والمناسبة نذكر هنا.

فصـل

﴿ في بيان عدم ثبوت صلاة سنة قبلية للجمعة ﴾

انه لا دليل أصلا يدل على سنة راتبة قبلية للجمعة ، وغاية ما عندهم القياس المردود قال في سفر السعادة : وكان إذا فرغ بلال من الأذان شرع ﷺ في الخطبة ولم يقم أحد لصلاة السنة ، وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر . وإثبات السنة بالقياس غير جائز . والعلماء الذين صنفوا في السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا في سنة الجمعة قبل الصلاة شيئا ، وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع إلى المنزل صلى أربعا وإن صلى في المسجد صلى ركعتين ، وقال

« من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها أربعا » اهـ وقال فى الهدى النبوى: وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبى ﷺ فى الخطبة ولم يقم أحـد يركع ركعتين البتة ، ولم يكن الأذان الا واحداً وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها . وهذا أصح قولى العلماء وعليه تدل السنة فإن النبى ﷺ كان يخرج من بيته فإذا رقى المنبر أخذ بلال فى أذان الجمعة فإذا أكمله أخذ النبى ﷺ فى الخطبة من غير فصل ، وهذا كان رأى عين ، فمتى كانوا يصلون السنة ؟ ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين ، فهو أجهل الناس بالسنة اهـ ، وكذا حكى الشوكانى عن العراقى ، وقد أطنب فى الاستدلال على إنكار هذه الصلاة الإمام أبو شامة فى كتابه الباعث وغيره. والله أعلم

﴿ فصل ﴾

﴿ فى بيان أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة مردودة ولا أصل لها ﴾

إن صلاة الظهر بعد الجمعة لم يصلها الرسول ﷺ ولا مرة واحدة فى حياته ولا أمر بها ولا رغب فيها ، ولا فعلها أحد من الخلفاء الأربعة ، ولا أحـد من سائر الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم ، ولا الأئمة الأربعة ، ولا أشار إلى ذلك واحد منهم ، فهى لا أصل لها فى كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح . فليست فى موطأ مالك ولا مدونته ولا فى مسند الشافعى ولا فى سننـه ، ولا فى الكتب المعتبرة للحنفية والحنابلة ، وإنما أحدثها بعض متأخرى الشافعية . على قياس ضعيف جدا بل باطل (إن هم إلا يظنون) و (إن الظن لا يغنى من الحق شيئا) فهى بدعة محدثة مستهجنة وشرع لم يأذن به الله ولا رسوله ، فاحذروا أيها الناس أن تعبدوا بالبدع ، وكل عبادة لا يتعبد بها محمد ﷺ وأصحابه فلا تتعبدوا بها . واعتقدوا أن الله غير قابلها منكم بل رادها عليكم ، لأن الرسول ﷺ قال « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقال « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »

فتو يان

(الفتوى الأولى) فى خطيب حضر صلاة الجمعة فامتنعوا عن الصلاة خلفه لأجل بدعة فيه ، فما هى البدعة التى تمنع الصلاة خلفه ؟ (الجواب) ليس لهم ترك الجمعة ونحوها لأجل فسق الإمام ، بل عليهم فعل ذلك خلف الإمام وإن كان فاسقا ، وإن عطلوها لأجل فسق الإمام كانوا من أهل البدع ، وهو مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما . وإنما تنازع العلماء فى الإمام إذا كان فاسقا أو مبتدعا وأمكن أن يصلى خلف عدل ، فقيل تصح الصلاة خلفه وإن كان فاسقا ، وهو مذهب الشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين وأبى حنيفة ، وقيل لا تصح خلف الفاسق إذا أمكن الصلاة خلف العدل ، وهو إحدى الروايتين عن مالك وأحمد والله أعلم . قاله شيخ الاسلام ابن تيمية

(يقول محمد بن عبد السلام) إن من نادى غير الله واستغاث والتجأ عند الكروب والشدائد بغيره تعالى ، ونذر وذبح لغيره ، واعتقد أن غير الله يضر وينفع ويعطى ويمنع ، كما أقسم لى (بالله) عالم أزهرى أنه ما تحصل على الشهادة العالمية إلا بعد ذهابه إلى قبر الشعرانى وجلوسه تجاه رأسه كجلسته للصلاة بأدب وخشوع وتكراره لهذا البيت :

ياسادتى من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر ؟

فطلب الجبر والنصر ممن مات منذ مئات السنين لا شك أنه شرك بالله العظيم فهذا المسكين الضال الغافل لا تصح إمامته ولا صلاته ما لم يتب ، إذ أنه لا يفرق بين التوحيد والشرك ، وهذا هو غاية الجهل ، فمثل هذه البدعة هى التى لا يصلى خلف صاحبها ، ثم إذا كان النبى ﷺ عزل من الإمامة من رآه بصق فى القبلة . فكيف تصح إمامة هؤلاء الذين أعادوا ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ؟ ثم هم يناوئون أنصار التوحيد حينما يرونهم ينكرون هذا الشرك على أهله ، وإن الله تعالى قد قال فى

مثل هؤلاء (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) وقال (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وقال (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير)

وأنت لو نظرت إلى مجلة الأزهر وإلى ما يكتبه (الشيخ الدجوى وإخوانه) فيها وفى غيرها من التصريح بالتعبد بالبدع ، وحمل الناس على العمل بها ، كتصريحهم بجواز دعاء الأموات والاستعانة بهم ، وتكفيرهم لمن يؤمن بآيات الصفات كما أنزلها الله ، كما هو المأثور عن السلف ، لعلمت يقينا أنهم أكبر نصير لأكبر البدع المخرجة لأصحابها عن اتباع سبيل المؤمنين ، وامتنعت من الصلاة خلفهم ، بل لقلت : لو كان الامام احمد والحافظ البخارى وأمثالهما من علماء السلف أحيــاء لقالوا فيهم ما قالوه فى الجهم بن صفوان . ولعلك تظن أنى تغاليت فى مقالتى هذه فخذ إليك ما ذكر فى أكبر كتاب جمع مذاهب فقهاء المسلمين ، وهو كتاب المغنى للامام ابن قدامة قال (ومن صلى خلف من يعلن ببدعته أو يسكر أعاد)قال: الاعلان الاظهار وهو ضد الاسرار ، وظاهر هذا أن من ائتم بمن يظهر بدعته ويتكلم بها ويدعو اليها أو يناظر عليها فعليه الاعادة اهـ فكلام صاحب المغنى مطلق عام فى تحتم إعادة صلاة من صلى خلف من يعلن ببدعته ، وكلامنا مقيد مخصوص بمن يكفر ببدعته ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم ، أن يهدينا جميعاً لفهم القرآن الكريم ، فاننا ما اختلفنا ولا تفرقنا ولا سقطنا بين الأمم ولا سلطوا علينا إلا بسبب الإعراض وعدم التدبر لكتاب رب العالمين

وأما البدعة الخفيفة التى لا يكفر بها صاحبها فلا يجوز لمسلم أن يمتنع عن الصلاة خلف مرتكبها ، وعلى أهل الحق والمعرفة أن يبينوا له خطأه ، فان قبل واصلوه ،

وإن أصر هجروه وقاطعوه ، فان من استبانت له سنة رسول الله ﷺ فرأى أن غيرها خير منها فهو مبتدع ضال بل يكفر إذا لم يكن متأولا ، و يدل على ذلك ماروا البخارى فى (باب إمامة المفتون والمبتدع) قال : وقال الحسن : صل وعليه بدعته . وفى البخارى أيضاً عن عبيد الله بن عدى بن خيار أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : إنك إمام عامة ونزل بك ماترى و يصلى لنا إمام فتنة ونتحرج (١) فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس فاذا أحسن الناس فأحسن معهم ؛ و إذا أساء الناس فاجتنب إساءتهم (٢) وهذا هو الذى أشار إليه شيخ الاسلام فى فتواه

(الفتوى الثانية) فى المذاهب الأربعة (هل) تصح صلاة بعضهم خلف بعض أم لا ؟ (وهل) قال أحد من السلف إنه لايصلى بعضهم خلف بعض ؟ ومن قال ذلك فهل هو مبتدع أم لا ؟ (و إذا فعل) الامام ما يعتقد أن صلاته معه صحيحة والمأموم يعتقد خلاف ذلك مثل أن يكون الامام تقيأ أو رعف أو احتجم أو مس ذكره أو مس النساء بشهوة أو بغير شهوة أو قهقه فى صلاته أو أكل ما مسته النار ، أو

---

(١) أى نمتنع (٢) و بهذا يتبين لك خطأ جماعة الشيخ السبكى إذ يمتنعون عن الصلاة خلف من لم يرسل العذبة وخلف حالق لحيته . ذلك لأن الأمر فيهما أخف وأهون مما ذكرناه عن الدجوى و إخوانه بكثير . فانهما من سنن العادات والزينة فى مشخصات الاسلام . الأولى مستحبة . والثانية واجبة على الراجح لكنهما ليسا من عقائد الإيمان وعبادات الاسلام بخلاف ما ذكر ، بل لامناسبة أصلا بينهما ، نعم لهم أن لا يصلوا خلف من ينقر فى صلاته كتحنفة الأزهر وغيرهم ممن يسرقون الصلاة و يخففونها تخفيفا يخل بأركانها وذلك لنهيه ﷺ عن نقرة الغراب ولقوله ﷺ « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته » قالوا وكيف يسرق من صلاته ؟ قال « لايتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها » رواه احمد وغيره بسند صحيح

أكل لحم الابل وصلى ولم يتوضأ والمأموم يعتقد وجوب الوضوء من ذلك ، أو كان الامام لا يقرأ البسملة ، أو لم يتشهد التشهد الآخر ، والمأموم يعتقد وجوب ذلك (فهل تصح) صلاة المأموم والحال هذه ؟

(الجواب) الحمد لله، نعم تجوز صلاة بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم باحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلي بعضهم خلف بعض، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وقد كانت الصحابة والتابعون ومن بعدهم منهم من يقرأ البسملة ، ومنهم من لا يقرؤها ، ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها ، وكان منهم من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت ، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من القهقهة في صلاته ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الابل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومع هذا فكان بعضهم يصلي خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية وإن كانوا لا يقرءون البسملة لا سرا ولا جهرا ، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم وأفتاه مالك بأن لا يتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد ، وكان أحمد ابن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف . فقيل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ تصلي خلفه ؟ فقال : كيف لا أصلي خلف سعيد بن المسيب ومالك اهـ من فتاوى شيخ الاسلام .

فصـــــل

﴿ في بيان فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه ﴾

روى الجماعة إلا البخاري أنه ﷺ سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال الصلاة في جوف الليل ، قال : فأي الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال شهر الله

الحرام » وروى الترمذى والنسائى والحاكم أنه ﷺ قال « أقرب مايكون الرب من العبد فى جوف الليـل الآخر . فان استطعت أن تكون ممن يذكر فى تلك الساعة فكن » وصححه الترمذى . وفى الجامع برمز أحمد والبخارى ومسلم وأبى داودوالنسائى أنه ﷺ قال « أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما . وأحب الصـلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه » وروى الجمـاعة كلهم أنه ﷺ قال « ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه ، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر » وفى الجامع « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلـكم وقربة إلى الله تعالى ، ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطردة للداء عن الجسد » ورمز لأحمـد والترمذى والحاكم وغيرهم عن بلال وصححه وفى مسلم أنه ﷺ قال « إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه »

فصـــل

﴿ فى صفة قيام الليل ﴾

فى البخارى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة (رض) كيف كانت صـلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال « ياعائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى » وفى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء ، قلنا وما هممت ؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ وفى مسلم عن حـذيفة قال : صليت مع النبى

ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ، ثم مضى فقلت يصلى بها في ركعة (١) فمضى فقلت يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا (٢) إذا مر بآية تسبيح سبح ، و إذا مر بسؤال سأل ، و إذا مر بتعوذ تعوذ (٣) ثم ركع فجعل يقول « سبحان ربى العظيم » فكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال « سمع الله لمن حمده » ثم قام طويلا قريبا مما ركع ، ثم سجد فقال « سبحان ربى الأعلى » فكان سجوده قريبا من قيامه ، وفى البخارى أن رجلا قال : يارسول الله كيف صلاة الليل ؟ قال « مثنى مثنى » فاذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » وفى البخارى عن عائشة قالت : كان النبى ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر .

﴿ فصل ﴾

(فى القيام المبتدع)

يقوم الدرويش (المربى) بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين فيتوضأ و يصلى ركعتين فى (ربع دقيقة) ثم يجلس تحت السبحة الغليظة المعلقة فى السقف فى (البكرة) ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والأغواث والأقطاب والأنجاب والأبدال والعشرة الكرام ، ثم يناديهم قائلا : (ياهوه ولدكم راعوه) ثم ينادى المدد ، و يذكر كل شيخ باسمه ، ثم يستحضر شيخه بين عينيه و يستفتح الذكر لابسا ثيابه البيض ، مطلقا للبخور فى مكان مظلم . مغمضا عينيه قائلا (دستور ياعم) ألاوه ألاوه ألاوه ثم يقوم على قدميه مفرقما

(١) أراد بالركعة الصلاة كلها أى الركعتين .

(٢) أى متمهلا .

(٣) قال النووى : فيه استحباب هذه الأمور لكل قارىء فى الصلاة وغيرها اه (يقول محمد) وقد شنع علينا بعض المتعالمين الغافلين ببلدنا لما أحييت هذه السنة فالهم وفقهم لاتباع الحق وأهله .

بأصبعيه أو مصفقا بكفيه صائحا بخوار له قائلا (اللوووع اللوووع اللوووع) ثم (أحلوح أحلوح) وهذه يسمونها « طبقة السر » عندهم ثم بعدها الطبقة الشرعية (أهلا آ آه أهلا آ آه) ثم ينادى قائلا : ياأبا الحسن ياديب ، عنا لاتغيب، بجاه الحبيب المدآ آد ثم يختم قائلا وهو طرب مسرور بعمله : الراجل الصالح السالك المربى « الى بيات » الليل يقرأ الورد و يعيده ، وفى آخر الليالى يسلم عالنبى بايده ، ثم ينام قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار فيصلى الصبح والضحى معا ، ثم يلبس (دلقه) المرقع و يخرج يبحث على الفطور عند مغفل مثله ثم على « حضرة أو ختمة » لينتعشى فيها ، وهكذا يصنعون ، وما خفى عنا من ترهاتهم وجهالاتهم أكثر مما نحن به عالمون ، وهذه الشرذمة إن لم تقم العلماء فى وجوههم وأعناقهم بسيوف الكتاب والسنة فلا شك أنهم سيضلون أهل الأرض جميعا . وقد فعلوها

﴿ فصل ﴾

وهذا كتاب

﴿ إلى مشايخ السجاجيد كافة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (و بعد) فان الله سبحانه وتعالى قال (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) لهذا الوعيد الشديد ، كتبت هذا الكتاب شاكيا جميع الفقراء المتصوفة على اختلاف طرقهم ، إلى رؤسائهم الكبار (مشايخ السجاجيد)مبينا لكم أيها الشيوخ بعض ماهم عليه من البدع والخرافات . والأضاليل والترهات ، والجهالات والخزعبلات ، ذلك لأن الدين الإسلامى الطاهر النقى من شوائب المحدثات و بدع أهل الجاهلية الأولى — شوهوه وقلبوا حقائقه ، ومسخوا شرائعه ، وهجروا تعاليمه ، بل ضربوا بجلالته وأبهته وعظمته

وكبريائه ومميزاته عن سائر الاديان - عرض الحائط ، فأصبح فى نظر أعدائه دين الهزل والسخرية ، دين اللهو واللعب ، والجهالة والضلالة

أعرضوا عن كتابه المبين الذى فصلت آياته ، و يسره الله الذكر ،وعن سنن نبيه الذى أوتى جوامع الكلم ، وهديه خير الهدى ، مع أن عباد الأوثان والأصنام (ود وسواع ويغوث و يعوق ونسر واللات والعزى) لما عرفوا هذا الدين القيم وآمنوا به واتبعوا نبيه صار إيمان الواحد منهم لو وزن بإيمان أهل الأرض جميعا لرجح عليهم . واهتز عرش الرحمن (١) لموت أحدهم ألا وهو سعد بن معاذ ، ولقد كانوا يفادون نبى الله بأموالهم وأنفسهم ، ويناجونه بقولهم بأبى أنت وأمى يارسول الله . وأقسموا بالله جهد أيمانهم أن رسول الله ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأولادهم حتى من أنفسهم التى بين جنوبهم ، وصدقوا والله . وعمر لما جاءه الرجل يتحاكم إليه بعد ما حكم له النبى ﷺ ضرب عنقه ، وكانوا على ما اشتهر من الجفاء والقسوة فصارت أخلاقهم القرآن والسنة ، ومرجعهم فى جميع أحوالهم إلى القرآن والسنة ، ووعظهم و إرشادهم بالقرآن والسنة ، وكانوا لايعلمون أبناءهم ونساءهم ولا يحاجون طوائف الزيغ والضلالة إلا بالقرآن والسنة ، فدينهم الذى به يدينون ، وللتفقه فيه ليل نهار يجاهدون ، وللحياة والموت عليه يتمنون ، انماهو الكتاب والسنة ، فما سادوا وساسوا الناس جميعا وملكوا ممالك مشارق الأرض ومغاربها إلا بهذين الثقلين الكتاب والسنة . وخاب (وربى) وخسر قوم عنهما عمون ، و بغيرهما يتمسكون و يشتغلون ، ومن يرغب عن خطة محمد التى ارتسمها إلا من سفه نفسه وضل سعيه ولعب به شيطانه ، فصده عن الصراط المستقيم

هذا كان دأب القوم (ياشيوخ السجاجيد) وسيرهم وسيرتهم (فخلف من بعدهم خلف) جعلوا الحق باطلا ، والباطل حقا،وشرعوا لهم من الدين مالم يأذن به

---

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهم كما فى الجامع

الله ، فجعلوا التوحيد شركا ، والشرك توحيدا ، وجاهدوا فى إحياء البدع ، وإماتة السنن وضاربوا بالأحزاب والاوراد والتوسلات الكتاب والسنة ، فترى الأميين منهم يحفظون الاستغاثات والمنظومات والميمية والمنبهجة . وكثيرا مما يسمونه (بالتخميس) وهو كلام مثل بعر البعير . ثم إذا قاموا للصلاة رأيتهم يصلون بـ(إنا أعطناك الكوثر) أو بـ(كل الله أحد) أو بـ(ان الله على كل شىء ادير) أعنى أنهم يحرفون القرآن بلغتهم العامية وهو محرم مبطل للصلاة

وفى الذكر يهتز بشدة كالسعفة فى الريح ، وإذا صلوا نقروا الصلاة نقرا وقالوا « التخفيف مطلوب » واللى يؤم بالناس يخفف

والقارئون منهم يحفظون مائة حكاية عن البدوى وغيره يقولون إنه وكز دقيق العيد وهو بمصر فطرحه خلف جبل « ق » وأنه جاء باليسير سرق قبته من بلاد الإفرنج ، وأنه طلب أن يدخله الله النار فمنعه لأنه لو دخل النار لصارت كحشيشة خضراء ، وان من زار قبره غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وان الرفاعى أخرج له الرسول ﷺ يده من القبر فصافحه وقال له

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الأرض عنى وهى نائبتى الخ

كذبوا على النبى ﷺ ويقولون إن الجيلى ضرب زنبيل الأرواح من يد ملك الموت فانفلق فردت الأرواح لأصحابها وقالوا : الدسوقى سمى أبا العينين لاحتجابه بين عينى النبى ﷺ - هذا وغيره مع أن الكل عن القليل من فهم القرآن (صم بكم عمى فهم لايعقلون)

وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون) وهؤلاء إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها إلا صما وعميانا ، وهم للنطق بالشهادتين لايتقنون، وللاستنجاء لايعرفون ، وللوضوء لايحسنون ، وللتيمم والغسل وأحكام المياه لايفقهون، وللصلاة هم يسرقون وينقرون ، وفى أسماء الله هم يلحدون ، وفى سائر أذكارهم وعباداتهم

يحرفون و يلحنون ، و يبتدعون و يخترعون ، و بلباس الازياق « الدلوق » والعمائم الحمراء والخضراء يفتخرون ، و يزعمون أنهم أهل الحقيقة ، وأنهم أهل الكشف وانهم أهل الخطوة، وانهم الأولياء الكبار الطيارون ، وانهم مع بعد ديارهم فى الكعبة يصلون ، ولما كتب عليهم من الشقوة فى اللوح المحفوظ يمسحون ، وانهم هم القائلون:

شو بش على رجال لا صاموا ولا صلوا   فرشوا سجاجيدهم على الماء ما ابتلوا

وهم القائلون :

السيد الجيد اللى لتفريج الكروب ممدود   فى القبر ما انساه ولوكان فرشى تراب ممدود

أو   يا كعبة الاسرار أنت غياثنا   ياكاشف الكربات ياشيخ العرب

وكذا قولهم   عبد القادر يا جيلانى   ياذا الفضل والاحسان
صرت فى خطب شديد   من إحسانك لا تنسانى

وكذا   رفاعى لا تضيعنى   أنا المحسوب أنا المنسوب

وكذا   يا دسوقى يا شريف   قد دخلنا فى حماك
بالحسن ثم الحسين   خذ بيد (اللى) أتاك

وهم لا غيرهم الذين للأموات ينادون ، و بهم يستغيثون ، و إليهم دون الله يلجأون و يجأرون ، ولمقابرهم يقصدون ، وللحج إليها الرحال يشدون . ولها ينذرون و يذبحون ، وحولها يطوفون ، ولأركانها يستلمون و يقبلون ، والرحمات هناك يستنزلون ، و بأمدادهم يستمدون . وهم الذين للبيارق يحملون ، و بالمبازات والطبول يضربون ، وللثعابين والصبار يأكلون، وللنيران يزعمون زورا أمام الناس أنهم لها يلعقون ، وللحديد (كالحواة فى أفواههم يدخلون ، وهم الشاخرون الناخرون ، الراقصون الصارخون المؤحشحون فى الذكر المؤفئفون ، السابون لغامزهم الشاتمون ، و بأفحش الفحش هم الناطقون وهم الذين لطلب المعيشة يتركون ، ولأموال الناس بالباطل يأكلون ، وبذكر الله (للجريش يلهطون) وهم القائلون إن العلم حجاب بين العبد وربه ، و بلمحة ، تقع الصلحة ، و بنظرة

من المرشد الكامل يصير الشقي وليا ، و بنفحة فى وجه المريد أو تفلة فى فمه تطيعه الأفعى وتحترمه العقرب ، وهم المقرون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب (وهم أكذب الناس) وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد، وأن الاعتراض يوجب الحرمان ، أى ان تحسين الظن بالفساق والفجار أولى من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

نصيحتي واقتراحي

فاليكم (مشايخ السجاجيد) جميعا وأنتم سادة وقادة هؤلاء القوم ورعاتهم (وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته) قد كتبت هذا الكتاب المبين ، ونصحت لكم وأنا لكم ناصح أمين ، كى تنصحوا هؤلاء المساكين الذين يعمرون فى الاسلام الخمسين والستين والسبعين والتسعين ، و يموتون ولم يذوقوا للاسلام والايمان حلاوة ولا طعما لتماديهم فى جهالتهم ، ولعدم الوعاظ المؤثرين والمرشدين المخلصين (فأقترح عليكم) يارؤساء القوم أن تقرأوا لهم كتب العلم (وتحثوهم) فيها على قراءة الكتاب العزيز بالتفسير و الترتيل والتدبر والتفهم والتعقل (وقرروا) عليهم حفظ مائتى حديث نبوى تكون جامعة للعقائد وأحكام الحلال والحرام والعبادات والمعاملات والأذكار والأخلاق والآداب والترغيب والترهيب

وأن تختاروا لأنفسكم وللقارئين منهم أصح الكتب وأسهلها وأخلاها من الأحاديث الموضوعة والمنكرة ومن الإسرائيليات والخرافات . فمن تفاسير القرآن تفسير الحافظ ابن كثير وتفسير المنار ، وهذا الثانى هو الجامع لكل ما يحتاج إليه المسلمون فى هذا الزمان

ومن كتب الحديث الجامعة صحيح البخارى ومسلم ، والمختصرة بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلانى والاربعين النووية . ومن كتب الاذكار

والأدعية المأثورة كتاب تحفة الذاكرين للشوكانى ، ومن المختصرة منها كتاب الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومن كتب عقائد الإسلام وسياسته وفقهه ، إثبات نبوة محمد خاتم النبيين وحكمة كونه خاتم النبيين ، إعجاز القرآن بجمعه لكل ما يحتاج إليه البشر من إصلاح الأمم والدول من العلوم والحكم . . كتاب (الوحى المحمدى) ومن كتب الترهيب عن المحرمات كتاب (الزواجر ، عن اقتراف الكبائر) للعلامة ابن حجر المكى الفقيه وأنفع منه كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ومن كتب السيرة النبوية والتفقه فيها مع أصح الهدى المحمدى كتاب (زاد المعاد ، فى هدى خير العباد) ومن المختصرات فيها كتاب (نور اليقين) للشيخ محمد الخضرى (وخلاصة السيرة المحمدية) للسيد الامام محمد رشيد رضا ومن كتب الآداب والأخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم والسفر والحضر والزوجية والطبية وغيرها كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح .

(وحتموا) عليهم أن تكون دعوتهم كلها لله ولكتابه ولرسوله ولاظهار الدين الاسلامى فى أبهته وجماله وجلاله السلفى القديم — لا أن يكون غاية قصدهم نشر الطريقة الرفاعية أو الأحمدية أو الابراهامية أو البيومية أو غيرها (وبذلك) ينتشر العلم الصحيح والدين القيم وتحيا السنن . وتموت الخرافات والبدع ، ويكثر المصلحون ويقل المفسدون . وينشأ الشبان على تقوى الله لا على معصيته (وبهذا) نكون متعاونين على البر والتقوى وعاملين بقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (وبهذا) نحيا حياة طيبة كما قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة . ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ونزداد هداية كما قال تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) (وبهذا) نرقى ونفوق الأمم ونسودهم كما سادهم واستعبدهم بالعدل والعلم والحكمة فى مشارق الأرض ومغاربها آباؤنا الأولون

(فانهوا) أيها الشيوخ اتباعكم عن التعبد بالأحزاب والأوراد والأذكار والتوسلات والاستغاثات المبتدعة وعرفوهم أن فضل حرف واحد من القرآن العظيم والسنة المطهرة خير وأعظم وأفضل عند الله من جميع ماهم عليه ولا سيما مع التدبر والتفهم . فليستعيضوا عن هذا بقراءة القرآن وتحزيبه وتجزيئه على الأيام والليالى و بقراءة كلام الرسول ﷺ وحفظه وفهمه وتلقينه للاخوان واستعيضوا لهم (الاجازات) بالشهادات العلمية فإذا ما ورد عليكم رجل قد قرأ وفهم وعقل عن الله ورسوله . واختبرتم تدينه وحبه لله ولدينه ولرسوله ولسنته . و بغضه للمنكرات والمحرمات والمبتدعات والمخالفات . . فرأيتموه فطنا زكيا فصيحا فيه أهلية للخير والاصلاح والارشاد فحينئذ لا مانع من أن تخرجوا له شهادة وتجيزوه فيها أن يعلم المسلمين بما فتح الله به عليه . وتحذروه من التدخل فيما لا يعنيه . ومن الفتوى بغير علم ، ومن الخروج عن نصوص الكتاب والسنة

(أما أنتم) يامشايخ السجادة . فالله مولاكم هو يرزقكم وهو خير الرازقين وهو القائل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ـ الآية ـ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) هذه هى نصيحتى وهذا هو اقتراحى فإن قبلتموه وعملتم به فقد أديتم ما وجب عليكم من قبول نصح الناصحين ، وأذكركم قول الله تعالى (سيذكر من يخشى ، و يتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى ، قد أفلح من تزكى) ولا أظنكم لنصحى مستمعين ، ولا لارشاداتى متبعين ، إذ :

المستجير بعمرو عند كربته　　　كالمستجير من الرمضاء بالنار

والسلام عليكم ورحمة الله　　　　وكتبه محب نصحكم محمد أحمد عبد السلام

﴿ تم القسم الأول و يليه القسم الثانى ﴾

القسم الثانى من

كتـــــاب

السنن والمبتدعات * المتعلقة بالأذكار والصلوات

تأليف

محمد بن احمد بن محمد عبد السلام الخضر

مؤسس الجمعية السلفية

بالحوامدية جيزة

الرسالة السادسة

من رسائل

الجمعية السلفية المؤلفة لإحياء السنة المحمدية

الباب الثانى والعشرون

﴿ فى القرآن وهدايته ووجوب اتباعه، وذم الإعراض عنه، وفضائله ﴾

﴿ و بيـان أنه هدى ونور ورحمة وموعظة وتذكرة ﴾

﴿ وشفاء وبشرى للمؤمنين، و إنذار للعاصين ﴾

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الـكتاب ولم يجعل له عوجا *(1) قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا * و ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة(2) تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * الذى له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا) (ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم (3) و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به

---

(1) أى لم يجعل فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلا بل جعله معتدلا . قيما مستقيما

(2) ﴿كبرت كلمة ﴾ البيضاوي نصب على التمييز، وفيه معنى التعجب كأنه قيل ماأكبرها كلمة ، والضمير فى كبرت يرجع إلى قولهم ﴿ اتخذ الله ولدا﴾

(3) أى أقوم الطرق وأوضح السبل

الله من اتبع رضوانه [١] سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)

فصل

فى وجوب التمسك بكتاب الله ، والنهى الشديد عن مخالفته

(اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء [٢] قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة [٣] من النار فأنقذكم منها) وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال سبحانه (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) وقال (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال لنبيه (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين)

فصل

فى وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ، ووعيد المخالفين

وطاعة الله فى اتباع كتابه ، وطاعة الرسول فى اتباع سنته ، قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير

(١) ما رضيه الله تعالى (٢) أى لاتخرجوا عما جاءكم به إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى غيره (٣) الشفا الطرف

وأحسن تأويلا) وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله.ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا) وقال (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين) وقال جل علاه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) وقال (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا) وقال (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى و نصله جهنم وساءت مصيرا) وقال(إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا[1] كما كبت الذين من قبلهم) وقال(إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين) وقال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) وقال (ومن يطع الله ورسوله و يخش الله و يتقه فأولئك هم الفائزون) وقال (و إن تطيعوه تهتدوا) وقال (واتبعوه لعلكم ترحمون) وقال (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما) وقال (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) وقال(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

---

(١) كبتوا أى أخزوا واهلكوا

فصـــل

فى الأمر بتدبر وتفهم القرآن

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيراً ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) وقال (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر أولو الألباب) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر [1] وقال فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة [2] فرت من قسورة) وقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم) وقال (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر [3] وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد [4]) وقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال (أفلا يتدبرون القرآن أم [5] على قلوب أقفالها) وقال (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون [6] مستكبرين به سامرا [7] تهجرون * أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)

---

(١) أى يسرنا لفظه ومعناه فهل من متذكر منزجر به (٢) أى ينفرون من التذكرة و يفرون منها كفرار الحمر الوحشية من الأسد إذا أراد صيدها (٣) الوقر الثقل فى الأذن (٤) أى كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد لا يفهمون منه ما يقوله لهم (كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) (٥) أم بمعنى بل أى بل على قلوب أقفالها فهى مطبقة لا يصل إليها شىء من معانيه (٦) النكوص الإحجام عن الشىء والرجوع (٧) أى يتسامرون و يقولون القول الفاحش فى النبى ﷺ

فصل

فى وعيد المعرضين عن القرآن

قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال (وقد آتيناك من لدنا ذكرا ، من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) وقال ومن يعش(١) عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقال (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ماقدمت يداه) ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون * ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)

فصل

فى فضائل قراءة القرآن وفضائل بعض سوره وآياته

عن أبى أمامة (رض) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول« إقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم (رح) وعن النواس بن سمعان (رض) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما» رواه مسلم، وعن عثمان بن عفان (رض) قال قال رسول ﷺ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخارى وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة(٢) والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» متفق

(١) الاعشاء عدم الابصار بالنهار (٢) السفرة الملائكة والبررة أى أخلاقهم حسنة وأفعالهم بارة

وعن أبى موسى الأشعرى (رض) قال قال رسول الله ﷺ « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة[١] ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » متفق عليه، وعن عمر بن الخطاب (رض) أن النبى ﷺ قال « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » رواه مسلم، وعن ابن عمر (رض) عن النبى ﷺ قال « لا حسد إلا فى اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء[٢] الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه وعن البراء بن عازب (رض) قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين[٣] فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال «تلك السكينة تنزلت للقرآن» متفق عليه، وعن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول الم حرف، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح، وعن ابن عباس (رض) قال قال رسول الله ﷺ « إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب » رواه الترمذى وقال حسن صحيح، وعن عمرو بن العاص (رض) عن النبى ﷺ قال « يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » رواه أبوداود والترمذى وقال حسن صحيح وعن أبى سعيد رافع بن المعلى (رض) قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدى فلما أراد

---

(١) الاترجة فاكهة (٢) «آناء» ساعات (٣) الشطن الحبل

أن يخرج قلت يارسول الله ! إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن ، قال «الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أو تيته » رواه البخارى (رح) ، وعن أبي سعيد الخدرى (رض) أن رسول الله ﷺ قال فى قراءة (قل هو الله أحد) «والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه «أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن فى ليلة ؟ فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال (قل هو الله أحد الله الصمد) ثلث القرآن » رواه البخارى ، وعنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ «والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» رواه البخارى وعن أنس (رض) أن رجلا قال يارسول الله انى أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال إن حبها أدخلك الجنة » رواه الترمذى وقال حديث حسن رواه البخارى فى صحيحه تعليقا ، وعن عقبة بن عامر (رض) أن رسول الله ﷺ قال «ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ؟ (قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس) » رواه مسلم ، وعن ابن سعيد الخدرى (رض) قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان ،فلما نزلت أخذ بهما وترك ماسواهما . رواه الترمذى وقال حديث حسن ، وعن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى (تبارك الذى بيده الملك) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وفى رواية أبى داود « تشفع » وعن أبى مسعود البدرى (رض) عن النبي ﷺ قال « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه [1] » متفق عليه ، وعن أبى هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «لا تجعلوا بيوتكم

---

(١) كفتاه ما أهمه

مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم ، وعن أبى بن كعب (رض) قال قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ » قلت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) فضرب فى صدرى وقال « ليهنك العلم أبا المنذر » رواه مسلم ، وفى البخارى فى آخر حديث طويل « من قرأ آية الكرسى عند نومه لم يقرب به شيطان » وعن أبى الدرداء (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وفى رواية « من آخر سورة الكهف » رواه مسلم ، وعن ابن عباس (رض) قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال « هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هـذا ملك نزل إلى الارض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين لم يؤتهما نبى من قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سـورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » رواه مسلم اه من رياض الصالحين باختصار حديث أبى هريرة ، وروى الحاكم فى المستدرك باسناد صحيح عن معقل ابن يسار (رض) قال قال رسول الله ﷺ « اعملوا بالقرآن ، احلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واقتدوا به ، ولا تكفروا بشىء منه ، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعـدى كيما يخبروكم ، وآمنوا بالتوراة والانجيـل والزبور ، وما أوتى النبيون من ربهم وليسعكم القرآن ، وما فيه من البيان ، فانه أول شافع مشفع ، وماحل[1] مصدق ، وانى أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول[2] وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش » . وروى الدارمى والترمذى (رح) عن أنس (رض) عن النبي ﷺ انه قال

(١) أى خصم مجادل مصدق اه نهاية

(٢) وهو الـكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين

« ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » ورمز في الجامع لضعفه وصححه شارحه ، وقال الشوكاني في التحفة قال الترمذي هذا حديث غريب ، وأخرج النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان (رح) عن معقل بن يسار عنه ﷺ أنه قال « قلب القرآن يس ، لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرءوها على موتاكم » أي من حضره الموت ، قال في التحفة وصححه ابن حبان والحاكم ، وأخرج ابن حبان وابن السني عن جندب (رض) أنه ﷺ قال « من قرأ يس في ليلة القدر ابتغاء وجه الله غفر له » وأخرجه الطبراني عن أبي هريرة ، وفي اسناده غالب بن تميم وهو ضعيف ، وأما حديث « من داوم على قراءة يس في كل ليلة ثم مات مات شهيداً » ففي إسناده سعيد بن موسى الازدي وهو كذاب ، وروى البخاري عن عمر أن رسول الله ﷺ قال لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) » وروى الترمذي والحاكم عن ابن عباس (رض) أنه ﷺ قال « إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن » وصححه في الجامع وشرحه ولكن قال في التحفة : قال الترمذي بعد اخراجه حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم صحيح الاسناد ، ثم قال قلت : يمان بن المغيرة الذي هو العنزي قال يحيى بن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري : منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والدارقطني ، وقال ابن عدي : لا أرى به بأساً ، فالعجب من الحاكم حيث صحح حديثه اه وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ الف آية في كل يوم ؟ قالوا ومن يستطيع ذلك ؟ قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر » أخرجه الحاكم عن عقبة بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، قال المنذري : ورجال إسناده ثقات إلا

أن عقبة لا أعرفه ، وعن أنس أنه ﷺ قال لرجل من أصحابه « هل تزوجت يافلان ؟ » قال : لا ، والله يارسول الله ماعندى ما أتزوج به ، قال « أليس معك قل هو الله ؟ » قال: بلى ، قال « ثلث القرآن ، قال : أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال: بلى ، قال« ربع القرآن ، قال : أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ » قال : بلى ، قال « ربع القرآن ، قال : أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ » قال : بلى ، قال « ربع القرآن تزوج تزوج » أى بما معك من القرآن .قال فى تحفة الذاكرين : قال الترمذى بعد إخراجه : هذا حديث حسن ، وقد تكلم فى هذا الحديث مسلم فى كتاب التمييز ، وهو من رواية سلمة بن وردان عن أنس قال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بذاك اهـ وفى الجامع وصححه « من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين » وفى الدارمى من قرأ مائتى آية فى ليلة كتب من القانتين » و « من قرأ فى ليلة ثلثمائة آية كتب له قنطار » و « من قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر ، والقيراط من ذلك القنطار لايفى به دنيا كم — وفى رواية — والقيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها ، واكتسب من الأجر ماشاء الله » وهذه الأحاديث و إن كان فيهما مقال فهى داخلة تحت عموم حديث « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها » الحديث والقرآن كلام الله وفضائله لا تحصى .

﴿ فصل ﴾

فى تحزيب القرآن

قال فى المغني : يستحب أن يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام ليكون له ختمة فى كل أسبوع . قال عبد الله بن أحمد كان أبى يختم القرآن فى النهار فى كل سبعة، يقرأ فى كل يوم سُبعا لايتركه نظراً وقال حنبل : كان أبو عبد الله يختم من الجمعة إلى الجمعة ، وذلك لما روى أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو « اقرأ القرآن فى

سبع ولا تزيدن على ذلك » رواه أبو داود . وعن أوس بن حذيفة قال : قلنا لرسول الله ﷺ لقد أبطأت عنا الليلة ، قال « إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث [1] وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة . وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده ، رواه أبو داود .

ويكره أن يؤخر ختمة القرآن أكثر من أربعين يوما ، لأن النبي ﷺ سأله عبد الله بن عمرو كم نختم القرآن ؟ قال « في أربعين يوما ثم قال في شهر ، ثم قال في عشرين يوما ثم قال في خمس عشرة ثم قال في عشر ثم قال في سبع ، لم ينزل من سبع [2] أخرجه أبو داود . قال أحمد أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين. ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به ، فكان ماذكرنا أولى وهذا إذا لم يكن عذر فأما مع العذر فواسع له اه

﴿ فصل ﴾

إذا عرفت فضل القرآن العظيم ، وفضل بعض سوره وآياته ، وعرفت وافر وجزيل أجر تلاوته ، وعلمت كيفية تحزيب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن، وترتيبهم له على الأيام والليالي — حق لنا أن نقول لك أيها المسلم المتبع لأعظم رسول . لاتعرض عن قراءة كتاب ربك إلى قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم ، فإن الأجر كله ، والثواب كله والفضل العظيم كله ، والنصح والإرشاد والوعظ والهدى والنور كله ، والصراط المستقيم إنما هو في تلاوة كتاب الله .

فيامتبع الرسول الأعظم إياك ثم إياك وما ابتدع فإنه ضلالة ، واعلم أنه لايجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة ولا ورد الجلالة ودعاءها للجيلاني لأنه يصدك عن القرآن ولا يجوز لك أن تقرأ مسبعات ولا منظومة الدردير ولاوردالسحر والميمية والمنبهجة للبكرى بل اقرأ بدل هذا احزابا من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك ولاسيما قراءة التدبر والتفقه

(١) أي نقرأه في ثلاث الخ (٢) أي عن سبع

(أيها العاقل) هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرفاعي الكبير والصغير وحزب الدسوقي الكبير والصغير أيضاً وحزب النووي والبيومي وحزب الوقاية المسمى بالدور الأعلى بل وجميع مافي مجموع الاوراد ـ خير، أم حزب واحد أو سورة واحدة من القرآن العظيم ؟؟ لا بل آية واحدة، بل حرف واحد من كتاب الله ؟ لاشك أنك تعترف أنه أعظم وأجل الف الف مرة، بل لامناسبة بالكلية، وأنت تشهد وتقر معي بذلك ولا أظنك تنكره، أن جميع ما في (مجموع الاذكار الطيبة) الطرق السبعة، وجميع ما في كتاب (مجموع أوراد الخلوتية والمرغنية وأوراد الخليلية) وحرز الجوشني، وحرز الفاسلة والجلجوتية والبرهتية ــ لاشك أنه من عند غير الله، ولا شك أنه شرع لم يشرعه الله ولا رسوله فصار بدعة «وكل بدعة ضلالة»

ولعلك تقول إن هذه الأحزاب والأوراد لا تخلو من آيات قرآنية فيها، فنقول لك: القرآن كاللبن النقي الخالص، وأحزابكم وأورادكم كاللبن المخلوط بالدم، أو كاللبن الاصطناعي، فأيهما ترتضيه لنفسك ؟ الأول لاشك، بله مافي القرآن من الموعظة، والشفاء، والرحمة، والتذكير، والهداية، والعبرة، والأوامر، والنواهي والترغيب، والترهيب، وذكر عظمة الله وكبريائه، وتعريفك برسول الله ورسله وقصص الأنبياء وأتباعهم، وما فعل الله بالطاغين والعاصين، وما أعده لأهل طاعته من النعيم المقيم، وغير ذلك مما لا يمكننا عده ولا حصر بعضه، وليس يوجد من ذلك حرف واحد في أورادكم ولا أحزابكم فما هي إلا عبادات مخترعات، (وشيء آخر) وهو انك لاتقرأ بحرف واحد من كتاب الله إلاأوتيت أجره كما في الحديث الصحيح «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الٓمٓ حرف، ولكن الف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (والله يضاعف لمن يشاء) فما هو ثواب من قرأ حزب الجيلاني كله من أوله إلى آخره الف مرة، وما ثواب من يقرأ حزب البكري، بل وما ثواب من يقرأ

جميع مجاميع الأوراد كلها حرفا حرفا ؟؟ لا يمكنكم أصلا أن تقدروا لقارئها ثوابا كثواب قراءة أصغر سورة فى القرآن بل ولا آية ولا حرف واحد ، فان قدرتم وقلتم فظن و (إن الظن لا يغنى من الحق شيئا) بل (إن بعض الظن إثم) بل يكون افتراء وكذبا على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام)

(فياأيها المسلمون) (الله نزل أحسن الحديث) وقص عليكم أحسن القصص فى كتابه فلا تعدلوا عنه وتتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا [١] ياقوم « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب ربهم الذى أنزل على نبيهم » كذا فى الحديث (ياقوم) حذار حذار من الاعراض عن كتاب الله فان الله يقول (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) و يقول (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض [٢] له شيطانا فهو له قرين [٣]) ويقول لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكراً من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامه وزراً ، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) و يقول (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا [٤])

ياقوم انى أقول والحق أقول إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات الشيوخ إلا من سفه نفسه ، وضل سعيه ، وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل ، فحزبوا وجزئوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم ، وحلوا وارتحلوا فيه من أوله إلى آخره ، واجعلوا المصحف فى جيوبكم دائماً وابداً (بدل المجموع) ولكن أكثر ما تمعنون فيه النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالأدعية والأذكار المروية عنه فى الكتب التى ذكرناها لكم ، وهذا فيه الغنية التامة والكفاية العظمى

---

(١) التهوك كالتهور وهو الوقوع فى الأمر بغير روية وقيل هو التحير اه نهاية

(٢) نسبب (٣) قرين أي صاحب ملازم له (٤) صعدا أى متزايدا

عن جميع ما تقرءونه من الأوراد والأحزاب والدلائل والتوسلات التى لم يتعبد بحرف واحد منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين ، أسأل الله لى ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين

فصل

﴿فى بدعية جمع القراءات فى سورة أوآية واحدة﴾

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) عن جميع القراءات السبعة هل هو سنة أم بدعة ؟ وهل جمعت على عهد رسول الله ﷺ أم لا ؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا ؟ (فأجاب بقوله) الحمد لله: أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة فان القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول فمعرفة القراءات التى كان النبى ﷺ يقرأبها أو يقرهم على القراءة بهاأو يأذن لهم وقد أقرئوابها سنة والعارف بالقراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة ، واما جمعها فى الصلاة أوفى التلاوة فهو بدعة مكروهة ، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذى فعله طوائف فى القراءة ، وأما الصحابه والتابعون فلم يكونوا يجمعون والله أعلم ، وقال فى موضع آخر : وأما الجمع فى كل القراءة المشروعة المأمور بها فغير مشروع باتفاق المسلمين بل يخير بين تلك الحروف ، وإذا قرأ بهذه تارة و بهذه تارة كان حسنا ، وقال بعد حديث الصحاح وهو « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف فاقرءوا بما تيسر ومعلوم أن المشروع فى ذلك أن يقرأ أحدها أوهذا تارة وهذا تارة لا الجمع بينها فان النبى ﷺ لم يجمع بين هذه الألفاظ فى آن واحد بل قال هذا تارة وهذا تارة اه

فصل

﴿ فى بدع ضلالات متعلقة بالقرآن العظيم ﴾

فمن ذلك أخذ الفأل والبخت من المصحف، ولاأدرى ماذا يصنع صاحب البخت إن وقف على آية (فأذنوا بحرب من الله) او (لنسفعن بالناصية) أو (ناصية كاذبة خاطئة أو (سندعو الزبانية) مثلا وفى كتاب أدب الدنيا والدين أن الوليد بن يزيد تفاءل

يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فمزق المصحف وأنشأ يقول.

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذاما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره فنعوذ بالله وهذا فعل مذموم جدا يجب تركه ومحاربته ، وكذا قولهم إن النبي ﷺ يحزن و يتألم من قراءة سورة (تبت يدا أبى لهب (لأجل عمه فلا تقرأ ولا يصلي بها ، وكيف ذلك وقد أنزل الله (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء)الآية.

واعتقادهم أن من حلف على المصحف يصاب بالعمى والكساح هو من خرافاتهم وجهالاتهم المضحكة ، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خيرمنها على بعض المذاهب والافهو يمين غموس أى يغمس صاحبه فى النار، وقراءتهم سورة يس أربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لاهلاك شخص أوفك مسجون أوقضاء حاجة ، جهل أيضا و بعد عن اتباع الحقائق الشرعية.

و(حديث) « يس لما قرئت له » قال الحافظ السخاوى لا أصل له ، وكذا حديث « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فتشت عنه كثيراً فى الكتب فلم أجد له أصلا ، وفى آخر تفسير سورة يس من البيضاوى والنسفى أحاديث موضوعة فى فضلها فينبغى أن لايعول عليها ، وجمع آى سجدات القرآن والسجود عند كل آية بدعة تقدم الكلام عليها ، وجمع تهليلات القرآن كما فى حزب البيومى ابتداع فى الدين واختراع لا يرضى ، وقراءة النساء القرآن على الرجال فى المحافل وغيرها ممنوع شرعاً وقد قال الرسول ﷺ « إذا نابتكم نائبة فى صلاتكم فسبحوا إنما جعل التصفيق للنساء » كذا فى الصحيح أينهاهن الرسول عن التلفظ بسبحان الله فى الصلاة ونجلسهن بيننا للتغنى بالقرآن على مقعد خاص فى محافل الرجال (إن هذا لشيء عجاب) وكتب آيات السلام كـ(سلام على نوح فى العالمين) بدعة ضلالة أيضاً.

(وجعلهم) المصحف حجاباً يعلقونه على أنفسهم وعلى مواشيهم جهل شنيع وبدعة (وحمل النساء) له أيام حيضهن ونفاسهن ووقت جنابتهن ضلال كبير ، وامتهان لكتاب الله القدير ، وخبر نزول دم عثمان عند قتله على كتاب الله على لفظ (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) باطل لا أصل له كما فى أسنى المطالب وحديث شمهورش قاضى الجن الذى فيه حدثنى سيد المرسلين محمد ﷺ قال « حدثنى جبريل قال حدثنى إسرافيل عن رب العزة أن من قرأ سورة الفاتحة فى نفس واحد لقضاء حاجة قضيت » هذا باطل معارض بما عرف من أنه (ص) كان إذا قرأ يقف على رؤوس الآى وبعدها ثم لماذا ومافائدة قراءتها فى نفس واحد إن هذا لمن أفرى الفرى على الله ورسوله ولو كان صحيحاً لثبت فى الصحاح والسنن واشتهر على ألسنة الصحابة والتابعين ولم تقتصر روايته على شمهورش الجنى

وانني لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء وكيف يقبلونه ؟ وكيف يحفظونه ويقرءونه على الناس ، وفى مصنفاتهم يكتبونه ، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهرى يقال له (عالم) وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين ، فيا للأسف على فساد عقول رؤساء الدين ، ورواج الاباطيل والاضاليل والترهات على من اشتهروا بين الناس بأنهم من كبار المسلمين ، وعلى عدم معرفتهم وتفرقتهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الأمين

(وانني والله) لا أثق أبداً بعلم ولا دين هؤلاء ما داموا لا يفرقون بين الحق والباطل، والصحيح والموضوع، ولا بين الأنوار الربانية المحمدية، والظلمات الشيطانية

(والدعاء) الذى فى آخر المصاحف لا يجوز التعبد به قطعا ، بل هو مذموم وممنوع شرعا ، لأنه مخترع وليس مأثوراً ، بل كله بدع ضلالات ، وتوسلات موضوعات فلا تحل قراءته ، بل ولا كتابته فى آخر المصاحف (والقرآن والسنة كافيان شافيان) قال تعالى مسفها وعائباً أحلام من لم يكتفوا بكتاب الله (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وفى الحديث « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب نبيهم أنزل على نبى غير نبيهم » رواه أبو داود فى مراسيله

فكيف بكم وقد أصبحت جل عباداتكم لاهى عن نبى من أنبياء الله المتقدمين ولا هى عن نبيكم محمد ﷺ ولا عن أصحابه ، بل أوحى بها الشيطان على بعض المتعالمين؟ فحذار من التعبد بما لم ينزل على نبيكم ولا فعله أصحاب نبيكم، إذ المتعبد به بدعى ، جاهل غبى .

(وقراءة الختمات) التى يعملونها للأموات ويجتمع لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء (الرابعة) المصحف ثم يستفحون القراءة ويختتمونها جميعا فى ساعة ثم يهدون ثواب ما قرأوه للمتوفي . بدعة ضلالة فاعلها فى غاية الجهالة ، ولو عاشوا عمر نوح يبحثون فى الشريعة الغراء على دليل يدل على ذلك لما وجدوه ، وهؤلاء لو أن الداعى لهم أخرج لهم الغداء أو العشاء قليلا ، أو أعطاهم قروشا قليلة ، لفضحوه وسبوه ولعنوه لعنا كبيراً . فنعوذ بالله من الجهل والشقاء والخيبة

(والقارىء الفقى) الراتب فى البيوت دائما وفى رمضان بدعة ، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة ودياثة (وشحذ القراء) بالقرآن فى الشوارع والطرقات ضلال كبير ، وشر خطير ، ولو استغنوا بتجارة أو صناعة لأغناهم الله قطعا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وفى الحديث عنه ﷺ قال « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطانا » رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عمر بسند صحيح كما فى الجامع . فاتقوا الله أيها القراء وتوكلوا على الله وتحرفوا لدنياكم « فان الله يحب العبد المؤمن المحترف واعرفوا ربكم وادعوه فانكم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال » وذكرهما فى الجامع .

(وقراءة الفاتحة) زيادة فى شرف النبى (ص) بدعة لاأصل لهـا ، وقد قال تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليما) ولم يقل اقرءوا عليه، وقراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وهلاك الأعداء بدعة لم يأذن بها الدين، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة (وقراءة الفاتحة) عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن

قراءتها عهد لاينقض أو أنها بأربعة وأربعين يمينا) بدعة واعتقاد فاسد وجهل .

(وقراءة سورة الفيل) إلى كعصف مأكول ثم تكرير كعصف مرات لأجل إسكات الكلاب عن النباح ، واعتقادهم أنها تمنع الكلب عن عض الانسان ، وأنه إذا قرأ لفظة (مأكول) عضه الكلب . هذا هو كلام واعتقاد من لاعقل له ولادين

(والمسبعات) الفاتحة والمعوذتان والاخلاص والكافرون سبعا سبعا بدعة لم يرد فيها ولا حديث ضعيف ، ولم يتعبد بها الرسول (ص) ولا أحد من خلفائه ولاأصحابه ، فما هي إلامنام رآه ابراهيم التيمى ، وليست المنامات شريعة يتعبد بها

(والفائدة) التى يعملونها لجلب الرزق و يصومون عن أكل كل ذى روح أياما و يحتجبون عن الناس فى (الخلوة) فى مكان مظلم و يكررون عقب كل صلاة مئات المرات آية (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) هى باطلة قطعاً ولا تعود على صاحبها بأدنى فائدة بل بالخيبة الدائمة . والذى يجلب الرزق حقا و يفتح لك بركات السماء والارض إنما هو تقوى الله . قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)

(وقولهم) كان السيوطى إذا أراد أن يفسر القرآن خرج إلى الجبل ففسره هناك خوفا من الخطأ فى التفسير فانه ينزل الغضب على أهل البلد . كلام باطل لاأصل له البتة ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان ليصدهم به عن سبيل الله وقد قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) أى متذكر ومتعظ به ، وقال تعالى (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) وقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)

ولهذا الجهل الفاشى بينهم ترى الناس جميعاً حتى حملة القرآن يتحامون عن التكلم فى معنى آية من كتاب الله و إن كان أحدهم حافظا لمعناها ، و إن كان سمع تفسيرها عشرين مرة ، و إن كان قرأها فى التفسير مائة مرة ، فتراهم يتناهون بحدة وشدة ، يقولون (ارجع ارجع أحسن تنزل علينا الغضب) مالك وما للتفسير خلى التفسير لأصحابه ياعم .

ومن هنا عم فينا الجهل وطم وساءت أخلاقنا ، وسفهت أحلامنا ، وقست قلوبنا (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وعصى الله ورسوله جهاراً ، و بعدنا عن كل فضيلة ، ووقعنا في كل رذيلة ، حتى صرنا أذل وأحقر الامم بعد أن كانت العزة والسلطان لنا ، وكل هذا بسبب هجرنا و بعدنا عن تعاليم القرآن السامية ، وعدم اعتنائنا لأوامره ونواهيه ، و إعراضنا عن فهمه وتدبر معانيه (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعداً) (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه)

واعتقادهم كفر من غلط أو لحن في قراءة سورة الكافرين اعتقاد باطل فظيع شنيع . ومتى يتعلم الإنسان دينه وكتاب ربه إذا كان بغلطة ينزل عليه وعلى أهل بلدته المقت والغضب ، و بلحنة يكفر ويخرج من الدين ؟ ؟ ؟ نعوذ بالله من ضلال المضلين ، ومن الشيطان الرجيم ، لما علم الشيطان عظم أجر هذه السورة ألقى هذا بين الناس . فقد روى الطبراني والحاكم أنه ﷺ قال « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » حديث صحيح كما في الجامع ، وقد تقدم في الحديث المتفق عليه أن « الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » وورد « من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات . ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة » وصححه ابن قدامة وكتاب الدر النظيم في خواص القرآن العظيم لا تجوز قراءته ولا العمل بما فيه ، وليس فيه جملة نافعة ، ولا فائدة صادقة ، بل كل فوائده وجمله كاذبة خاطئة . ومثله (كتاب الفوائد في الصلات والعوائد) إلا ان هذا خلط فجمع بعضا من الصحيح والضعيف وبقيته أكاذيب وخرافات ، وأباطيل وترهات ، وأضاليل وتمويهات ، أعاذ الله منها المسلمين والمسلمات

وقولهم لقارىء القرآن السيط : الله الله ، كان كان يا أستاذ ، هيه هيه الله

يفتح عليك - حرمه الله بقول (و إذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) والحق أنهم لم يلتذوا بألفاظ القرآن لانهم لم يفقهوا لها معنى ، بل ماكانت لذتهم إلا من حسن نغمة القارىء . والدليل على ذلك أنه لو قرأ قارىء ليس حسن الصوت السورة بعينها التي كانت تتلى عليهم لانفضوا من حوله سابين لاعنين له ولمن جاء به ، قائلين : جايب لنا فقى حسه زى حس الوابور

ولقد وصف الله المؤمنين من عباده بأنهم (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) وقال فيهم أيضاً (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)

فصـــــل

﴿ فى ذكر أسباب إعراض الناس عن القرآن ﴾

هذه الاسباب كثيرة جداً وليس منها مايعد عذراً مقبولا عند الله تعالى وسنبين لك هذا إن شاء الله فنقول : المعرضون طوائف

(الطائفة الاولى) العلماء ولاعراضهم عن القرآن سببان : السبب الاول ان الكتب التي يقرءونها و يتدارسونها لم توصلهم إلى ادراك حقائق هدايته ، ولم تكشف لهم أنواره الربانية ، وأسراره الصمدانية ، ومواعظه الرحمانية ، و إرشاداته المؤثرة ، وترغيبه وترهيبه ، وقصصه ، وعجائبه ، ومحاسنه ، وغيرذلك مما لو أنزله الله (على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) ذلك لانها مشحونة بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية ، واظهار وجوه الاعراب والصرف ، ولذلك كانت الهداية والدلالة بها على الله ودينه قليلة جداً

ولذا ترى كثيرا منهم يتركون الصلاة و ينقرونها نقراً مخلين بها و يرتكبون الكبائر من المحرمات ، فقطعاً هم لم يذوقوا طعم القرآن ، ووالله لو ذاقوا طعمه

وصلواته ولذة مناجاته تعالى لما وقعوا في محارم الله ، ولأداهم ذلك إلى الجهاد في سبيل الله ليلا ونهاراً ، سراً وجهاراً ، وخصوصاً في عصرنا هذا الذي سالت فيه سيول الفتن والأضاليل ، وكادت عواصف الملحدين والزائغين والمبتدعين تنسف أنوار الهداية المحمدية نسفا . وهذا هو مقتضى القرآن والايمان ، فان الله تعالى يقول (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فليس صادقا في إيمانه من لم يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه ، وأي جهاد أعظم من دعوة الناس جميعا إلى الاستمساك بأوامر القرآن ونواهيه بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ ؟ و إلا فبالعنف والشدة كما قال تعالى (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الآية

فلماذا لا تظهرون للناس عجائب القرآن السامية ، ومعجزاته الهادية ، وعلومه العالية ، وقصصه الوعظية ، وسياسته الاجتماعية ، و إدارته المدنية بأساليب الاقناع العصرية ، التي انتهجها أخوكم صاحب المنار في تفسيره وفي كتابه الوحي المحمدي الذي أظهر فيه من علوم القرآن ومعجزاته ما يحتاج إليه العالم الانساني فتضاربون بأعاجيب كتاب ربكم ، وسنن نبيكم ، وحلاوة فصاحتكم ، وعدو به بلاغتكم ، أعاجيب السينمات والتياترات والالونباركات ومسارح الرقص والغناء .

انكم لما أعرضتم عن تعليم و إرشاد وجهاد أبنائكم و إخوانكم أعرضوا عنكم وانصرفوا إلى ملاذهم وشهواتهم فاللوم عليكم .

ثم لماذا لا تكاتبون حكومتكم الاسلامية بذلك ؟ ولماذا لا تتخذون رؤساء الحكومة إخوانا لكم فترغبونهم في القرآن والايمان ورضاء الرحمن ؟ وجنة عالية قطوفها دانية ؟ وترهبونهم من ترك القرآن ومعصية الرحمن ، ومن (نار حامية) ومن (سموم وحميم * وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم) إنكم لو فعلتم ذلك لوجدتم وفاقا واتفاقا ، وألفة ومحبة ومودة بين سائر المسلمين ، فلما لم تفعلوا حل بنا ما حل ، فأنتم المسؤلون بين يدي ربكم عن ضياع هذه الأمة بسبب إعراضكم عن كتاب الله .

(السبب الثانى) مرتباتهم الضخمة ، وجراياتهم الكثيرة ، فان الذين يأخذون خمسين جنيهاً وستين جنيهاً إلى تسعين ومائةومائتين إلى خمسمائة وستمائة، مرغمون ومضطرون إلى تنميق مآكلهم ومشاربهم وملابسهم ومناكحهم ومساكنهم (وأتومبيلاتهم وجراجاتهم) واستثمار أموالهم ، وتكثير أطيانهم ، وعزبهم ، وقصورهم . و بنائهم ، وتشييدهم ، وتجديدهم،وتصليحهم ، لكل ذلك وهذاوغيره يحتاج ضرورة إلى ضياع أكثر الأوقات .

(ثم اعلم) أنا لا نقول لهم القوا بأموالكم فى البحر ، أو بددوها أو وزعوها على الناس ، كلا كلا ، بل نحن نعلم أن عزة الاسلام والمسلمين لاتكون إلا بالأموال ولكنا نقول لهم (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) انشروا علوم الاسلام على المسلمين ، وافتحوا لهم فى البلاد المدارس وقرروا فيها حفظ القرآن وتدريس التفاسير وكتب السنة والتوحيد ، ووظفوا فيها العلماء العاملين ، ورتبوا لهم المرتبات ، واحبسوا عليها الأوقاف ، فان خريجى الأزهر يكثرون عاما بعد عام ولا يجدون كسباً يعيشون به كما تعيشون ، بل هم عالة على أهليهم وأقاربهم وعلى الناس ، يعملون كل الوسائل للتحصيل على وظيفة بمسجد يتعيشون منها ، و يجلسون ينتظرون السنين العديدةحتى يبيعوا كتبهمو يخرجوا إلى بلاد الأرياف كى يسهر الواحد منهم فى رمضان عند رجل (بجنيه) واحد ، و بعضهم يعظون فى المساجد و بعد الوعظ يقول الواحد للناس : إننى عالم مسافر إلى بلدى ، وليس معى ما يوصلنى فساعدونى ، و بعضهم يبكى و يقول : أحترق منزلى أو ثيابى أو يقول سرقنى النشال ، وهم كاذبون ، و إنما أوقعهم فى الكذب شدة ماهم فيه من الفقر والفاقة ، فهلا كفيتم هؤلاء المساكين ذل السؤال ، هلا سافرتم إلى البلاد ففتشتم على بلد ليس فيه علم فأسستم فيه مسجداً ورتبتم فيه عالما ، هلا أرسلتم على نفقاتكم وعاظاً يجوبون البلاد ،و يعلمون العباد ،و ينشرون الاصلاح و يخمدون نار الافساد ، كلا بل ألهتكم أموالكم وأولادكم عن تبيان أوامر الله ونواهيه، وهلا

تدبرتم قوله عز وجل (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) وقوله (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين)

(الطائفة الثانية) جماعة الأغنياء البخلاء ، أطغتهم الأموال ،وألهتهم الآمال فكانوا ممن أو كمن قال الله فيهم (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) منعوا الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة والمندوبة ، فعشوا عن القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، فسلطت عليهم الشياطين ، يدعونهم إلى الشر ، و يأمرونهم بالمنكر ، و ينهونهم عن المعروف ، و يجرونهم إلى السينمات ، وحفلات الرقص والغناء ، و يصدونهم عن الجمعة والجماعات ، وسماع القرآن والخطب ، فهم يجاهدون فى سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم ، معرضون عن الحق ، وقد قال تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) فيا أغنياء المسلمين (لاتكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

(الطائفة الثالثة) القراء الذين لايقرءون القرآن إلا لجمع حطام الدنيا ،فيتلونه فى حفلات المآتم والختمات والليالى ، وكثير منهم يتعلمون القراءات لأجل التعيش ولأجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره ، ولأجل أن يكتسب هو أكثر منهم ، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة من كتاب الله لعجزوا ، ومن الناس من لا يحفظون أولادهم القرآن إلا لأجل إعفائهم به من القرعة العسكرية ، ومنهم من يعلمونه أبناءهم و بناتهم العميان لأجل المعيشة والارتزاق ، وما لهذا أنزل القرآن

(الطائفه الرابعة) المتصوفة . والسبب فى إعراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم وأورادهم ، و بالبيارق والبازات ، والليالى

والختمات ، والموالد والحضرات والمنامات (والتخمير) بسانور يا مانور ياسبايبنيرا والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الاقوام

(الطائفة الخامسة) جماعة المتفرنجين والصناع - وهؤلاء قد شغلوا بقراءة الجرائد السياسية ، والمجلات الفكاهية والهزلية ، وكتب الحكايات والروايات والقصص والاشعار كالزير سالم وأبو زيد والمهلهل ، فتراهم يحفظون الكثير من المسائل الطويلة السياسية ، والحكايات والقصص والفكاهات والشعر وغير ذلك ولا يحفظون قليلا ولا كثيرا من علوم الاسلام ، بل يعدون المقبلين على فهمها والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة وهؤلاء كل آية فى القرآن نزلت فيمن يعرضون عن ذكر ربهم تصفعهم هم على نواصيهم قال تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ماقدمت يداه) وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحمر فقال (فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة * فرت من قسورة [1]) وقال فى أمثالهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم) وقال أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا) وقال (بل قلوبهم فى غمرة [2] من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون * حتى إذا أخذنا مترفيهم [3] بالعذاب إذا هم يجأرون * لاتجأروا اليوم انكم منا لاتنصرون * قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون [4])

(الطائفة السادسة) الجماعة الاميون وهؤلاء يحفظ أحدهم مائة موال ومائة حدوته وكثيراً من (الاحزار والفوازير) ويذكر لك كل ما يسمعه من الحكايات وكل ما يقرأ أمامه من قصة الظاهر بيبرس أو عنترة أو خليفة ، ثم إذا خاطبته فى

---

(١) أى أسد (٢) غفلة (٣) أغنياءهم ورؤساءهم (٤) يرجعون القهقرى ويتأخرون عن الإيمان

حفظ شيء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة ، أو يقول لك : ياسيدي بعد ماشاب يودوه الكتاب

هذا جوابهم مع أنا نرى منهم من يخاطب الإفرنج بلغاتهم ، وانني لأعرف أناساً أميين يجيدون قراءة وكتابة اللغات الأجنبية ، ولا يحسنون النطق (بسمع الله لمن حمده ، ولا بالفاتحة) فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد ، فلو اجتهد رجل أمي في حفظ مايسمعه من أوامر الدين ونواهيه ، ومن آيات القرآن وسنن النبي كبعض محافظته على التعاليم الأجنبية لحفظ شيئاً كثيراً ، بل لو شاء حفظ القرآن كله ، وألف حديث نبوي لكان ذلك سهلا عليه جدا . وجماعة العميان أكبر شاهد ودليل على ذلك ، ولكنهم أعرضوا ونأوا فـ(توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) واذكروا قول ربكم لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكراً * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزراً * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا * يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا)

(الطائفة السابعة) جلاس حانات الخمور ، وآلات اللهو والطرب ، وجلاس المقاهي ولاعبي النرد والطاولة والكتشينة والضمنة ، وأصحاب الحشيشة والأفيونة والكوكايين والتبغ والدخان والتنباك والحسن كيف (والمدرول) وغير ذلك ، وهذه الأشياء الخبيثة الملعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشبان والشابات ، وكم وكم قد خربت من بيوتات كانت عامرات ، فهي التي فتكت بكثير من العائلات .

وإنه لاسبيل إلى الخلاص من هذه الدواهي كلها والطوام . والرزايا العظام إلا اتفاق العلماء جميعاً على الدعوة إلى الله وإلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، بالاجتهاد والمثابرة والصبر على الدعاية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن مع أهل الزيغ والضلال ، والمبتدعة والجهال ، لكن لايتم هذا العمل إلا بمساعدة الحكومة لهم ، ولن تساعدهم الحكومة أبداً إلا بعد اتفاقهم التام مع رؤسائها ، ولن يتفق معهم رؤساؤها إلا بعد تبيانهم لهم حقائق الدين ومحاسنه

العالية المثالية ، وعظمته وأبهته، وجماله وجلاله ، وكماله ، ورحمته وعدله وإحسانه ، وفضله ، و بعد أن يدخلوا نور القرآن والايمان والعلم الصحيح فى قلوبهم ، و بهذا يتم العمل ، و ينتشر الدين ، و يتحد المسلمون و ينتصرون على عدوهم ، وتكونون أنتم علماء عاملين مجاهدين فى سبيل الله ، هذا و إلا فمن قومكم من استحب الكفر على الايمان ، ومنهم ألوف يسبون الدين بغير مبالاة ، بل ومنهم من يسبون الله و يسبون رسول الله ، ورأينا منهم من يرى أن العار الكبير فى الأذان والصلاة و يقف على باب بيته حيث يمنع ابنه من الخروج لأداء الصلاة ، بله الزنا والربا والقتل والقذف والسرقة و و و وقد سمعناهم جهاراً يقولون : ليتنا خلقنا انكليزاً أو يهوداً أو نصارى حيث أن المسلمين اجتمع عليهم أشقى الشقاء . فقر الدنيا وعذاب الآخرة فإنا لله .

الباب الثانى والعشرون

فى وجوب الصلاة على النبى ﷺ وفضلها وصفتها وحسرة و بخل تاركها

قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبى ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الآية دليل على وجوب الصلاة والتسليم على النبى ﷺ ، والأحاديث تدل على ذلك أيضاً ، فمن ذلك مارواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث كعب بن علقمة وعبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال « إذا سمعتم مؤذنا فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فإن من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة » وروى الأعمش وابن مردويه عن أبي هريرة أنه (ص) قال «صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم » ذكره فى الجامع الصغير وحسنه شارحه .

وفى الجامع أيضا برمز أحمد والنسائى وابن سعد وسمويه والبغوى والباوردى وابن قانع والطبرانى عن زيد بن خارجة أنه ﷺ قال « صلوا علىّ واجتهدوا فى الدعاء ، وقولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد » ورمز لصحته وكذا شارحه ، وفيه أيضا برمز أبى يعلى والضياء عن الحسن بن على أنه ﷺ قال « صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا ، ولا تتخذوا بيتى -- أى قبرى - عيدا ، وصلوا علىّ وسلموا فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم » ورمز لصحته وحسنه شارحه . وفى الجامع أيضا أنه ﷺ قال « أكثروا الصلاة علىّ فى الليلة الغراء واليوم الأزهر ، فان صلاتكم تعرض علىّ » ورمز للبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة وابن عدى فى الكامل عن أنس وسعيد بن منصور عن الحسن البصرى وخالد بن معدان مرسلا وعلم لحسنه . وقال شارحه : ورواه الطبرانى ، وبتعدد طرقه صار حسنا. وفيه أنه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة علىّ فى يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن يصل علىّ إلا عرضت علىّ صلاته حتى يفرغ منها » وتمامه كما فى شرح الجامع عن الكبير : قال أبو الدرداء : قلت وبعد الموت يارسول الله ؟ قال « وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فنبى الله حى يرزق » ورمز لابن ماجه عن أبى الدرداء وحسنه . وقال شارحه : ورجاله ثقات ، وقد بينا ما قيل فى هذا الحديث فى ص ٧٠ من القسم الأول فراجعه . وفى الجامع برمز الديلمى فى مسند الفردوس « زينوا مجالسكم بالصلاة علىّ فان صلاتكم علىّ نور لكم يوم القيامة » وضعفه .

وفى الجامع أنه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » ورمز للبيهقى عن أنس وعلم لحسنه ، وفيه « أكثروا الصلاة علىّ فان صلاتكم علىّ مغفرة لذنوبكم واطلبوا لى الدرجة والوسيلة ، فان وسيلتى عند ربى شفاعة لكم » ثم قال رواه ابن عساكر عن الحسن بن على وسكتا فلم يبيناه . وفى الجامع عن أنس أنه (ص) قال « من

ذكرت عنده فليصل عليّ فانه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا » ورمز للترمذي وصححه لكن رمز شارحه لابن ماجه والنسائي وحسنه ، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين : أخرجه النسائي والطبراني في الأوسط والكبير وابن السني . ثم قال : قال النووي في الأذكار : إسناده جيد ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، ثم قال: وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه (ص) عند ذكره .

﴿ يقول محمد ﴾ هذا الحديث وسائر الأحاديث المتقدمة الواردة بصيغة الأمر والآية أيضا تدل دلالة صريحة مؤكدة على « وجوب الصلاة على النبي (ص) » كلما ذكر وفي أيام وليالي الجمعات .

﴿ فصل ﴾

﴿ في فضائل الصلاة على النبي (ص) ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة (رض) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « من صلى عليّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا » وفي رواية لأحمد والنسائي عنه (ص) « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات — وفي رواية — وكن له عدل عشر رقاب » وأخرج الطبراني من حديث أنس (رض) قال : قال رسول الله (ص) « أتاني جبريل آنفا [1] عن ربه عز وجل فقال : ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشر » وأخرج النسائي وابن حبان عن أبي طلحة الأنصاري قال : قال (ص) « أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقول : أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا » وأخرجه أيضا أحمد والطبراني وصححه ابن حبان وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود (رض) أنه ﷺ قال « ان لله تعالى ملائكة سياحين

(١) آنفاً أي الآن

في الأرض يبلغوني من أمتي السلام » وصححه في الجامع وشرحه ، وقال الشوكاني (رح) في شرح الحصن : وصححه ابن حبان ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وفي بعض النسخ « عن أمتي » وروى أبو داود عن أبي هريرة أنه ﷺ قال « ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي [1] حتى أرد عليه السلام » قال الشوكاني قال النووي في الاذكار إسناده صحيح ، وقال ابن حجر رواته ثقات لكن رمز في الجامع لضعفه ، ثم حسنه شارحه ، وروى الطبراني عن أبي الدرداء أنه ﷺ قال « من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة » ورمز لحسنه في الجامع . وروى ابن عدي في الكامل عن علي (رض) عنه انه ﷺ قال « من صلى عليّ صلاة واحدة كتب الله له قيراطاً ، والقيراط مثل أحد » وحسنه في الجامع وشرحه ، وأخرج الامام أحمد (رح) في مسنده عن عبد الله بن عمر (رض) أنه ﷺ قال « من صلى على النبي واحدة صلى الله وملائكته عليه سبعين صلاة فليقل عبده من ذلك أو ليكثر » وحسنه المنذري والهيثمي (والجمع بين هذين الحديثين و بين ماتقدم أنه ﷺ كان يخبر بالثواب شيئاً فشيئاً فكلما أعلمه الله بزيادة ثواب أخبر عنها فهو أخبر بالقليل أولا ثم بالكثير والله أعلم

وروى النسائي وابن حبان والطبراني والترمذي والحاكم واحمد في مسنده عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال

(١) كونه ﷺ تخرج روحه وترد عليه وتخرج وترد عليه ألوف المرات كل ساعة ليرد السلام على كل من يسلم عليه كلام غير معقول. وأقل مافيه أن يشكك العاقل في سند الحديث . والموت لايتعدد أكثر من مرتين كما نطق بذلك القرآن (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)

« أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة [١] جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه — قال أبي بن كعب فقلت : يارسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل [٢] لك من صلاتي ؟ فقال : ماشئت ، قلت الربع قال : ماشئت وإن زدت فهو خير لك ، قلت النصف ، قال : ماشئت وإن زدت فهو خير لك ، قال أجعل لك صلاتي كلها ، قال : إذن تكفى همك ، ويغفر ذنبك قال الترمذي حسن صحيح ، وروى الترمذي عن ابن مسعود أنه ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة » وقال هذا حديث حسن غريب

﴿ فصـــل ﴾

﴿ في كيفية الصلاة على النبي ﷺ ﴾

روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة (رض) أنه (ص) قال « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة (رض) قال قيل يارسول الله : أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخاري أيضا عن أبي سعيد الخدري قال . قلنا يارسول الله هـذا

---

(١) الراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثـانية ردفت الاولى وبينهما أربعون سنة

(٢) اى اجعل لك من دعائي صلاة عليك

التسليم فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم » كذا في البخاري في كتاب تفسير القرآن في باب قول الله (إن الله وملائكته يصلون على النبي)

وقال في كتاب الدعوات : باب الصلاة على النبي ﷺ ثم ذكر حديث كعب كما هنا ، ثم ذكر حديث أبي سعيد باختلاف قليل قال : عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي ؟ قال «قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ، و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل اراهيم »

وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم و بارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد » وجميع روايات الكتب الستة والموطأ متفقة تقريبا كلها مع هذه الروايات التي ذكرناها هنا وفي بعضها زيادة « في العالمين »

وفي سنن أبي داود عن عقبة بن عمرو قال : قولوا « اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد » وفي سنن النسائي عن زيد بن خارجة قال : أنا سألت رسول الله ﷺ فقال « صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » وفي سنن ابن ماجه عن ابن مسعود قال « إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل هذا يعرض عليه قال : فقالوا له فعلمنا قال : قولوا « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك و بركاتك على سيد المرسلين ، و إمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد

مجيد » قال صاحب حاشيته فى الزوائد رجاله ثقات إلا أن المسعودى اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك كما قاله ابن حبان

فصـــــل

(يقول محمد بن أحمد) رحمه الله وهداه : هذه الروايات الأخيرة لا تساوى فى الصحة بجانب روايات البخارى ومسلم وأصحاب السنن والموطأ شيئا،فلاينبغى العدول عنها إلى غيرها . قال السيوطى فى الحرز المنيع : قرأت فى الطبقات للتاج السبكى نقلا عن أبيه مانصه : أحسن ما يصلى به على النبى ﷺ بهذه الـكيفية التى فى التشهد — وهى رواية الصحيحين والسنن — قال : ومن أتى بهـا فقد صلى على النبي ﷺ بيقين ، ومن جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة فى شك ، لأنهم قالوا : كيف نصلى عليك؟ فقال «قولوا» فجعل الصلاة عليه منهم هى قول ذا ـ ثم قال : وكان لا يفتر لسانه عن الاتيان بهذه الصلاة اهـ

و بعد كلام قال : ولا خلاف أن من صلى على النبى ﷺ بكيفية من الـكيفيات المروية الصحيحة الرواية عنه ﷺ فى ذلك فقد أدى فرض الصلاة عليه ﷺ وهذا الاجماع يشهد أنها على التخيير (ويجب) عند أهل النظر أن يتخير الانسان للصلاة عليه أصحها سنداً وأتمها معنى ، قال : وقد كنت فى أيام شبيبتى إذاصليت على النبى ﷺ أقول : اللهم صل و بارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت و باركت وسلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، فقيل لى فى منامى أأنت أفصح أو أعلم بمعانى الـكلم وجوامع فصل الخطاب من النبى ﷺ ؟ لولم يكن معنى زائد لما فضل ذلك النبى ﷺ ، فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى نص التفضيل فى موضع الوجوب وفى موضع الاستحباب وقال (فائدة) استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها ،

أنها - أى روايه الصحيح والسنن - أفضل الكيفيات فى الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الاشرف والأفضل و يترتب على (مالو حلف) أن يصلى عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن تأتى بذلك اه

فصـــل

﴿ فى ذكر المواضع التى تسن وتستحب فيها الصلاة على النبى ﷺ ﴾

(الأول) بعد النداء للصلاة كما فى حديث أحمد ومسلم وغيرهما أنه ﷺ قال « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا على » الحديث ، ثم اعلم أن الصلاة على النبى ﷺ بعد النداء لم تكن بهذه الكيفية المعلومة الآن قطعا ، بل كانت سرا و باللفظ الوارد الذى علمه لهم النبى ﷺ حينما سالوه بقولهم : قد علمنا السلام عليك . فكيف نصلى ؟ فقال لهم « قولوا اللهم صل على محمد » الحديث ، فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولم تفعل فى حياته ولا مرة واحدة ، ولم يفعلها بلال فى جميع تأذيناته بين يدى النبي ﷺ ولا مرة واحدة ، ولا واحد من جميع مؤذنى النبى ﷺ ولم تفعل فى عهد الخلفاء الراشدين أصلا ، ولا فى عصر سائر الصحابة ولا التابعين ، ولا تابعى التابعين ، ولا الأئمة الأربعة المعتبرين ، و إنما حدثت فى عصر الملك صلاح الدين ، على يد رجل من الجاهلين المتصوفين ، وأنكرها بعض أهل العلم العاملين ، وهى لا تزال تنكرها قلوب العارفين بشرع الأمين ، حتى يأذن الله بابطالها وإعادتها إلى أصلها على يد عبد من عباده الصالحين ، ورغم أنوف كبار وصغار المتمشيخين من المبتدعين الأزهريين

(الثانى) بعد الاقامة وتقدمت صفتها فى (ص ٤٢) فراجعه

(الثالث) الصلاة على النبى ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه وتقدم بيانه فى (ص ٣٠)

(الرابع) الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد الأخير لما رواه البيهقى عن يحيى بن السباق عن رجل من آل الحارث عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال « إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على

إبراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد » قال الإمام ابن القيم : وفى تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر فان يحيى بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح

(الخامس) الصلاة عليه ﷺ فى صلاة الجنازة كما فى مسند الامام الشافعى قال إن السنة فى الصلاة على الجنازة أن يكبر الامام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا فى نفسه ثم يصلى على النبى ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة فى التكبيرات لا يقرأ فى شىء منهن ثم يسلم سرا فى نفسه

(السادس) الصلاة عليه ﷺ بين تكبيرات العيد قالوا يقال : سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم اغفر لى وارحمنى قال الحافظ ابن كثير نقلا عن القاضى اسماعيل ان ابن مسعود وأباموسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبه يوما قبل العيد فقال لهم إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه ؟ قال عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد وتكبر ربك وتصلى على النبى ﷺ ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك الخ . ثم قال إسناد صحيح

(السابع) مارواه الترمذى عن عمر (رض) أنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك (ص)

(الثامن) ماروى عن أبى هريرة أنه (ص) قال كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة » ذكره فى الجامع عن الرهاوى وسكت . وقال شارحه : وقال الرهاوى . غريب تفرد بذكر الصلاة فيه اسماعيل بن أبى زياد وهو ضعيف جدا لا يعتد بروايته ولا بزيادته

(التاسع) مارواه أهل السنن وغيرهم عن الحسن بن علي قال : علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر «اللهم اهدنى فيمن هديت» الخ زاد النسائى فى سننه « وصلى الله على محمد »

(العاشر) الأمر بالإكثار من الصلاة عليه فى الليلة الغراء واليوم الأزهر ليلة الجمعة ويومها . وتقدم

(الحادى عشر) قالوا ويجب على الخطيب أن يصلى على النبى ﷺ يوم الجمعة

على المنبر فى الخطبتين ، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك ، وهـذا مذهب الشافعى وأحمد وذكره الحافظ ابن كثير

(الثانى عشر) الصلاة عليه عند زيارة قبره لحديث ابى داود « ما منكم من أحد يسلم علىّ — أى عند قبرى — إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام » وقد بينا بطلان سنده قريبا وصححه النووى فى الاذكار . أما حديث « من صلى على عند قبرى سمعته ، ومن صلى علىّ من بعيد بلغته » ففى اسناده نظر ، تفرد به محمد بن مروان السدى الصغير وهو متروك ، وذكره الحافظ ابن كثير ، وفى أسنى المطالب أعله ابن القطان ، وقال العقيلى لا أصل له ، وقال ابن دحية موضوع تفرد به محمد بن مروان السدى وكان كذابا ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوع وفى الميزان محمد بن مروان السدى ترك واتهم بالكذب وأورد له هذا الخبر

(الثالث عشر) الصلاة عليه ﷺ بعد التلبية لما رواه الشافعى والدار قطنى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال : كان يؤمر الرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلى على النبى ﷺ على كل حال ، وذكره ابن كثير أيضاً

(الرابع عشر) يصلى عليه عند طنين الأذن لما ذكره فى الجامع الصغير « إذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل علىّ وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير » ثم قال الحكيم يعنى الترمذى وابن السنى ورمز للعقيلى والطبرانى وابن عدى عن أبي رافع وعنه وقال شارحه : هو حديث حسن اه لكن قال الحافظ ابن حجر يستحب الصلاة عليه عند طنين الأذن إن صح فى ذلك الخبر على ان الإمام ابن خزيمة قد رواه فى صحيحه وساقه ثم قال : اسناده غريب وفى ثبوته نظر ، وقال العقيلى ليس له أصل

(الخامس عشر) عند كتابة اسمه أو ذكره ﷺ لحديث ابن عباس « من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام إسمى فى ذلك الكتاب » وقد روى عن أبي هريرة أيضاً ، وقال الحافظ ابن كثير : وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ، وقال الذهبى أحسبه موضوعا وضعفه العراقى

(السادس عشر) تجب الصلاة عليه فى كل مجلس لحديث أبى هريرة عنه ﷺ قال « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ، ولم يصلوا على نبيهم إلا

كان ترة (١) فان شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » ورمز فى الجامع للترمذى وابن ماجه وأبى داود وحسنه

(السابع عشر) يصلى عليه عند الشدائد والهموم لما رواه احمد وغيره عن أبىّ بن كعب قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلاتى كلها عليك ؟ قال « إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك » ذكره فى الترغيب وقال اسناده جيد

(الثامن عشر) الصلاة عليه فى الصباح والمساء لحديث أبى الدرداء عنه ﷺ قال « من صلى علىّ حين يصبح عشراً ، وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة » ذكره فى الجامع برمز الطبرانى وحسنه

(التاسع عشر) الصلاة عليه عند اللقاء لحديث أنس [رض] عنه أنه ﷺ قال « ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه ويصافحه ، يصليان على النبى ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر » ورواه ابن السني

(العشرون) الصلاة عليه ﷺ كما ذكر لحديث الحسين بن على أنه ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل » رواه احمد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه فى الجامع

(الحادى والعشرون) الصلاة عليه عند الوضوء لحديث سهل بن سعد أنه ﷺ قال « لا وضوء لمن لم يصل على النبى » رواه الطبرانى وضعفه فى الجامع ، قال ابن القيم وعبد المهيمن يعنى راويه لا يحتج به ، وقال مرة متفق على تركه

فهذا واحد وعشرون موطناً لا يصلى فيها بما صح أو حسن سنده على النبى ﷺ ، يواظب عليها إلا المحبون له السابقون إلى الخيرات المسارعون . فهل لكم أيها المدعون لمحبة الرسول ﷺ أن تكونوا بهذه النصوص عاملين ؟ إذ فيها الاجر العظيم من رب العالمين كلا بل تتركون هذا الوارد كله طول حياتكم ،

(١) قال فى النهاية الترة النقص ، وقيل التبعة

و بعد التأذين فقط تكونون بها صارخين ؟ وان هذا قطعاً ليس من علامة المحبين لسيد المرسلين ، وإن أحدكم لا يؤمن حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به هذا المعصوم الامين ، ليس ابتداع المبتدعين واختراع المخترعين

وقد روى احمد والشيخان والنسائى (رح) عن أنس قال : قال ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وثبت عن عمر رضى الله عنه أنه قال : يارسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسى قال « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ؟ قال : فوالله لأنت الآن أحب إلى من نفسي ، قال الآن يا عمر » فعلامة محبتكم لرسول الله ﷺ كثرة صلاتكم عليه بالمأثور المشروع ، لا المحدث المبتدع المخترع الممنوع

فصل

﴿ فى قبح ترك الصلاة على النبى (ص) ﴾

قد عدها الحافظ ابن حجر فى كتابه الزواجر من الكبائر فقال : الكبيرة الستون : ترك الصلاة على النبى (ص) عند سماع ذكره ، ثم سرد الاحاديث ، وسنذكر بعضها هنا إن شاء الله تعالى . فنى الجامع برمز الحاكم وصححه عن أبى هريرة أنه ﷺ قال « أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى و يصلوا على نبيه ، كانت عليهم ترة من الله إن شاء عذبهم و إن شاء غفر لهم » وأخرجه أيضاً أبو داود والترمذى وابن حبان واحمد ، وفيه « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وتقدم قريبا . قال الشوكانى . قال الفاكهانى : وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة . وفى الحديث دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وفى الجامع برمز

الترمذى والحاكم عن أبى هريرة انه (ص) قال « رغم [١] أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له . ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » وفيه عن جابر عنه (ص) « من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى » وقال رواه ابن السنى وحسنه قلت ضعفه النووى فى الاذكار . وفيه برمز الطبرانى عن الحسين عنه ﷺ « من ذكرت عنده فخطىء الصلاة على خطىء طريق الجنة » وعلم لحسنه . وفيه عن ابن عباس « من نسى — أى ترك — الصلاة على خطىء طريق الجنة » أى فلم يبق له إلا طريق النار . ورمز لابن ماجه وحسنه دون شارحه لكن قال الشوكانى فى شرح الحصن : وفى إسناده جبارة بن المغلس وهو مختلف فى الاحتجاج به اه وفى الزواجر عن أبى عاصم عنه (ص) « ألا أخبركم بأبخل الناس؟ — قالوا بلى يارسول الله — قال من ذكرت عنده فلم يصل علىَّ فذلك أبخل الناس » ثم قال : عد هذا — يعنى من الكبائر — هو صريح هذه الأحاديث لأنه (ص) ذكر وعيدا شديدا كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبى (ص) بالبعد والسحق ، ومن النبى (ص) بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبخل الناس وهذا كله وعيد شديد جداً ، فاقتضى أن ذلك كبيرة اه

﴿ فصـــل ﴾

﴿ فى بيان أحاديث وأخبار ومنامات واهية ، و بدع فى الصلاة على النبى(ص) ﴾

حديث « الصلاة علىَّ نور على الصراط ، ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما » تفرد به حجاج بن سنان ضعيف ، وفيه أربعة رواة ضعفاء ، قاله ابن حجر .

حديث « الصلاة على النبى (ص) أفضل من عتق الرقاب » هو من كلام الصديق (رض) كما رواه ابن عساكر ، وقول ابن حجر أنه كذب أى رفعه

(١) رغم بكسر المعجمة أى لصق بالتراب وأذل

حديث « الصلاة على النبى (ص) لاترد » قال السخاوى هو من كلام أبى سليمان الدارانى ، ورفعه فى الإحياء ولم يقف عليه مخرجه .

حديث « الصلاة عليه (ص) لايبطلها الرياء » ذكره بعض العلماء وهو غير صحيح ، فان الرياء يبطل كل عمل ، وكيف يهدى للنبى (ص) أمراً خبيثا وهو ﷺ طيب طاهر اه من أسنى المطالب

حديث « لاتسيدونى فى الصلاة » لاأصل له إذ صحة اللفظ : لا تسودونى

حديث « لاتجعلونى كقدح الراكب » الخ فيه موسى بن عبيدة الربذى تكلم فيه أحمد و يحيي بن معين كذا فى تذكرة ابن طاهر المقدسى .

حديث « لاتصلوا علىّ الصلاة البتراء ، قالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال: تقولون اللهم صلى على محمد وتمسكون ، بل قولوا . اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد قال فى الحرز المنيع أخرجه ابن سعد وهو مما لم أقف على إسناده ، فلا أصل له وقد ذكره الشيخ السبكى فى ديوان خطبه فليعلم .

حديث « من صلى على روح محمد فى الأرواح وعلى جسد محمد فى الأجساد وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ، ومن رآنى فى منامه ، رآنى يوم القيامة – إلى قوله – وشفعت فيه وشرب من حوضى وحرم على النار » هو فى الدلائل الجزولى وكم فيها من طامات بلفظ اللهم صل الخ ، وقال فى الحرز المنيع ذكره أبو القاسم السبتى فى الدر المنظم فى المولد المعظم لكني لم أقف على أصله إلى الآن .

حديث حزب يوم الجمعة الذى فى الدلائل « من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل فيقول الله ياملائكتى هذا عبد من عبيدى أكثر الصلاة على حبيبى محمد فوعزتى وجلالى ومجدى وارتفاعى ، لأعطينه بكل حرف صلى قصرا فى الجنة — ووجهه كالقمر وكفه فى كف حبيبى محمد » هذا الحديث علامة الكذب لائحة عليه وليس فى الكتب الستة قطعا ، ولا فى مسند الشافعى وأبى حنيفة بل قال شراح الدلائل : العمدة فى ذلك على المؤلف فهم لم يجدوا له أصلا والدلائل يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة

حديث « من صلى على مائة صلاة حين يصلى الصبح قبل أن يتكلم، قضى الله له مائة حاجة، عجل له منها ثلاثين حاجة، وأخر له سبعين، وفى المغرب مثل ذلك، قالوا وكيف الصلاة عليك يارسول الله؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على النبى ـ الآية اللهم صل عليه حتى تعد مائة » وقد بحثنا عن هذا الحديث نحن و بعض أهل العلم فلم نجد له أصلا.

حديث « من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى عليَّ عشرا صلى الله عليه مائة، ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا، ومن صلى على ألفا زاحمت كتفى كتفه على باب الجنة » قال صاحب الحرز المنيع : لم أقف على أصله.

حديث « من صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لايكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام » وهذا أيضا مما لم يقف على سنده صاحب الحرز المنيع.

حديث « من قال جزى الله عنا محمدا ﷺ بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح » فى سنده هانىء بن المتوكل وهو ضعيف كما فى الحرز. وقال ابن حبان كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر من مناكيره هذا الحديث وغيره كما فى الميزان.

حديث « صلاة ركعتين ليلة الجمعة ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبى الأمى فانه لايتم القابلة حتى يرانى فى المنام » الخ (يقول محمد بن أحمد) الذى يظهر لى أنه فى أدنى درجات الضعف، ومعارض بحديث مسلم « لاتختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى » فكل خبر أو أثر أو قول شيخ فيه (من صلى على النبى بكذا ألفا أو ألفين رآه فى منامه فلا تلتفتوا اليه ولا تصدقوه ولا تعملوا به، إذ لايخلو أمره من شيئين إما واه أو موضوع، و إما مخترع مبتدع مصنوع وكلاهما لايعمل به.

حديث « من قال كل يوم اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثين مرة فتح الله مابين قبره وقبر نبيه ﷺ » رأيته فى كتاب الفوائد فى الصلات والعوائد للشرجى اليمنى وهو كتاب لايعول عليه، ولا يلتفت من أراد

السلامة اليه ، وكم فيه من أضاليل وترهات وأباطيل

خبر (إن آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال : يارب ماذا أعطيها قال : ياآدم صل على صفيي محمد (ص) عشرين مرة ففعل) وهذا كالذى قبله ليس له أصل فى كتاب من الكتب المعتمد ، ولم يجمع مثل هذا الكلام فى كتابه أحد من علماء الحديث أصلا ، بل لاتجد هذا إلا فى كتب المتصوفة وأرباب الطريق الذين لايفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم (ص)

حديث « أوحى الله إلى موسى أتحب أن لاينالك من عطش يوم القيامة ؟ قال نعم . قال . فاكثر الصلاة على محمد (ص) هو من الاسرائيليات وليس له أصل فى كتاب معتمد ، ولذا لاتجده إلا فى كتب المتصوفة الذين يروون الطامات بأسانيد أوهى من بيت العنكبوت .

قصة الظبية مع الصياد وأنها قالت لرسول الله (ص) : مرهذا أن يخليني حتى أذهب فأرضع أولادى وأعود ، وأنه قال لها : فان لم تعودى . قالت إن لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك فضمنها الخ هذه قصة ظاهرة الكذب على رسول الله (ص) وقد عزاها بعضهم إلى الحلبية وكم فيهامن طامات ورزايا وأباطيل وأكاذيب

فصل

وقد كان الشيخ محمود السبكى (رح) وعفا عنه ، كثيرا مايقول للناس فى دروسه ماحاصله : إن أصح وأكمل ماورد فى صفة الصلاة على النبى (ص) هو : اللهم صل على محمد وآله وسلم .ولذا ترى جميع تلاميذه لايصلون على النبي (ص) غالبا بغيرها. وليس كما قال ، بل الأصح سندا ومتنا هو ماقدمناه لك مما ثبت فى الصحيحين وغيرهما ، وقد ذكر الشيخ فى الديوان خطبة فى الصلاة على النبى (ص) وشحنها بالأحاديث الضعيفة والواهية تراها فيما قدمناه ، وفى الديوان كله ، بل وفى

جميع كتبه شيء من ذلك كثير . فليتنبه لذلك جدا قارىء كتب الشيخ عليه الرحمة(١)

وقد سمعنا كثيرا من أتباعه صيغا مخترعة مبتدعة فى الصلاة على النبى (ص) مثل:

يا رب صل على المختار وامنن علينا بالانوار

فيجب عليهم أن يقلعوا عن ذلك كله ولا يلتفتوا اليه ، إذ لا دليل عليه ، ولماذا يغفلون عن روايات الصحيحين ؟ وإذا تركوا هم الصحيح ، فمن الذى يتعبد به ؟

فيا أهل السنة اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وإياكم وما ابتدعتموه فانه ضلالة . والصلاة باللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة . وكذا عدد كمال الله وكما يليق بكماله بدعة . وكذا : صلى الله على طه ، خير الخلق وأحلاها الخ بدعة لم تشرع . وكذا صلاتهم بصيغة : اللهم صل على الحبيب المحبوب ، مشفى العلل ومفرج الكروب ، هى على لحنها فى الاعراب ومخالفتها لوجه الصواب فيها شرك فيجب تركها . وكذا قولهم : صل على محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الابدان وشفائها ، ونور الابصار وضيائها الخ يتحتم تركها

وكذا قول بعض الفقهاء فى كتبهم : إن الصلاة على النبى لا تجب فى العمر إلا مرة واحدة فهذا القول يجب أن يكون باطلا ، قاله قائله على الله بغير علم . لحديث « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » والبخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وحديث ما من قوم يجلسون مجلساً لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على نبيه إلا كان عليهم ترة »

ومن فظيع ما كتب ونشر على المسلمين فى كتب المشهورين الذين يعتقد الجم

---

(١) وقد نقلنا من كتب الشيخ جملة أحاديث فأثبتناها فى كتابنا المنحة ورسالة عاشوراء قبل اشتغالنا بعلم الحديث فتبين لنا بعد أنها واهية وموضوعة ومنها ما لا أصل له . وقد عزمنا على استبدالها بالصحيح إن شاء الله . وهكذا يفعل التقليد بأهله

الغفير فى دينهم وغرارة علمهم قولهم : إن من صلى على النبى بصيغة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق الخ مرة واحدة فى عمره لا يدخل النار وإن قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية . وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف وقيل ستمائة الف . ومن تلاها فى ليلة الفا اجتمع بالنبى (ص) كذا فى شرح صلوات الدردير للصاوى ص ٣٧ فيا لله العجب لقد أضاعوا فضل كلام الله وكلام رسوله بجانب فضل ثواب هذه الصيغة المبتدعة ، وهل أحد على وجه الأرض يقرأ آية من القرآن أو حرفا من كلام محمد (ص) أو يصلى عليه بعد ما سمع هذا ؟ فانا لله و إنا اليه راجعون (يا إله العرش) اليك وحدك لاشريك لك نشكو ماحل بالاسلام وأهله من البلايا والرزايا والمصائب بسبب علمائه وكبرائه لا غير فانهم هم الذين ضلوا وأضلوا . ومن الهذيان قولهم جماعة : الفين الف صلاة على محمد ، وميتين الف للعربى كرامة ، عشرتالاف للى فج نوره ، هدية المظلل بالغمامة . وكذا قولهم صل على محمد عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً ، وعدد كل حرف ألفاً ألفاً ، وعدد صفوف الملائكة صفاً صفاً وعدد كل صف الفاً الفاً . وكذا قولهم صل على محمد زنة بحارك ، وعدد أمواجها وعدد اضطراب المياه العذبة والمالحة ، وعدد الرمل والحصى ، وعدد كل شجر ومدر وحجر ، وعدد ما يخرج من نبات الأرض ، وعدد ما خلقت من الإنس والجن والشياطين وعدد كل شعرة فى أبدانهم ووجوههم ورءوسهم ، و ومنذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة فى كل يوم الف الف مرة . كل هذا وما شاكله شرع لم يأذن به الله ولا رسوله فهو باطل مردود مضروب به وجه صاحبه

ثم اعلموا أن الله جلت قدرته ، وتعالت عظمته وملائكته لا يكتبون لكم أجر كل ما تظنون وتزعمون أن لكم فيه أجراً كبيراً ، إذ هو الرب الخالق السيد وأنتم العبيد ، وانما يكتب لكم أجر ما عملتموه موافقاً لما شرعه فى كتابه وعلى لسان نبيه . ثم يضاعفه لكم أضعافا كثيرة كما قال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقال (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) وقال (والله

يضاعف لمن يشاء لا أن تأمروا ربكم بما تشتهون مما تخترعون وتحدثون ثم هو يكتب لكم و يثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم (الله أكبر الله أكبر وسبحان الله)

فمن أراد السلامة فليتجنب هذه الخزعبلات كلها ، وأن لا يتعبد إلا بما هو أعلى صحة وأقوى سنداً كحديث الصحيحين وغيرهما والله الموفق

إذا فهمت هذا فاعلم أن الصلوات البكرية والدردبرية والميرغنية كلها مخترعات ومبتدعات . وكذا كتاب أفضل الصلوات على سيد السادات ، وكتاب صلوات الثناء على سيد الأنبياء للنبهانى ، وكتاب روضة الأسرار فى الصلاة على المختار ، وكتاب التحفة الربانية بالصلاة على إمام الحضرة القدسية ، ومفتاح المدد فى الصلاة على الرسول السند ، وكتاب التفكر والاعتبار ، فى الصلاة على النبي المختار ، لأحمد بن ثابت المغربى . وكذا كل كتاب رتبت فيه الصلاة على النبى على حروف المعجم كأن يقول فيها : اللهم صل على سيدنا محمد القائل « إنما الأعمال بالنيات » و يذكرون بعد كل تصلية حديثا نبويا أو سجعة فاعلم أنه حدث فى الدين ، وشرع لم يأذن به الله فلا تتعبد أخى أصلا بكل مالم يتعبد به محمد (ص) وأصحابه ، ولا تلتفت إلى مالم يخرج من فم رسول الله (ص) و إلا فلست محبا له ولا متبعا لما جاءك به ولا مطيعا لربك فى قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) ولا تكونن آمنا من أن يكون لك نصيب من آية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) قال الامام أبو بكر ابن العربى فى شرحه على الترمذى

(حذار حذار) من أن يلتفت أحد إلى ماذكره ابن أبي زيد فيزيد فى الصلاة على النبى عليه السلام ، وارحم محمداً فانه قريب من بدعة لأن النبى عليه السلام علم الصلاة بالوحى فالزيادة فيها استقصار له ، واستدراك عليه ، ولا يجوز أن يزاد على النبى عليه السلام حرف اه

وقال الامام النووى فى الأذكار ماحاصله : وأما زيادة وارحم محمداً وآل محمد فهذا بدعة لاأصل لها قال : وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي فى انكار ذلك ،

وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك بتجهيل فاعله اه فهذه زيادة خفيفة لاتساوي عشر معشار الزيادات التي زادوها وألفوا فيها ألوف المجلدات العديدة ، ومع هذا فقد أنكروا عليها أشد إنكار ، فكيف إذا رأوا ماحدث وعم وطم ، وصارت السنة بجوانبه نسيا منسيا ، وشيئا لايذكر إلا في بطون كتب السنن . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فياعباد الله : إن الزيادة على تعليم الرسول (ص) بدعة ضلالة لاتقربكم من الله بل تبعدكم عن دار كرامته ورضوانه ، لأنه سبحانه لايعبد إلا بماشرع لا بالمحدثات والبدع . ياعباد الله أتظنون أن ماألفه لكم شيوخكم من الصلاة والتسليم ، أفضل مما خرج من فم المعصوم ﷺ ؟ لاشك أنه كذلك عندكم ، و إلا فلماذا لاتصلون على النبي بما ورد في الصحاح والسنن ، بل لاتعرفونه بالكلية ؟ أفضلتم مشائخكم على نبيكم الذي لو « كان موسى حياً ماوسعه إلا اتباعه » و «لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتم نبيكم لضللتم» ياعباد الله : أذكروا (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) فكروا في «والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »

(اعلموا) عباد الله أنكم لو حفظتم لفظاً واحداً مما في الصحاح أو السنن فصليتم به على النبي ﷺ طول حياتكم ، واستغنيتم به عن جميع ما ألفه الناس لأثابكم الله أجراً عظيما ، وهذا مما لايشك فيه انسان ، ولو أعرضتم ، بل وحرقتم الدلائل وجميع كتب الصلوات المؤلفة ونسفتموها في اليم نسفاً ، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله ، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن وترك البدع ؟ كلا والله .

الباب الثالث والعشرون

في أذكار مطلقة ومقيدة

قال الإمام النووي في الأذكار : روينا في صحيحي البخاري ومسلم (رض) عن أبي هريرة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله و بحمده ، سبحان الله العظيم»

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر (رض) قال : قال لى رسول الله ﷺ « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده » وفى رواية سئل رسول الله ﷺ : أى الكلام أفضل؟ قال «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله و بحمده »

وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت» وروينا فى صحيح مسلم عن أبي مالك الاشعرى [رض] قال : قال رسول الله (ص) » الطهور [1] شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان والحمد لله تملآن أو تملأ مابين السموات والأرض » وروينا فيه أيضاً عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها ان النبى (ص) خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه فقال « مازلت اليوم على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت نعم ، فقال النبى (ص) لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله و بحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته — وفى رواية — سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » وروينا فى كتاب الترمذى ولفظه «ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه (ثلاثا) سبحان الله رضا نفسه (ثلاثا) سبحان الله زنة عرشه (ثلاثا) سبحان الله مداد كلماته (ثلاثا) »

وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن أبى هريرة [رض] قال : قال رسول الله (ص) « لأن أقول سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس» وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى أيوب الانصارى (رض) عن النبى (ص) قال «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل »

(١) الطهور بالضم على الأفصح وشطر الايمان أى نصفه

وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة (رض) أن رسول الله (ص) قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى كل يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » وقال « من قال سبحان الله وبحمده فى اليوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »

وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أفضل الذكر لا إله إلا الله » قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الأشعرى (رض) عن النبى ﷺ « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت »

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص (رض) قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ وقال : علمنى كلاما أقوله قال « قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » قال هؤلاء لربى فمالى ؟ قال « قل اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى »

وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص (رض) قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال « أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال « يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »

وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « يصبح على كل سلامى[1] من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ،

(١) السلامى بضم السين وتخفيف اللام العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء

وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان تركعها من الضحى » . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري (رض) قال: قال لي النبي ﷺ «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يارسول الله ، قال «قل لاحول ولاقوة إلا بالله » وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص (رض) أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أوحصى تسبح به ، فقال «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا؟ أو أفضل فقال : سبحان الله عدد ماخلق في السماء ، وسبحان الله عدد ماخلق في الأرض ، وسبحان الله عدد مابين ذلك ، وسبحان الله عدد ماهو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري (رض) أن رسول الله (ص) قال « من قال رضيت بالله ربا ، و بالاسلام دينا و بمحمد (ص) رسولا وجبت له الجنة » وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله (ص) « لقيت ابراهيم (ص) ليلة أسري بي فقال « يامحمد أقرىء أمتك السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان[1] وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن جابر (رض) عن النبي (ص) قال « من قال سبحان الله و بحمده غرست له نخلة في الجنة » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن أبي ذر (رض) قال: قلت يارسول الله أي الكلام أحب إلى الله تعالى ؟ قال : ما اصطفى الله تعالى لملائكته ، سبحان ربي و بحمده ، سبحان ربي و بحمده » اه باختصار قليل منه وهذا

فصـــــل

﴿ في الأذكار التي تقال في الصباح والمساء ﴾

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله و بحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء

(١) القيعان جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع الصالح للزرع

به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه » وفى صحيحه أيضا عن ابن مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال « أمسينا وأمسى الملك ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير مافى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر » و إذا أصبح قال ذلك أيضا « أصبحنا وأصبح الملك لله » وفى السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل » قلت يارسول الله ما أقول ؟ قال « قل : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » قال الترمذى حديث حسن صحيح ؛ وفى الترمذى أيضا عن أبى هريرة أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا و بك أمسينا ، و بك نحيا، و بك نموت و إليك النشور[1] و إذا أمسى فليقل اللهم بك أمسينا، و بك أصبحنا، و بك نحيا ، و بك نموت ، و إليك المصير » قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت ، أعوذ بك من شر ماصنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة ، وفى الترمذى عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ مرنى بشيء أقوله إذا أصبحت و إذا أمسيت ، قال « قل اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ،

(١) قال فى النهاية : و إليك النشور . يقال نشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أحياه .

وأن نقترف سوءا على أنفسنا أو نجره إلى مسلم . قله إذا أصبحت و إذا أمسيت، و إذا أخذت مضجعك » قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وفى الترمذى أيضا عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهوالسميع العليم ثلاث مرات ـ فيضره شىء » قال الترمذى حديث حسن وفيه أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال من قال حين يمسى و إذا أصبح ، رضيت بالله ربا ، و بالاسلام دينا و بمحمد ﷺ نبيا كان حقا على الله أن يرضيه » وقال حديث حسن صحيح ، وفى الترمذى أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح أو يمسى اللهم انى اصبحت اشهدك ، واشهد حملة عرشك وملائكتك ، وجميع خلقك انك أنت الله لا اله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، اعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق ثلاثة ارباعه من النار ، ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار » وفى سنن ابى داود عن عبدالله بن غنام ان رسول الله ﷺ قال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد ادى شكر ليلته » وفى السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لم يكن النبى ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح « اللهم انى اسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم انى اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى واهلى ومالى، اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى ، وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، واعوذ بك ان أغتال[1] من تحتى » وعن طلق بن حبيب قال جاء رجل إلى ابى الدرداء فقال: ياأباالدرداء قد احترق بيتك ، فقال ما احترق ، لم يكن الله يفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها

(١) قال وكيع يعنى الخسف .

أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشاء لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد احاط بكل شيء علما ، اللهم أني اعوذ بك من شر نفسى ومن كل دابة ربى آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم » اه من الوابل الصيب

(يقول المؤلف) محمد بن احمد . وهذا الحديث ذكره ابن السنى فى كتابه عمل اليوم والليلة وفى سنده شيء ، وتمامه كما فى رواية أخرى فيه بعد لفظه « مستقيم لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قلتها اليوم ، ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شيء » اه

(فيا أهل الاحزاب والاوراد) هل عندكم حديث كهذا ؟ وهل لكم فيما تعبدون به أجر ثابت عن المعصوم كهذا الاجر والفضل العظيم ؟ حاش وكلا (١) فاتقوا الله أيها المسلمون و إياكم وهذه الاهواء ، وعليكم بكتاب الله وسنة رسوله فانهما دين الاسلام (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين)

﴿ فصل ﴾

(فى عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة وغيرها)

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه » رواه أبو داود ، وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين (٢) الرحمة ، واعقدن بالأنامل فانهن مسئولات

(١) حاش أى بعدا ، وكلا ردع وزجر وابطال لقول القائل

(٢) فتنسين الرحمة بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين ، أى من الرحمة.

ومستنطقات ، كذا في الوابل الصيب ، رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح ، وقال محشيه

﴿فصل﴾

(في جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وغيره)

عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة و بين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل ؟ سبحان عدد ماخلق في السماء » الخ الحديث وقد تقدم قريبا ، ورواه أبو داود والترمذي . وعن صفية قالت « دخل عليّ رسول الله ﷺ و بين يديّ أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال « لقد سبحت بهذا ؟ ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به ؟ فقلت: علمني ، فقال :قولي سبحان الله عدد خلقه ، رواه الترمذي والحاكم وصححه السيوطي . وعن أبي صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نطع و يجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فاذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسي» وأخرجه الإمام أحمد أيضا وقال ابن سعد في الطبقات:أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل ، عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح . وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس ، فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن . وأخرج الديلمي عن علي مرفوعا « نعم المذكر السبحة » اه باختصار من نيل الأوطار .

﴿ فصل ﴾

﴿ في الرياء بالطقطقة بالسبحة ﴾

أما تعليق السبحة الطويلة الغليظة في العنق والطقطقة عليها بلا ذكر فهو الشرك الأصغر لأنه رياء وسمعة .وقد روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال « من سمع

سمع الله به ، ومن يراء يراء الله به » أى من أظهر عمله للنـاس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الأشهاد »

وروى ابن ماجه وغيره أنه ﷺ قال عن الله «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك » وروى ابن جرير مرسلا « لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء » قال الشيخ الحنفى : أما من يتخذ السبحة لأجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو يقلبها فى يده فذلك علامة على سوء حاله اه

وولوعهم بالسبحة المسماة عندهم باليسر وشراؤها بغـالى الثمن جهل وتغفيل وضياع للمال (والسبحة) الألفية التى يعلقونها فى السقف فى (بكرة) للتعبد عليها فى الظلمة بألله الله أو هو هو أو حى أو حق أو قيوم أو قهـار أو لطيف أو باسط بدعة وجهل وضلال . وقول الخليلية على السبحة ياعم ياعم أو مدد ياعم كل يوم مائة مرة كفر بالله تعالى إذ هو نداء والتجاء لغيره .

(وطرق السبحة) فى الماء للتشفى والتبرك بها غفلة وجهـالة وذهول عما جاء به صاحب الرسالة ، وهل ترجى بركة من آثار من يعيشون و يموتون فى مخالفات ومبتدعات ، وعبـادات منكرة ؟ كلا بل التشفى بهم كالتشفى (بطاسة الطربة) و (بفشلة الجمارة) أن هؤلاء يسهرون إلى بعد النصف فى حضرة أو ليلة أو مولد يشخرون و ينخرون ، و يشهقون و ينعقون بما يسمونه (تخميرا أو توحيداً) وهو فى الحقيقة توحيل فى تغفيل ، وأباطيل فى أضاليل ، يصرفون لياليهم فى :

شوبش على رجال لاصاموا ولا صـلوا	فرشوا سجاجيدهم عالماء ماابتلوا
إيه إيه إذا كنت منضام ولا لك حد بيراعى	إزعق وقل يا أبا العلمين يارفاعى
قديم الطريقة يجى لك عالقـدم ساعى	ياخد بيـدك ولا تحتاج لمراعى
آه آه إذا كنت عيان يامربي ولا لك حد	أقصد حمى السيدة فى نهار الحد
وقف على البـاب وقل يا كريمة اليد	تاخد بيدك ولا تحمل جمايل حد

هذا هو توحيدهم يامشيخة الأزهر ، وياهيأة كبار العلماء بالأزهر ، فهل أنتم

لهذا منكرون ، وله محاربون ، أو له مقرون ، و بمثله عاملون ؟ (ثم إنك) إذا نخست أحدهم أو حدثت حركة أو صوت ، تجدهم يتكلمون بكلام وقح لا يمكنني كتابته ، وأقله أن يقول (أحّ ياامه) أو يشخر و يقول (ياابن الأحبه) ثم يقول لك هـذا الـكلام ليس لك بل لـكلمة الجلالة (ثم هم) ومشايخهم لايحسنون قراءة الفاتحة بل ولا سورة العصر ولا الكوثر ولا الاخلاص ، هذا مع اتقانهم لحفظ الـكثير من الألفاظ الشيـطانية كقولهم (سبابينير ادنبدادنبي كراكر ندى سراسر اندى سبرسبرتمونا كدكردد طهور بدعق محببه صوره محببه سقفا طيس) الخ و يحفظون الجلجوتية كلهاوالبرهتية كلهاو يحفظون أيضا قصة الزناتية والهلالية وعنترة والظاهر بيبرس، أماسورة أوحديث نبوى فكلا ، فهل هؤلاء مسلمون يتبرك بآثارهم؟ إنه لا يتبرك بهؤلاء إلا غفول جهول حمار، مأواه إن لم يعقل عن الله و يقلع النار و بئس القرار ، قال الإمام الصغانى: ومن جنس هذا اعتناء بعض الأغبياء الجهال، والعوام الضلال، يدعوتهم بدعاء تمخيشا تمشميشاو شمخيشا ودعوتهم فى الشدائد بأسماء أصحاب الـكهف ،ودعاء شيخ وغيرها من الدعوات المجهولات بزعمهم أن هذا من الأسماء العظام، والأدعية المستجابة عند العلام، أو أنه من التوراة والإنجيل ،ولسنا ملتزمين فى شريعتنا بذلك الدعاء، فى الصباح والمساء ، ولم يقل بها أحد من العلماء والصلحاء ، بل وضعه أغبياء الأدباء وسفهاء القصاص لتغرير العوام ، وجمع الحطام ، وقد قال الله (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال رسول الله ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا » والشيطان فى أكثر الأحيان يظهر لتلك الأسمـاء تأثيرات ومنافع لأجل تغرير الجهال وافتتانهم ، وربما يكون التلفظ بتلك الـكلمات (كفر) لأننا نتكلم بكلام لا نعرف معناه بالعربية ـ وقد قال الله تعالى (مافرطنا فى الكتاب من شيء) وهو يقول و يدعو (أهيا شرا هيا أدنو أى أصباءوت) فكن متيقظا لهذه الرقية فقد ضل بها خلق كثير ، وقانا الله البدع والأهواء ،والفتنة المدلهمة الظلماء ، كالليلة السوداء وكثر الاعتناء بألف اسم واسم واحد يدعو بعض الفقراء بها ،ولم يرد بها خبر ولا أثر عن السلف الصـالح وأئمة الهدى ، بل بعضها كفر لأن أسماء الله توقيفية لايجوز لنا أن ندعو إلا بما ورد فى الكتاب والسنة .

الباب الرابع والعشرون

﴿ فى أدعية الشدائد والكروب والاستغاثات ﴾

روى الامام أحمد والبخارى فى الادب وأبو داود وابن حبان عن أبى بكرة باسناد صحيح كما فى الجامع وشرحه انه ﷺ قال « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت » وفى سنن الترمذى أنه ﷺ كان إذا أهمه الامر رفع رأسه إلى السماء وقال « سبحان الله و إذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى ياقيوم » وروى أحمد وأبو داود فى سننه باسناد صحيح أنه ﷺ كان إذا حز به [(١)] وفى رواية حزنه ـ أمر صلى » وقيل كان ابن عباس يفعل ذلك و يقول نفعل ما أمرنا الله به بقوله ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾

وروى الترمذى عن أنس قال : كان (ص) إذا كربه أمر ــ وفى رواية للحاكم إذا نزل به هم أو غم ــ قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث » وصححه فى الجامع ، وروى النسائى عن ثوبان أنه (ص) كان إذا راعه [(٢)] شىء قال « الله الله ربي لاشريك له » وحسنه فى الجامع وشرحه . وفى رواية لاحمد وأبى داود والحاكم « ألا أعلمك كلمات تقوليهن [(٣)] عند الكرب ؟ « الله الله ربى لا أشرك به شيئا » وحسنه فى الجامع وصححه شارحه

وروى احمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال

---

(١) حز به أى نزل به هم وأصابه غم (٢) من الروع الفزع والخوف (٣) بكسر الكاف خطاب لراوية الحديث ، و بحذف النون للتخفيف فى تقوليهن اذ لا ناصب ولا جازم ، كذا فى جميع النسخ كما قاله شارح الجامع ولكن النووى أثبتها فى كتابه الاذكار

كان (ص) يدعو عند الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم » وزاد الطبرانى « اصرف عنى شر فلان » و يعينه باسمه ، وفى الاذكار نقلا عن كتاب ابن السنى عن ابى قتادة قال قال رسول الله (ص) « من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل » وقد تقدم حديث دعاء ذى النون . وفى الجامع برمز العقيلى فى كتاب الضعفاء عن جابر عنه (ص) قال « استكثروا من لاحول ولاقوة إلا بالله فانها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر ، أدناها الهم »

فصـــــل

﴿ فى الاستغاثة والدعاء باسم الله الاعظم ﴾

روى ابن ماجه والطبرانى والحاكم باسناد صحيح حسن كما فى الجامع وشارحه عن أبى أمامة أنه (ص) قال « اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب فى ثلاث سورمن القرآن :فى البقرة وآل عمران وطه» قال محشى سنن ابن ماجه :فى الزوائد رجال اسناده ثقات وهو موقوف ، وأما اسناده المرفوع ففيه غيلان لم أر لأحد فيه كلاما لا بجرح ولا توثيق . و باقى رجال الاسناد ثقات . وروى الامام أحمد وأبوداود والترمذى بسند صحيح كما فى الجامع عن اسماء بنت يزيد أنه (ص) قال « اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين (و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (الم * الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قال شارح الجامع قال العلقمى بجانبه علامة الصحة وقال فى الكبير حسن غريب. وفى الجامع برمز الطبرانى وضعفه وسكت عنه بشارحه عن ابن عباس أنه (ص) قال اسم الله الاعظم الذى إذا دعى به أجاب و إذا سئل به أعطى ، فى هذه الآية (قل اللهم مالك الملك) الآية بكمالها . وفى الجامع عن ابن جرير الطبرى عن سعد أنه ﷺ قال « اسم الله الأعظم الذى

إذا دعى به أجاب و إذا سئل به أعطى : دعوة يونس بن متى » وضعفه فى الجامع

وفى سنن ابن ماجه عن ابن بريدة عن أبيه قال : سمع النبى ﷺ رجلا يقول · اللهم انى أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال رسول الله (ص) « لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل أعطى ، و إذا دعى به أجاب » قال شارح الجامع ومحشيه ماحاصله: وقد رجح الحافظ ابن حجر هذه الرواية من حيث السند عن جميع ماورد فى ذلك اه

فصـــل

فيما يقوله من وقع فى هلكة أو خاف قوما أو سلطانا أو عدواً

فى كتاب ابن السنى عن على (رض) قال : قال رسول الله (ص) « يا على ألا أعلمك كلمات إذا وقعت فى ورطة(1) قلتها ؟ قلت بلى جعلني الله فداءك . قال إذا وقعت فى ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فان الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء »

وفى سنن أبى داود والنسائى بسند صحيح عن أبى موسى الأشعرى (رض) أن النبى (ص) كان إذا خاف قوما قال « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » وفى كتاب ابن السنى عن ابن عمر (رض) قال : قال رسول الله (ص) « إذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » وفى كتاب ابن السنى أيضاً عن أنس (رض) قال : كنا مع النبى (ص) فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول « يامالك يوم الدين ، إياك أعبد و إياك أستعين »

---

(١) الورطة الهلاك

فلقد رأيت الرجال تصرع[1] تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها اه من كتاب الأذكار النووية .

فصل

في الأدعية المبتدعة المحرمة والمكفرة لأصحابها عند الشدائد والكروب

نذكر هنا والله تعالى يعلم أن قلوبنا مملوءة حسرة وندامة وأسفاً وحزنا على أكبر رزء وأعظم داهية ، وأفظع وأشنع مصيبة أصيب بها الدين وأهله ألا وهي : إعراض كل الناس والعلماء إلا من عصم وهو نزر قليل ، من هذه الأدعية الواردة الثابتة عن المعصوم في كتب الاسلام — إلى ما ابتدعوه واخترعوه من النداءات والاستغاثات الكفرية الشيطانية العفريتية ، فتراهم يقولون عند الكرب والشدة يا سيدة زينب ، يا ست يا أم هاشم يا كريمة اليد ، أغيثيني أدركيني انقذيني من دى الورطة ويبقى لك عندى (دستة شمع) أو كيلة فول نابت كل سنة أو أعمل لك حضرة كل جمعة . يا سيدنا الحسين سقتك على جدك وسقت جدك على ربك ، يا رسول الله غوثا ومدد . يا سيد يا بدوى يا أبا فراج ، يا حجة المنضام ، يا منجد العيان ، تصرف لى فى فلان ولك عندى عجل جاموس يجى لك (ماشى) على رجليه كل سنة وربما كان لهؤلاء الجهلاء بعض العذر لأنهم ما زالوا يرون أصحاب العمائم الغليظة والأكمام الواسعة من حملة الشهادات العالمية وأرباب الوظائف العالية الرسمية الحكومية ، يقولون فى دروسهم ويؤلفون فى كتبهم ما أوقعهم وأداهم إلى الوقوع فى هذا الضلال فمن ذلك قول بعضهم فى استغاثته بالرسول (ص)

تدارك أغثنى فى أمورى فاننى عرتنى هموم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتها لك لازم فأنت بأسرار الغيوب عليم

وكذا قولهم :يا نبى الهدى استغاثة ملهو ف رمته فى خطبها الأهواء
فأغثني فمن سواك لمأسو ف أضرت بحاله الحوباء[2]

(١) تصرع أى تسقط (٢) الحوباء الإثم

وكذا قولهم :

يا صاحب القبر المقيم بيثرب ... يامنتهى أملي وغاية مقصدي
يامن به في النائبات توسلي ... واليه من كل الحوادث مهربي الخ

وكذا قولهم :

نبي الهدى ضاقت بي الحال في الورى ... وأنت بما أملت منك جدير
فسل خالق تفريج كربي فانه ... على فرجي دون الأنام قدير

وكذا قولهم :

بآل البيت ثم الأولياء ... وبالعلماء ثم الأتقياء
وبالشهداء ثم بأصفياء ... أغيثوني لأني في بلاء

وكذا قولهم :

إذا ماالدهر فاجأني بضيم ... وحاول أن أكون له فريسة
ليشمت بي كعادته الأعادي ... بني الأوغاد والنسب الخسيسة
فمالي من أصد به أذاه ... سوى طه وابنته نفيسة

وكذا قولهم :

ياابن الرفاعي تدارك ... لمن أتى واستجارك
شيخ العريجا أغثني ... أصبحت في الحمى جارك
إلي يابن الرسول أغثني ... فقد تعاظم حزبي
فان تغاضيت عني ... يصير عاري عارك

ومن التبجح والتنطع والتغفيل الفاضح قول بعضهم :

نحن الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... فاهتف إن تضق أو إن تكن تضم
نحن الذين لهذا الكون ذو مدد ... ينساله من رآنا أو نأى فعمي

فوالله الذي نفس محمد بيده ـ إن هؤلاء القوم لم يذوقوا للاسلام ولا للتوحيد ولا للايمان طعما، واعتقادي فيهم أن صلاتهم وجميع عباداتهم باطلة ، قال تعالى لنبيه (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ولا

تصح الصلاة خلفهم إن كانوا بلغتهم الدعوة ، و إننى لأتحامى دائما عن الصلاة خلفهم وأعتقد بطلانها إن وقعت خلفهم من غيرى .

وما على إذا ماقلت معتقدى دع الجهول يظن الجهل عدوانا

كيف يعذر هؤلاء أو يقبل عذرهم وهم يقرءون ويحفظون على صدورهم آية (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ماشاء الله) وآية (قل إنى لاأملك لكم ضرا ولا رشدا) (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى مايفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا مايوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وهل من يقرأ آية (وأنذر عشيرتك الأقربين) ويقرأ قوله ﷺ كما فى البخارى « يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لاأغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى عبد مناف لاأغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس ابن عبد المطلب لاأغنى عنك من الله شيئا ، و ياصفية عمة رسول الله لاأغنى عنك من الله شيئا ، و يافاطمة بنت محمد ﷺ سلينى ماشئت من مالى لاأغنى عنك من الله شيئا » و يقرأ حديث الترمذى « إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله » الحديث و يقرأ و يفهم معنى قوله ﷺ كما فى الصحيح «لايستغاث بى و إنما يستغاث بالله عز وجل » ثم بعد هذا كله يقول (ياكاشف الكربات ياشيخ العرب) فهذا لايصح ان يعد من عوام المسلمين فضلا عن علمائهم ، إذ لايفرق بين التوحيد والشرك فمثله فى فهم القرآن (كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم) (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

وحديث « توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم» كذب موضوع مفترى وليس له أصل قطعاً فى جميع كتب السنة وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان مريد لعنه الله

وحديث « إذا أعيتكم الأمور فعليكم ـ أو ـ فاستغيثوا بأهل القبور مختلق مكذوب (إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون)

وحديث « إن الله يوكل ملكا على قبر كل ولى يقضى حوائج الناس » هو من كلام الشياطين وليس من كلام النبوة

وحديث الأعمى « اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك» الحديث صحيح غريب وهو توسل بدعاء النبي ﷺ فقد استجاب الله دعاءه فرد بصر الضرير فهو معجزة للنبي ﷺ عظيمة

وحديث « حياتي خير لكم ومماتي خير لكم » الحديث ضعفه في الجامع وشارحه وضعفه العراقي في تخريج الاحياء وهو مرسل عند جماعة فلا حجة فيه

فالمطلوب من كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يسأل الله للنبي الوسيلة والفضيلة لتحل له شفاعته كما في الصحيح وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وأن يكون هواه تبعاً لما جاء به (ص) ـ لا أن يتوسل به

فحذار حذار من قراءة توسلات الرفاعية التي فيها

يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا ... عونا معينا في الشدائد والردا
إلى متوسلين إلى جنابك سيدى ... في دفع ما نخشاه من كيد العدا
إلى بمحمد وبنته وبعلها ... بابنيهم القمرين أعلام الهدى
إلى وبشيبة الصديق مؤنس أحمد ... في الغار يارب العباد وسيدا
إلى بالسيد البدوى باب المصطفى ... بحر الفتوة والمكارم والندا
وبعابد المتعال ثم مجاهد ... فهما الوسيلة للملم أحمدا

الخ جنونهم القبيح

فكل ما كان هكذا من توسلات الأحمدية والبرهامية والقادرية والبيومية والشاذلية والخلوتية والعفيفية والحبيبية والخليلية وأمثالهم فلا تلتفتوا اليه واحذروه كل الحذر و (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه من أولياء) (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب)

(يا إخواني) والله إن آية واحدة بل كلمة بل حرفا واحدا من كتاب ربكم أو من سنة نبيكم — خير لكم من جميع هذه التهاويش المبتدعة التي لا يجوز لكم أن تتعبدوا بها ، ولو عشتم عمر نوح تتعبدون بها ماقبل الله منها حرفا واحداً منكم

إن سلمتم من عقابه ولا أظنه أبداً إلا بالتوبة النصوح لأن الله لايعبد إلا بما شرع لابالمحدثات والبدع ، والدليل على بطلان عملكم قوله ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقوله « فمن رغب عن سنتي فليس مني » هذه نصيحتي إليكم إخواني ، ومن شاء فليتبع ، ومن شاء فليبتدع (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها)

﴿ فصل ﴾

(فى تركهم للاسم الأعظم الرفيع ، وتعبدهم بالإسم الأحقر الوضيع)

اعلم أن من أدهى الدواهى أنك ترى الجم الغفير قد أعرضوا عن الوارد الثابت عن المعصوم إلى مازينه لهم واخترعه شياطين الإنس من المتصوفة وأهل الطريق . يتركون ما تعبد به الرسول (ص) هو وأصحابه من الذكر باسم الله الأعظم . ويتعبدون (باهم صفك حلع يص) ويقولون : إن هذا هو اسم الله الأعظم ، قولا على الله بغير علم (والأدهى) إثبات هذا السبهلل فى مؤلفات المعممين ،وجعله دينا وشرعاً قويماً ، وبعضهم يقول : إسم الله الاعظم هو (طهور بدعق محببه صوره سقفاً طيس سقاطيم أحون قاف أدم حمهاء آمين) وهو كالذى قبله ضلال وإضلال ولا يتعبد به ويعرض عما جاء به الرسول (ص) إلا أغفال جهال ، وقد قال الإمام مالك (رح) فى هذه الألفاظ السريانية والعبرانية والعجمية : وما يدريك لعلها تكون كفراً اه وكذا استغاثتهم بالجلجوتية التى يقولون فيها (بآج أهوج جلجلوت هلهلت ، بصمصام طمطام) لاشك أنها حرام أو كفر وبعض المتشذلين يقولون : اسم الله الأعظم هو (آه آه) وهذا ضلال كبير وجهل فظيع بالدين واللغة قال فى المصباح والمختار : قولهم عند الشكاية أوه من كذا ساكنة الواو إنما هو توجع، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا ـ اه ومثله فى نهاية ابن الأثير وجميع كتب اللغة وعليه فيكون معنى اسم الله الأعظم عندهم (أتوجع) فلا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم

فالاستغاثة والتوسل بمنظومة أسماء أهل بدر بدعة لم تشرع ، وكذا التضرع

بنظم الهمزية في الاستغاثة بخير البرية بدعة ضلالة ؛ وتوسل النقشبندية منكر وضلالة واستغاثات الميرغنية ضلالات فوق ظلمات، وتوسلات الخلوتية والصاوية بدع مهلكات وكذا الاستغاثة بجالية الكدر بدعة وهي جالبة للشر والضرر ، بمخالفة سيد البشر والتوسلات كلها والاستغاثات بالمخلوقات سوى ما صح عن سيد الكائنات ؛ بدع ومنكرات وضلالات موبقات (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

فصل

في الأدعية القرآنية المحكية عن السادة المرسلين والعباد الصالحين

﴿دعاء آدم وحواء عليهما السلام ورحمة الله وبركاته﴾

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).

﴿دعاء نوح عليه السلام﴾

(رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين ولا تزد الظالمين إلا تبارا).

﴿دعاء ابراهيم عليه السلام﴾

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير * ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم).

﴿دعاء موسى عليه السلام﴾

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك

كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) (رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا اليك أنت ولينا فاغفر لناوارحمنا وأنت خير الغافرين)

﴿ دعاء سليمان عليه السلام ﴾

رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك فى عبادك الصالحين) (رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب)

﴿ دعاء زكريا عليه السلام ﴾

(رب لاتذرنى فرداً وأنت خير الوارثين) (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) الآية

﴿ دعاء جيش طالوت عليه السلام ﴾

(ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

﴿ دعاد جيوش الأنبياء ﴾

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

﴿ دعاء أصحاب الكهف ﴾

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً)

﴿ دعاء السحرة الذين آمنوا بموسى ﴾

(ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)

﴿ دعاء أيوب عليه السلام ﴾

(رب إني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

﴿ دعاء يوسف عليه السلام ﴾

(رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين)

(دعاء أصحاب عيسى عليه السلام)

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فا كتبنا مع الشاهدين)

(دعاء سيد ولد آدم محمد ﷺ وأمته)

(اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غيرالمغضوب عليهم ولاالضالين) (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا ما لاطاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد) (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ،ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) (رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون) (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

(ومن الأدعية القرآنية أيضا)

(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك ولياً ، واجعل لنا من لدنك نصيرا) (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) (ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين) (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

(دعاء الملائكة عليهم السلام)

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون

للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم)

فهذه جملة من الأدعية التي اختارها الله لخاصة أنبيائه وصفوة أوليائه . أرجو الله أن يوفق أصحاب الاستغاثات الكفرية الشركية والتوسلات المحرمة البدعية وأصحاب « ياذا المن ولايمن عليه » ودعاء أول السنة وآخرها والمبتدعات من الأدعية للعمل بهذا الذى جاء من عند رب العالمين ، على لسان المعصوم الأمين ، و إليكم ياعباد المشايخ والقبور قول جعفر الصادق قال (رض) : عجبت لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول (رب إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر) وعجبت لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين) وعجبت لمن خاف شيئا كيف يذهل عنه أن يقول (حسبي الله ونعم الوكيل) والله تعالى يقول (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن كويد فى أمر كيف يذهل عنه أن يقول (وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد) والله تعالى يقول (فوقاه الله سيئات ماكروا) وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة إلا بالله)

﴿ ويقول محمد ﴾ عجبت لمن تعسرت عليه أموره كيف يذهل عن تقوى الله وهو سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) وعجبت لمن بلى بضيق الرزق والهم والكرب . كيف يذهل عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، والله سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لايحتسب) وعجبت لمن بلى بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار والله تعالى يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، و يمددكم بأموال و بنين ، و يجعل لكم

جنات ، و يجعل لكم أنهارا) وعجبت لمن احتاج إلى أى أمر دينى أو دنيوى كيف يذهل عن الدعاء والله تعالى يقول (ادعونى استجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) (١)

﴿ فصل ﴾

﴿ فى جوامع من الأدعية النبوية والتعوذات التى لاغنى للمرء عنها ﴾

قالت عائشة : كان النبى ﷺ يحب الجوامع من الدعاء و يدع ما بين ذلك وفى المسند والنسائى وغيرهما أن سعداً سمع ابناً له يقول : اللهم إنى أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلالها وسلاسلها ، فقال سعد (رض) لقد سألت الله خيرا كثيرا ، وتعوذت من شر كثير ، و إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون قوم يعتدون فى الدعاء ، و بحسبك أن تقول : اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم »

وفى مسند الإمام أحمد ، وسنن النسائى عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبى ﷺ « رب أعنى ولا تعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكرلى ولا تمكر على ، وانصرنى على من بغى على ، رب اجعلنى لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهابا ، لك مخبتا ، إليك أواها منيبا ، رب تقبل تو بتى ، واغسل حو بتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى ، واسلل سخيمة (٢) قلبى » هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذى وحسنه وصححه .

وفى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبى ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع (٣) الدين وغلبة الرجال »

وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم (رض) قال : لا أقول لكم إلا كما كان

(١) أى صاغرين

(٢) الإخبات الخضوع ، والحوب الاثم ، والسخيمة سواد القلب

(٣) ضلع الدين ثقله

رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل . والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، إنك وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لاتشبع ، وعلم لاينفع ، ومن دعوة لايستجاب لها »

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل ما أكثر ماتستعيذ من المغرم ؟ قال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف »

وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه قال : كان من دعاء النبى ﷺ «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجأة نقمتك ، ومن جميع سخطك »

وفى صحيح مسلم عن أبى مالك الأشجعى (رض) قال : كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول « اللهم اهدني وارزقنى وعافنى وارحمنى »

وفى المسند عن بسر بن أرطاة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة »

وفى المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبى ﷺ « ألظوا (١) بياذا الجلال والإكرام »

وفى المسند وصحيح الحاكم عن شداد بن أوس (رض) قال : قال لى رسول الله ﷺ « ياشداد إذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر ، وعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ماتعلم ،

---

(١) ألظوا أى ألحوا

وأعوذ بك من شر ماتعلم ، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب »

وفى الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى (رض) قال له النبى ﷺ « كم تعبد إلهــا ؟ قال : سبعة ، ستة فى الارض وواحد فى السماء ، قال : فمن لرغبتك ورهبتك ؟ قال الذى فى السماء . قال : أما لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك ، فلما أسلم قال يارسول الله علمنى الـكلمتين ، قال : قل اللهم ألهمنى رشدى ، وقنى شر نفسى » حديث صحيح ، وزاد الحاكم « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد أمرى ، اللهم اغفرلى ماأسررت ، وما أعلنت ، وماأخطأت ، وماتعمدت ، ماعلمت وما جهلت » و إسناده على شرط الصحيحين

وفى صحيح الحاكم عن عائشة قالت دخل على أبو بكر (رض) فقال: هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ؟ قلت : ماهو ؟ قال : كان عيسى ابن مريم ﷺ يعلمه أصحابه ، قال : لو كان على أحدكم جبــل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه « اللهم فارج الهم ، كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمنى ، فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك »

وفى صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال : أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فخفف ثم أقبــل علينا بوجهه فقال « على مكانكم أخبركم بما بطأنى عنكم اليوم : إنى صليت فى ليلتى هذه ماشاء الله ، ثم ملكتنى عينى فنمت فرأيت ربى تبارك وتعــالى فألهمنى أن قلت : « اللهم إنى أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى ، و إذا أردت فى خلقك فتنة فنجنى اليك غير مفتون . اللهم وأسألك حبك . وحب من يحبك . وحب عمل يبلغنى إلى حبك . ثم أقبل رسول الله ﷺ قال : تعلموهن وادرسوهن فانه حق » وفيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء « اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل . وأعوذ بك من النار وما قرب

اليها من قول أو عمل . وأسألك من خير ماسألك عبدك ورسولك محمد . وأسألك ماقضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » وفيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له « إنى أريد أن أمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب اليه فيهن . وتدعو بهن فى الليل والنهـار . قل اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان . و إيمانا فى حسن خلق . ونجاحا يتبعه فلاح . ورحمة منك وعافية . ومغفرة منك ورضوانا »

وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الدعوات « اللهم أنت الأول لا شىء قبلك ، وأنت الآخر لاشىء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من المأثم [1] والمغرم ، اللهم نق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم بعد بينى و بين خطيئتى كما بعدت بين المشرق والمغرب » اه من الوابل الصيب باختصار ، وفى الجامع الصغير برموزه : « اللهم اجعلنى شكورا ، واجعلنى صبورا ، واجعلنى فى عينى صغيرا ، وفى أعين الناس كبيرا » البزار عن بريدة (ح) « اللهم اصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا واهدنا سبيل السـلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ماظهر منها وما بطن ، اللهم بارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا ، وقلوبنا وأرواحنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنـا شاكرين لنعمتك مثنين [2] بها قابلين لها وأتمها علينا » (طب ك) عن ابن مسعود (ح) « اللهم اليك أشـكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين إلى من تكلنى ؟ إلى عدو يتجهمنى [3] أم إلى قريب ملـكته أمرى ؟ إن لم تكن ساخطا على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الـكريم الذى أضاءت له السموات والأرض، وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك ، أو تنزل

---

(١) المأثم الأمر الذى يأثم به الانسان اه النهاية (٢) مثنين أى نذكرك بالجميل
(٣) يتجهمنى أى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه .

على سخطك ، ولك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك» (طب) عن عبد الله بن جعفر (ح)

«اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سنى، وانقطاع عمرى»(ك)عن عائشة «اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب اليك الذى إذا دعيت به أجبت و إذا سئلت به أعطيت،و إذا استرحمت به رحمت ، و إذا استفرجت به فرجت (ه) عن عائشة «اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ، ومن شر بصرى، ومن شر لسانى ؛ ومن شر قلبى ، ومن شر منيى» (دك) عن شكل اللهم عافنى فى بدني، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى ، اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت» (دك) عن أبي بكرة (صح)

اللهم رب جبريل وميكائيل ورب اسرافيل ، أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر » (ن) عن عائشة (ح) « اللهم إنى أعوذ بك من التردى والهدم والغرق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان [1] عندالموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا ، وأعوذ بك أن أموت لديغا» (نك) عن أبى اليسر «اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق» (دن) عن أبى هريرة «اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، ومن سيء الأسقام» (حم دن) عن أنس (ح) «اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى خطئى وعمدى ، وهزلى وجدى ؛ وكل ذلك عندى، اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ،وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير » (ق) عن أبى موسى (صح)

(فيا أيها المسلمون) هاهى الأدعية القرآنية ، وها هى الأدعية النبوية التى هى عند الله مستجابة مرضية ، فليعمل بها العاملون ، وليتعبد بها المتعبدون .وليجتهد فى تحصيل أجرها المجتهدون ، وليعرض عن مبتدعات الأدعية المدعون ، أنهم للرسول الأعظم محبون .

(١) التردى معناه السقوط وتخبطه الشيطان أفسده .

الباب الخامس والعشرون

فى أذكار وأدعية مقيدة مؤقتة

فصل

فى الذكر لحفظ النعمة

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة إلا بالله) فينبغى لمن دخل بستانه أو داره أو رأى فى ماله وأهله مايعجبه أن يبادر بهذه الكلمة فإنه لا يرى فيها سوءاً قط ، أما قولهم صلاة النبي أحسن لاحسد ولا نكد أو يا أرض احفظى ما عليك فجهل شنيع و بدعة

فصل

فى الذكر عند المصيبة

قال تعالى (و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وروى مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله و إنا اليه راجعون ، اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا آجره الله تعالى وأخلف له خيراً منها » قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله على خيراً منه رسول الله ﷺ أما لطم الخدود وشق الجيوب والصراخ وتلطيخ الوجوه والرءوس والثياب بالطين والحبر الاسود والأزرق — فمن فعل أهل الجاهلية الأولى ، وان اليهود والنصارى الذى يعبدون إلهين اثنين لايفعلون ذلك بل ولا شيئاً منه ، فجهلاء المسلمين أشر من اليهود والنصارى . وقد روى البخارى ومسلم أنه ﷺ قال « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا

بدعوى الجاهلية» وفى صحيحيهما أنه ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة (١) وروى مسلم أنه ﷺ قال « اثنان فى الناس هما بهم كفر : الطعن فى النسب والنياحة على الميت » والذى علمته بالاختبار من أحوال المسلمين انهم لايبالون بصغائر الذنوب ولا بكبائرها بل ولا بالكفريات ، ولذا مسخوا فانا لله

فصل

فى الذكر الذى يرقى به من اللدغة واللسعة

فى صحيح البخارى : كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين و يقول « إن أباكما (٢) كان يعوذ بهما اسماعيل و إسحاق ، أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة (٣) ومن كل عين لامة » وفى الصحيحين رقى رجل من أصحاب النبي (ص) لديغا بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكأنما نشط من عقال (أما ذهاب) الناس إلى شيخ رفاعى ليرقيهم (بالكفكية) فجهل كبير ، وضلال بعيد ، و بدع فيها وعيد ، وعذاب شديد

فصل

فى الذكر عند الريح إذا هاجت

روى أبو داود أنه (ص) قال «الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها ، واسألوا الله من خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها » وصححه فى الجامع وروى مسلم عن عائشة قالت : كان النبى (ص) إذا عصفت

(١) الصالقة الرافعة صوتها بالنياحة والحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة

(٢) يعنى ابراهيم عليه السلام (٣) الهامة ماله سم يقتل كالحية واللامة التى تصيبه بسوء

الريح قال « اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » وكثير من الاغفال يغضبون ويلغطون ويسبون عند هيجان الريح ، وربما أداهم جهلهم إلى الكفر فنعوذ بالله من الجهل

فصل

في الدعاء والذكر عند صوت الرعد

كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » ورواه الترمذى والبخارى فى الأدب والنسائى فى اليوم والليلة والحاكم . وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويقول : ان هذا الوعيد شديد لأهل الأرض . رواه مالك فى الموطأ والبخارى فى الأدب، كذا فى تفسير الحافظ ابن كثير ، وفيه أنه ﷺ « قال إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذا كراً » وكل الناس يجهلون هذه الأذكار حتى طلاب العلم بالأزهر ، بل وكثير من العلماء لعدم قراءتهم فى الأزهر كتابا من كتب الحديث النبوى (فلا قوة إلا بالله)

فصـــل

﴿ فى الذكر والدعاء عند المطر ، وما أحدث عنده ﴾

فى الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا » قال أنس : والله ما نرى فى السماء سحاب ولا قزعة[1] وما بيننا وبين سلع[2]

(١) قزعة القزعة قطع من السحاب رقيقة (٢) سلع الجبل المعروف بقرب المدينة

من بنيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستا . ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال : يا رسول الله : هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب [1] و بطون الأودية ومنابت الشجر » قالت فأقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس اه من الوابل الصيب وفى الأذكار قال روينا فى صحيح البخارى عن عائشة (رض) أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال « اللهم صيبا نافعا » مرتين أو ثلاثا

هذا وانك تسمع كثيرا من العوام والجهلاء عند اشتداد المطر ألفاظا هى إلى الكفر أقرب منها للايمان ، فمن ذلك قولهم (حوش بلاويك عنا) (بزياده غرقتنا) فنعوذ بالله .

ومما يدل على جهالة آباء وأمهات الصبيان وأنهم لاعناية لهم بتربية أنفسهم ولا أولادهم قول الصبية فى الشوارع والزقاقات وقت المطر .

يا مطرا رخى كبريت والسقا ركبه عفريت
يا مطرا رخى بصل والسقا وقع انكسر
يا مطرة عبد العال رخيها واملى الفنجال
يا مطرة باب اللوق رخيها واملى الصندوق
يا مطرة عبد الله رخيها واملى القلة

فياحسرة على قوم يعيشون فى الإسلام و يموتون ولم يذوقوا له طعما ولم يعرفوا هم ولا نساؤهم ولا أبناؤهم شيئا من تعاليمه السامية التى ارتقت بسلفهم إلى أعلى عليين فجعلتهم سادة أهل الأرض أجمعين ف (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أدبوهم وعلموهم وحببوهم فى رسول الله ﷺ وفيما جاء به « مروا أولادكم

(١) الظراب جمع ظرب بفتح فكسر الجبال الصغار المنبسطة

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه الامام احمد وأبو داود والحاكم وصححه فى الجامع ، مرنوهم وعودوهم النطق والعمل وهم صغار على شرائع الاسلام ، دربوهم على الصيام لتهذب به نفوسهم فلقد كان أصحاب النبي ﷺ يصومون صبيانهم الصغار ويجعلون لهم اللعبة من العهن المصبوغ فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة تلهيه حتى يتم الصيام ، كذا جاء فى الصحيح ؛ اتقوا الله واعلموا أن لأولادكم عليكم حقوقا « فحق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن أدبه ، ويحسن موضعه ، ويعلمه الكتاب ـ أى القرآن ـ ويعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ، وان لا يرزقه إلا طيبا ، ويزوجه إذا أدرك » كذا جاءت الأخبار «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ، حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فان حملة القرآن فى ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه » رواه الشيرازى والديلمى وابن النجار عن على كما فى الجامع « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أما والله ان ضيعتم وعملتم بنصيحتى وقيتم ونجوتم أنتم وأهلوكم (نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) ومن أبى (فأمه هاوية، وما أدراك ماهيه نار حامية) بدليل (كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ،قالوا : ومن أبى يارسول الله؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى)رواه البخارى

(ياعباد الله) والذى نفسى بيده إنكم ماسقطتم وصرتم أرذل الأمم وأحقرها وأدناها وأصغرها وعبيداً خدما لها بعد أن كانت العزة (لله ولرسوله وللمؤمنين) إلا بترككم تعاليم دينكم وخطة نبيكم . لقد أصبحتم ضفادع وخنافس بل تراباً تحت أرجل أعدائكم ـ بعد أن كانت عبيد الاسلام السود ترهب الملوك فى عروشها ، فمتى تفيقون ؟ ومن هذه السكرة تنتبهون ، ومن هذه الرقدة الطويلة تستيقظون ، ولمجد سلفكم تعيدون ؟ أما بلغتكم آية (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) أما قرأتم حديث « وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى ؟ » رواه أحمد

وأبو داود والطبرانى (ياعباد الله) إنكم لاتزالون فى ذل وصغار بين الناس حتى تتبعوا كتاب الله وشرع نبيه . وحتى تعرفوا الحق . وتجاهدوا للحق . وتتفانوا فى الدفاع عن الحق . ويكون الموت فى هذا السبيل أسمى أمانيكم

فصل

فى الذكر والدعاء عند رؤية الهلال

قال فى الوابل الصيب : كان رسول الله (ص) إذا رأى الهلال قال « الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » وفى سنن أبى داود ان النبى(ص) كان إذا رأى الهلال قال « هلال خير ورشد ، آمنت بالذى خلقك » ثلاث مرات ثم يقول « الحمد لله الذى جاء بشهر كذا ، وذهب بشهر كذا » اه باختصار أما قولهم (هل هلالك شهر مبارك علينا وعليك يارب) وتقليب الدراهم الفضية فى أيديهم تجاه الهلال فجهل شنيع و بدعة ، وكان الواجب على الخطباء أن يبينوا هذه الاذكار فى خطبهم بدل قولهم فيها : إنه لم يبق من الدين إلا اسمه ، ولا من الاسلام إلا رسمه ، و بدل صراخهم على المنابر بأيرضيك هذا من أمتك يارسول الله ، قم ياعمر فانظر إلى ماحل بنا . وهذا الكلام دليل على جهل قائله فليقلعوا عنه ، اللهم وفقهم لهدى نبيك

فصل

(فى الدعاء والذكر حين الصيام والفطر)

قال رسول الله (ص) « ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم » ورواه الترمذى وقال حديث حسن وروى ابن ماجه انه (ص) قال « إن للصائم عند فطره دعوة ماترد » وثبت فى سنن أبى داود أنه (ص) كان يقول عند فطره « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت »

فيا أيها المسلمون علموا أبناءكم ونساءكم أذكار رسول الله (ص) بدل الطبل بالدربكة والتغنى (بيابت يابيضا وجننتينى)

فصل

فى أذكار ودعاء السفر

كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفراً : أدن منى أودعك كما كان رسول الله (ص) يودعنا فيقول « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك » ذكره فى الجامع بهذا الرمز (دت) عن ابن عمر (صح) وجاء رجل إلى النبى فقال يارسول الله أريد سفراً فزودنى فقال « زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، وبسر لك الخير حيثما كنت » وذكره فى الجامع برمز (تك) عن أنس وقال ابن القيم قال الترمذى حديث حسن ، وقال ﷺ « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » وذكره فى الجامع برمز (ش) عن المطعم مرسلا (ض)

فصــل

﴿ فى الذكر عند ركوب الدابة ﴾

فى الوابل الصيب : قال على بن ربيعة شهدت على بن أبى طالب (رض) أتى بدابة يركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين [1] وانا إلى ربنا لمنقلبون) ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل ياأمير المؤمنين من أى شىء تضحك ؟ فقال ، رأيت النبى (ص) فعل كما فعلت

(١) مقرنين أى مسخرين

ثم ضحك . فقلت يارسول من أى شىء تضحك فقال « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال اغفرلى ذنوبى ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى » رواه أهل السنن وصححه الترمذى

فصـــل

﴿ فى الذكر عند دخول القرية أو البلد ﴾

قال فى الوابل : عن صهيب أنه ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ،ورب الأرضين السبع وما أقللن(١) ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين (٢) اسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها) رواه النسائى

فصـــل

﴿ فى أدعية وأذكار الطعام البدعية والشرعية ﴾

قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال عمر بن أبي سلمة (رض) قال لى رسول الله ﷺ «يابنى سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » متفق عليه وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليذكر — أى اسم الله تعالى — فان نسى أن يذكر اسم الله تعالي فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره » قال الترمذى حديث حسن صحيح

---

(١) أى حملن ورفعن

(٢) ذرين أى نسفن

قال أمية بن مخشى (رض) كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقيمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال « مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » رواه أبو داود . وعن معاذ (رض) قال : قال رسول الله(ص) «من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غفرله ما تقدم من ذنبه » قال الترمذى حديث حسن

وعن أبى سعيد (رض) أن النبى (ص) كان إذا فرغ من طعامه قال« الحمد لله الذى أطعمنا وأسقانا وجعلنا من المسلمين » رواه أبو داود والترمذى . وذكر النسائى عن رجل خدم النبى (ص) أنه كان يسمع النبي (ص) إذا قرب إليه طعامه يقول « بسم الله » و إذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت ، وأغنيت وأقنيت ، واهديت واجتبيت ، فلك الحمد على ما أعطيت » وفى البخارى عن أبى أمامة (رض) أن النبى (ص) كان إذا رفع مائدته قال «الحمد لله كثيراً طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » اه من الوابل الصيب

ومن هنا تعلم أن قراءة (لإيلاف قريش) على الطعام كما يفعله بعض المتصوفة لحصول البركة فى الطعام بدعة ، وقراءتهم على الفجل لضياع رائحته صيغة : اللهم صل على سيدنا محمد طيب الأنفاس تشريع مبتدع ، و إثبات هذا الباطل فى المؤلفات شر وضرر . وهذا تجده فى شرح الصاوى على منظومة الدردير فمزقه .

وحديث « غسل اليدين قبل الطعام بركة ، و بعده ينفى اللمم» ذكره العراقى بألفاظ قال وكلها ضعيفة ولا مانع من الغسل شرعا كلما احتاج الإنسان إليه .

وحديث « من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » غريب كما فى أسنى المطالب وضعفه .

وحديث « ابدءوا بسيد الطعام اللحم » بحثت عنه كثيرا فلم أجده و إنما فى الجامع « سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم » وضعفه .

وحديث « من أكل مع مغفور له غفر له » قال فى أسنى المطالب قال ابن حجر وغيره كذب موضوع لا أصل له .

وقال فى المدخل : ولا يسمى عند كل لقمة إذ أن ذلك بدعة فنحن متبعون لامشرعون ، وكذلك لايقول باسم الله الرحمن الرحيم لأنه لم يرد ، وإنما ورد بسم الله ، و ينبغى أن لايفعل ماقاله بعضهم : إنه يقول فى أول لقمة بسم الله ، وفى الثانية بسم الله الرحمن ، وفى الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ثم يسمى فى كل لقمة اه والله أعلم بما قال

وقولهم : بسم الله الشافى ، أو يابركة أسماء الله بدعة ، وتقبيل باطن وظاهر الأكف بعد الطعام ، وقولهم : اللهم زد و بارك شىء لله الفاتحة بدعة وجهل فاضح وكذا يارب لك ألف حمد وألف شكر ، واللهم زدها نعمة واحفظها من زوال . واللهم هنىء آكليه ، وابدل على مخلفيه ، واطرح البركة فيه ، كل هذه بدع يجب تركها واعتناق الثابت عن الرسول ﷺ

فصــــل

فى دعاء الضيف لأهل الطعام

روى مسلم أنه ﷺ لما أكل عند أبى عبد الله بن بسر دعا لهم فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم » وفى أبى داود بسند صحيح أنه ﷺ دعا لآل سعد بن عبادة بقوله « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » أما قول الفقراء أعنى من العلم والدين الصحيح . اللهم زد و بارك شى لله الفاتيحاه ، الفاتحة للى طبخت واللى غرفت . ولصاحب الليلة كمان ، فما هو إلا غفلة وجهالة ، وخيبة وغباوة .

فصل

﴿ فى أذكار السلام الشرعى والبدعى ﴾

قال أبو هريرة (رض) قال رسول الله ﷺ « لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام

بينكم » رواه أبو داود ، وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس فقال النبى ﷺ «عشر » ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال « عشرون » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ،فرد عليه فجلس فقال « ثلاثون » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن . وقال أنس : مر النبى ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم، حديث صحيح . وقال أبو هريرة : قال رسول الله (ص) «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم وحسنه صاحب الجامع اه من الوابل الصيب

هذا وقد استعاض أكثر المسلمين عن هـذا السلام الشرعى الجليل الجميل الجزيل الأجر بكلام حقير ضئيل لاقيمة له ولا أجر فيه ، وذلك كقولهم . عوافى ومرحب وأصبح الخير وصباح الخير ومسا النور وصباح القشطة وصباح الفل على عيونك وأكثرهم اتفقوا على لفظة نهـارك سعيد وسعيد مبارك . و بعضهم يقولون يقولون (بونجور و بونسيره ورفوار) بدل السلام عليكم ورحمة الله .فياحسرة على العباد ، وأكثرهم يسقطون اللام من تسليمهم فيقولون : السام عليكم. ومعناه الموت فينبغى التنبيه على ذلك ياعلماء إن كنتم علماء ، و إلا فمزقوا هذه الورقة التى تسمونها الشهادة العلمية. وألقوها على المزابل ، ولا تفتخروا بها علينا إذ لا فضل لكم علينا إلا بالعلم الصحيح النبوى والعمل .

فصـــل
فى فضل المصافحة وبدعها

روى أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والضياء المقدسى عن البراء بن عازب باسناد حسن كما فى الجامع أنه ﷺ قال « مامسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا» وفى الجامع أيضا عن الحكيم الترمذى وأبى الشيخ ابن حبان عن

عمر أو ابن عمر عنه ﷺ أنه قال «إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة: للبادىء تسعون وللمصافح عشرة» حديث حسن كما فى الجامع وهو حسن لغيره كما فى الشرح

هذا وقد منع الأستاذ الشيخ محمود السبكى المصافحة عند الفراق بغير دليل ولا برهان بل بمحض رأيه، وهو مردود بما رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة فى (باب مايقول إذا أخذ بيد أخيه ثم فارقه) وساق السند إلى أنس بن مالك (رض) أنه قال: ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال «اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فهذا يدل على الاستحباب أو الجواز على الأقل. وليس للشيخ سلف فى ذلك إلا فهمه وهو معارض بهذا الخبر. نعم قد يقال إن فى هذا الأثر ضعفا لأنه من رواية عمرو بن سهل وهو ضعيف. ويجاب بأن هذا الأثر وارد فى باب فى فضائل الأعمال، والجمهور على أن ماكان كذلك يتساهل فى قبوله.

والقاعدة الأصولية أن الحديث الضعيف أقوى وأفضل من رأى المجتهد، ثم من قال هذا من الخلفاء أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة أو من المحدثين أو الفقهاء؟ فلم يبق إلا أنه رأى للشيخ. وعندنا مايقرب أن يكون دليلا لنا وهو قوله ﷺ «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فان بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» ورمز له فى الجامع هكذا (حم دت حب ك) عن أبى هريرة (ح) والمصافحة غالبا ملازمة للسلام. وفى تفسير ابن كثير وغيره: كان الرجلان من أصحاب رسول الله إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ احدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر واذا تبين هذا فالواجب على أتباع الشيخ أن لا يشددوا فى ذلك فانه زيادة على عدم ثبوته موجب للتنافر بيننا و بين الناس وموقع للعداوة هدانا الله و إياكم

فصل

(فى بيان جملة أحاديث فى ديوان خطب الشيخ خطاب السبكى)

(حديث) «ما تحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع» فى

الديوان ص ٣٠ وذكره ابن الجوزى فى موضوعاته وقال : موضوع والخطيب والحسن كذابان وقد تعقبه السيوطى فى لآلئه فذكر حديثين بمعناه الأول فيه ابن لهيعة وهو ضعيف جدا . والثانى فيه بقيه بن الوليد وهو مدلس كبير

(حديث) «ان الله لا يقبل عمل إمرىء حتى يتقنه» قالوا يارسول الله وما إتقانه قال «يخلصه من الرياء والبدعة» ص٦٧ وذكره صاحب المدخل بدون سند. والمدخل هذا مع أن فيه تنبيهات على كثير من البدع فيه كثير من الأحاديث الموضوعة والحديث ليس موجودا فى الكتب الستة ولا فى سنن الدارمى فليتفضل علينا خلفاء الشيخ بتبيان درجته

حديث «من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا» ص٧٦ ذكره فى الجامع وضعفه هو وشارحه لكن قال فى أسنى المطالب. رواه الديلمى وفيه موسى بن إبراهيم قال الدارقطنى متروك ورواه ابن حبان موقوفا عن الحسن بن على اه قلت : والمتروك مردود كالموضوع

(خبر) «الحسود لا يسود» ص ٩٧ وليس من كلام الرسالة قطعا لما ذكره صاحب أسنى المطالب وملا على القارى عن رسالة القشيرى وابن عمر الشيبانى وصاحب اللؤلؤ المرصوع من أنه من كلام بعض السلف أو بعض العلماء فليعلم

(حديث) «لا تصلوا على الصلاة البتراء» ص١١٤ وذكره صاحب الحرز المنيع ولم يقف على سنده

(حديث) «لو يعلم الناس مافى رمضان من الخير لتمنت أمتى أن يكون رمضان السنة كلها» ص١٢٠ ذكره فى الترغيب والترهيب مطولا ثم قال : رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى من طريقه وأبو الشيخ فى الثواب . وقال ابن خزيمة وفى القلب من جرير بن أيوب شىء قال الحافظ : جرير بن أيوب البجلى واه ولوائح الوضع عليه اه وقال الإمام ابن الجوزى : موضوع آفته جرير

(حديث) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين

ص ١٢٥ قد قلدت الشيخ فأخذت هذا الحديث والذى بعده من كتبه فوضعتها فى كتابى المنحة وفى رسالة بدع عاشوراء ، وهكذا يصنع التقليد بأهله والحديث مع أنه رواه ابن ماجه

قال فى تهذيب التهذيب محمد بن محصن العكاشى راوى الحديث نسب إلى جده . قال البخارى عن يحيى بن معين كذاب . وقال البخارى منكر الحديث . وقال أبو حاتم كذاب وقال ابن حبان : شيخ يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه . وقال الدارقطنى متروك يضع روى له أبو أحمد أحاديث ثم قال وهذه الأحاديث مع غيرها لمحمد بن اسحاق كلها مناكير موضوعة روى له ابن ماجه حديثه عن إبراهيم بن الديلمى عن حذيفة «لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة » الحديث اه

حديث «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» ص ٣٧ وقد قال محشى سنن ابن ماجه : وفى الزوائد رجال إسناد هذا الحديث كلهم مجهولون قاله الذهبى . وقال أبو زرعة لا أعرف أبا زيد ولا أبا المغيرة اه

حديث « إن لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح » الخ ص ٣٨ رواه ابن ماجه وقال محشيه وفى الزوائد إسناده ضعيف من أجل محمد بن أبى حميد فانه متروك اه وضعفه فى الجامع وقال شارحه حديث حسن لغيره

(حديث) « يا على لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك » الخ (ص ٢٥٨) وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟ وفى أى الكتب هو ؟ والذى فى صحيح البخارى والموطأ وسنن أبى داود ، فيه غنية عن هذا إذ لم نجد له سنداً يعول عليه

حديث « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » ص ٢٧٦ ليس من كلام الرسول قطعا ورفعه إليه خطأ كبير لاتفاق الأئمة على أنه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه وذكره كذلك فى أسنى المطالب ، وفى التمييز عن سنن الدارمى ، وابن قدامة فى ذم التأويل ، والجلال السيوطى

حديث « إن لله ملكا ينادى كل يوم من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله

شفاعته» (ص٢٩٥) ذكره فى الإحياء وقال العراقى: لم أقف له على أصل، وقال شارح الإحياء: أورده هكذا صاحب القوت، ووجد بخط بعض المحدثين ما نصه: رواه الخطيب فى أثناء حديث بسند فيه مجهول، وقال الذهبى هو خبر كذب اه باختصار. (يقول محمد) ومثل هذا حديث «من ترك سنتى لم تنله شفاعتى» فتشت عنه كثيراً من الكتب فلم أجد حتى ما يقاربه إلا فى شرح شرعة الاسلام وليس من الكتب المتعمدة، ولا بد من حذف هذا الحديث من كتبى إن شاء ربى.

حديث» حب الدنيا رأس كل خطيئة الخ (ص٩٩٢) ليس من كلام النبى ﷺ وذكره فى الإحياء بغير سند، وقال شارحه وقال العراقى: رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا والبيهقى فى الشعب من طريقة الحسن مرسلا، قلت وقال البيهقى بعد ما أورد هذا ما لفظه: ولا أصل له من حديث النبي ﷺ إلا من مراسيل الحسن، قال ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما فى شرح الألفية. ولذا أورده ابن الجوزى فى الموضوعات، ورد عليه الحافظ ابن حجر بأن ابن المدينى أثنى على مراسيل الحسن وقال إذا رواه عنه الثقات صحاح، وعلى هذا فالإسناد إليه حسن اه وكذا قال غير واحد من الأئمة.

حديث «رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه» (ص١٧٢) وهذا أيضا ليس من كلام النبي ﷺ وإنما ذكره فى الاحياء من قول أنس بلفظ «رب تال» الخ ولم يتعقبه شارح الإحياء بل أقره هنا وفى موضع آخر من الكتاب

حديث «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء» (ص ٢٩٦) ذكره فى الإحياء، وقال الزين العراقى لم أقف له على أصل ووافقه شارح الاحياء.

حديث «جوعوا تصحوا» (ص ٢٩٣) لا هو من كلام النبوة ولا من كلام العلماء بل هو مما اشتهر على ألسنة العوام، وإنما ورد بلفظ «صوموا تصحوا» وحسنه فى الجامع وضعفه شارحه، وضعفه أيضا فى أسنى المطالب، وضعفه شارح

الاحياء والعراقى ، و بعد كلام قال : ومن هنا اشتهر على ألسنة العامة (جوعوا تصحوا) ومعناه صحيح لـكنه ليس بحديث اه وقال الفتنى فى تذكرته عن الخلاصة « صوموا تصحوا » موضوع عند الصنعانى وفى المختصر هو ضعيف اه

(قول الشيخ ص ٢٩٤) (وابدءوا بالملح أول الطعام ، وكذا كلوا منه عند التمام ، فان فى ذلك عظيم الشفاء)يشير به إلى حديث مكذوب وهو« ياعلى عليك بالملح فانه شفاء من سبعين داء : الجذام والبرص والجنون » وقد ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته وقال لا يصح ، والمتهم به عبد الله بن احمد بن عامر أو أبوه فانهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة اه ؛ وقد تعقبه السيوطى بما لا يقومه اه ووصايا على كلها موضوعة كما فى سفر السعادة وغيره .

(قول الشيخ ص ٢٧٣) « نحمد الله الذى شرع المذبة ليتميز بها المسلم عن الـكافرين » يشير به بعد قلبه إلى حديث ركانة وهو « فرق ما بيننا و بين المشركين العمائم على القلانس » وركانة هذا غير معروف ، وقال الترمذى غريب و إسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة ، وكذا قال البخارى وقال السخاوى هو واه فهو حديث لا يعمل به ولا فى الفضائل

فهذه جملة أحاديث من ديوان الشيخ محمود السبكى ذكرناها تبيانا فقط لاخواننا ، وتنبيها لهم على غيرها مما فى كتبه إذ هى مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات وقد جمعنا أكثرها فى جزأ نسأله تعالى الاعانة على إبرازه واعتقادنا فى الشيخ عفا الله عنه أنه ذكرها فى كتبه بحسن نية ، ولـكنى أطالب خليفته خاصة والجمعية عامة بحذف كل حديث مذكور فى مؤلفاته بغير سند أو غير صحيح واستعاضتها بالصحيح والحسن وتبيان الضعيف . فان أتباعه الـكثيرين لم يحفظوا ولم يتحدثوا بين الناس بغيرها وهذا ضرر كبير ، وعيب فاضح ، حيث أن أهل السنة ينشرون السنة و يحيونها بالواهيات والموضوعات ، ولنرجع إلى ما كنا فيه

فصـــل

﴿ فى دعاء وأذكار العطاس ﴾

قال أبو هريرة (رض) عن النبي ﷺ « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله ، وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان ، فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم إذا تثاءت ضحك منه الشيطان » رواه البخارى ، وعنه أيضـا عن النبى ﷺ قال « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، فاذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله و يصلح بالـكم » رواه البخارى وفى لفظ لأبى داود « الحمد لله على كل حال » وقال أبو موسى الأشعرى (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد فلا تشمتوه » رواه مسلم اهـ من الوابل الصيب . وفى الجامع « إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث » والرمز (د) عن أبى هريرة (ح) أما قولهم (أحاً أو حق أو إن الله حق) الحمد لله فبدعة وجهالة . وقد ترك هـذه السنة الجليلة كثير من الناس واستعاضوا عنها بسنة أفرنجية خسيسة وهي قولهم (سلوته ـ اجراسيق) و بعضهم يجهل كيف يجيب المشمت و بعض النساء المسلمات يقلن لأولادهن « عطسك فطسك نط الحمار كسر قفصك » فانالله على جهالة ذكراننا و إناثنا بسبب سـكوت ونوم علمائنا ، فإنهم لو أدوا واجبهم الدينى وتدبروا آية (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهـدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) لجعلوا كل بيوت المسلمين مدارس للقرآن والسنة .

ثم أليس نشر هذا الخير أفضل من قولهم فى خطبهم كفوا كفوا فقد كفى ما كان كفوا كفوا فقد مضى زمن العصيان ، كفوا كفوا فحالنا لايرضى به إنسان ، اتقوا الله وسلوه إصلاحا وتنظيما إلى آخر هذيانهم

(وخبر) « من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص » ذكره ابن الأثير فى النهاية وهو ضعيف كما فى التمييز وأسنى المطالب ، وقد نظمه بعضهم بقوله :

من يبتدى عاطسا بالحمد يامن من شوص ولوص وعلوص كما وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه داء البطن والرأس اتبع رشدا

(وحديث) « إذا عطس العاطس فشمته ولو خلف سبعة أبحر ، ومن شمت عاطسا ذهب عنه ذات الجنب ، ووجع الضرس والأذنين » ذكره فى تحفة الذاكرين عن الطبراني وقال فى إسناد محمد بن محصن المكاشى وهو متروك

﴿ فصــــل ﴾

فى أذكار وأدعية النوم

فى الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال « باسمك اللهم أموت وأحيا » و إذا استيقظ من منامه قال « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا و إليه النشور » وفى الصحيحين أيضا عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة ، فلما كان فى الثالثة قال : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وكانوا أحرص شيء على خير [1] فقال : إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حتى تختمها فانه لايزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك

---

(١) هذه جملة معترضة مدرجة من كلام الراوى. والقصة ملخصة

شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ «صدقك وهو كذوب» وفى الصحيحين عن أبى مسعود الأنصارى عن النبى ﷺ «من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه [1]» وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال «إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع اليه فلينفضه بصنفة [2] إزاره ثلاث مرات فانه لا يدرى ماخلفه عليه بعده ، و إذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربى وضعت جنبى و بك أرفعه ، فان أمسكت نفسى فارحمها و إن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» وفى الصحيحين عنه عن النبى ﷺ «إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد علىّ روحى وأذن لى بذكره» وفى الصحيحين عن على أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة (رض) «إذا آويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين ، وسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين — وفى رواية — أربعا وثلاثين [3] وهذا علمه النبى (ص) لهما لما سألته ابنته الخادم وشكت إليه ماتقاسيه من الطحن والسعى والخدمة. فعلمها ذلك وقال إنه خير لكما من خادم ، فمن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من عمل وغيره ، وفى سنن أبى داود عن حفصة (رض) أن النبى (ص) كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول «اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك» ثلاث مرات ، قال الترمذى . حديث حسن ، وفى صحيح مسلم عن أنس أن النبى (ص) كان إذا آوى إلى فراشه قال (الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافى له ولا مؤوى» وفى الصحيحين عن

---

(١) الصحيح أن معناها كفتاه من شر مايؤذيه وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشىء

(٣) قال النووى : صنفة الإزار بكسر النون . جانبه الذى لاهدب فيه ،وقيل جانبه أى جانب .

(٣) وهذا منقول من الأذكار لامن الوابل

ابن عازب قال : قال لى رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل « اللهم أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك . لاملجأ ولامنجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت و بنبيك الذى أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ماتقول » اهـ من الوابل الصيب

(قلت) وتمامه : فرددتها على النبى ﷺ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، قلت : ورسولك ، قال « لا ، ونبيك الذى أرسلت » وفى هذا الحديث أعظم دليل على إبطال ورد كل زيادة على نص الرسول ﷺ سواء أكانت صغيرة أو كبيرة ، وفيه أيضا رد على كل من يقول بجواز الاستحسان فى الدين : ولذا قال الحافظ فى الفتح : الحكمة فى رده ﷺ على من قال : الرسول بدل النبي ــ أن ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لايدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به السنة اهـ ثم قراءة البسملة عند النوم إحدى وعشرين مرة لم نعلم لها أصلا قط ، وكذا قراءة الفاتحة للشيخ الملقن عند النوم ، كذلك من البدع

﴿ فصل ﴾
﴿ فى أذكار الانتباه من النوم ﴾

روى البخارى عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من تعار (١) من الليل فقال : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفرلى أو دعا استجيب له ، فان توضأ وصلى قبلت صلاته » وفى الترمذى (٢) عن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول

---

(١) تعار بتشديد الراء ومعناه استيقظ (٢) عزاه النووى فى الأذكار إلى ابن السنى .

« من آوى إلى فراشه طاهرا وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » حديث حسن . وفى سنن أبى داود عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال « لا إله إلا إلا أنت سبحانك ، اللهم استغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» اهـ من الوابل . وفى الأذكار عن الموطأ عن أبى الدرداء (رض) أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم .

فصـــــل

فى أذكار من قلق فى فراشه فلم ينم

فى كتاب ابن السنى عن زيد بن ثابت قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقا [1] أصابنى فقال «قل اللهم غارت النجوم ، وهدأت العيون ، وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، ياحى ياقيوم اهد ليلى وأنم عينى » فقلتها فأذهب الله عز وجل ما كنت أجد ، وفيه عن محمد بن يحيى بن حبان [2] أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات [3] الشياطين وأن يحضرون . حديث مرسل . وفى الترمذى بإسناد ضعيف عن بريدة (رض) قال: شكا خالد بن الوليد إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله ما أنام الليل من الأرق . فقال النبى ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم ، وأن يبغى على [4] عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ، ولا إله إلا أنت » اهـ من الأذكار ببعض اختصار .

---

(١) الأرق السهر (٢) حبان بفتح الحاء وهو غير ذاك (٣) الهمز النخس والغمز

(٤) فى الوابل ، أو أن يطغى

فصل

في أدعية وأذكار من رأى في منامه ما يحب أو يكره

في الصحيحين عن أبي قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «الرؤيا من الله والحلم (١) من الشيطان . فاذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها فانها لن تضره إن شاء الله وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال : إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذي كان عليه

أما لبس الخاتم النحاس الأصفر لدفع (الكابوس) فجهل كبير واعتقاد فاسد ، بل قد أخرج الإمام أحمد في مسنده باسناد لا بأس به أنه ﷺ رأى رجلا بيده حلقة من صفر فقال ماهذه ؟ قال من الواهنة قال «انزعها فانها لا تزيدك إلا وهنا ولو مت وهي عليك ما أفلحت»

فصل

في أذكار النكاح

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وفي رواية زيادة «أرسله بالحق بشيراً ونذيرا بين يدي الساعة ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئا » (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز

---

(١) الحلم بضم الحاء واللام .

فوزا عظيما » رواه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذي .اه وابل.

أما قول (حضرة المأذون) بعد وضع يدي وليي العروسين كالمتصافحين قولوا جميعاً :استغفر الله العظيم ثلاثا ،ثم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله الخ الخ ثم قوله بعد ذلك لأحدهما : قل له زوجني فلانة البنت البكر البالغ أو الثيب على هذا المهر المعلوم بينناوقدره عشرون جنيها مصريا الخ الخ — إلى قوله — على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، ثم يلقن الثاني فهو لاشك بدعة ، وأكثر المأذونين جهلاء بأحكام النكاح والطلاق و إنما اتخذوها (بالنبوت) حرفة للتعيش والارتزاق ،ولذا تجدهم يتطاحنون عليها .

والذي ورد عن الرسول ﷺ هو أنه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه من القرآن « اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » متفق عليه .وفي رواية قال له « انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرآن » وفي رواية للبخاري« أملكناكها بما معك من القرآن » فاقتدوا برسول الله ﷺ واتركوا البدع واعتقاد كثير من الناس أن عقد الزواج في شهر المحرم حرام . فمنكر من القول وزور ، وجهل و بدعة

فصل

﴿ في أدعية التهنئه ﴾

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفا(١) الانسان إذا تزوج قال« بارك الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما في خير » قال الترمذي حديث حسن صحيح وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ماجبلتها عليه ،وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها » الحديث رواه أبو داود اه وابل وأما التهنئة بقولهم «ؤ بال البكارى يا عريس فجهل بالمشروع وعدول عن الرفيع إلى الوضيع وألعن من هذا وأفظع قولهم . عند دخول العريس على عروسه إن كنت غشيم اضرب

(١) الرفاء بالكسر الالتئام والاتفاق والبركة والنماء

وسطانى أو اخص عليه عوا ليه ، يكررونها ، فتقف على قوم هذه ألفاظهم وصفاتهم وأفراحهم .

فصل

﴿ فى الذكر عند الجماع ﴾

فى الصحيحين عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنافقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »

فصل

﴿ فى الذكر فى أذن المولود ﴾

وفى سنن أبى داود والترمذى عن أبى رافع قال « رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة » قال الترمذى حديث حسن صحيح . وفى كتاب ابن السنى عن الحسين بن على أن رسول الله ﷺ قال « من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان » ورمز له فى الجامع كذا (ع) عن الحسين (ض) اللهم وفق وعاظنا وخطباءنا لسرد هذه الأحاديث علينا فوق منابرهم بدل قولهم وارض عن الأربعة الخلفاء السادات الحنفاء المميزين بالرعاية والاصطفاء ذوى القدر العلى . والفخر الجلى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى .

فصل

﴿ فى الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح ﴾

فى الصحيحين عنه ﷺ قال « إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا ، و إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا » وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم نباح الكلاب

ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فإنهن يرين مالا ترون » رواه أبو داود

فصـــــل

﴿ في الذكر عند رؤية الحريق ﴾

في الجامع برمز (عد) عن ابن عباس (ح) أنه ﷺ قال « إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفيء النار » وفيه بلفظ ابن السني ورمز (عد) وابن عساكر عن ابن عمرو (ض) عنه ﷺ « إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه »

فصـــــل

﴿ في تحتم الذكر في المجالس والطريق ﴾

وفي سنن أبي داود عنه ﷺ قال « مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة » حديث صحيح وفيه عنه ﷺ « من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة[1] ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » وفي رواية لابن السني « وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة » وفي الترمذي وحسنه أنه (ص) قال « ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم »

فصـــــل

﴿ في الدعاء للجلساء ﴾

في الترمذي وحسنه عن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول

(١) الترة النقص وقيل التبعة وقيل الحسرة

بيننا و بين معاصيك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ماأحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لايرحمنا » ورمز له فى الجامع (ت ك) (ح)

فصل

﴿ الذكر الذى يكفر لغط المجلس ﴾

قال رسول الله ﷺ « كلمات لايتكلم بهن أحد فى مجلسه عند فراغه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم و بحمدك ، لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك » ورمز له فى الجامع هكذا (د حب) عن أبى هريرة (صح) وفى الترمذى عنه ﷺ قال «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك إلا كفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، وفى الأذكار نقلا عن الحلية عن على (رض) قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فصل

﴿فى أذكار الغضبان﴾

قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم وقال سليمان بن صرد كنت جالساً مع النبى ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه [1] فقال النبى ﷺ « إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه

(١) الودج عرق فى العنق أو عرقان غليظان على جانبى ثغرة النحر

مايجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه » متفق عليه وفى الحديث « الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ، والماء يطفىء النار . فاذا غضب أحدكم فليغتسل » ذكره فى الجامع عن ابن عساكر وضعفه ، وقال فى الوابل رواه أبو داود

فصـــل

﴿ فى الذكر عند رؤية أهل البلاء ﴾

قال رسول الله ﷺ « من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء » حسنه الترمذى

فصـــل

﴿ فى الذكر عند دخول السوق ﴾

فى الجامع أنه ﷺ كان إذا دخل السوق قال « باسم الله اللهم إنى أسألك من خير هذه السوق وخير مافيها ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها ، اللهم إنى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة ، أو صفقة [1] خاسرة» ورمز هكذا (طب ك) عن بريدة (صح) وضعفه شارحه

فصـــل

﴿ فى الذكر إذا عثرت الدابة ﴾

روى أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال : كنت رديف النبى ﷺ فعثرت دابته فقلت : تعس الشيطان فقال لاتقل تعس الشيطان فانك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت . ولكن قل بسم الله فانك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب اهـ أذكار

---

(١) بأن يظلم فى بيعه أو شرائه أو يجر شراً إلى مسلم أو غيره

فصـــل

فى الذكر عند رؤية باكورة الثمر

قال أبو هريرة (رض) كان الناس إذا رأوا التمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال « اللهم بارك لنا فى تمرنا و بارك لنا لله فى مدينتنا و بارك لنا فى صاعنا و بارك لنا فى مدنا » ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان رواه مسلم

فصل

فى الذكر عند مايخاف عليه من العين

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وفى الجامع عنه ﷺ قال العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين ، و إذا استغسلتم[١] فاغسلوا ورمز هكذا (حم م)عن ابن عباس (صح) وفى كتاب ابن السني عن سعيد بن الحكم قال كان النبى ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال « اللهم بارك فيه ولا تضره »

فصل

فى الذكر عند النظر إلى السماء

روى البخارى عن ابن عباس قال : بت عند خالتى ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) قال النووى إلى آخر السورة ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعله

---

(١) قالت عائشة (رض) كان يؤمر العائن أى الحاسد أن يتوضأ ثم يغتسل. منه المعين

فصل

فى الذكر إذا رأى ما يحب أو يكره

فى الجامع أنه ﷺ كان إذا رأى مايحب قال « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . و إذا رأى مايكره قال الحمد لله على كل حال ، رب أعوذ بك من حال أهل النار » ورمز هكذا (ه) عن عائشة وذكره فى الاذكار عن ابن ماجه وابن السنى بدون الجملة الأخيرة . وقال باسناد جيد وحكى عن الحاكم أنه قال هذا حديث صحيح الاسناد

فصل

فى الذكر عند لبس الثوب

فى كتاب ابن السنى أن النبى ﷺ كان إذا لبس ثوبا : قميصا أو رداء أو عمامة يقول « اللهم إنى أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له »

فصل

فى الذكر عند لبس الثوب الجديد

فى الجامع أنه ﷺ كان إذا استجد ثوبا سماه باسمه قميصا أو عمامة أو رداء ثم يقول « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » ، ورمز له هكذا (حم د ت ك) عن أبى سعيد (صح) وفى الاذكار نقلا عن الترمذى عن عمر (رض) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق فتصدق به : كان فى حفظ الله وفى كنف الله عز وجل وفى سبيل الله حيا وميتا » وقال فى كتاب ابن السنى عن معاذ بن أنس أنه (ص) قال

«من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة . غفر الله له ما تقدم من ذنبه » ورواه الدارمى أيضا فى مسنده

فصــــــل

﴿ فى الذكر الذى يقال للابس الثوب الجديد ﴾

فى البخارى عن أم خالد قالت أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة (١) سوداء صغيرة فقال « من ترون أن نكسوا هذه ؟ فسكت القوم فقال : ائتونى بأم خالد فأتى بها تحمل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال « ابلى واخلقى » وكان فيها علم أخضر أو أصفر فقال « ياأم خالد هذا سناه » وسناه بالحبشية حسن . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن أبى نضرة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبا جديداً قيل له تبلى ويخلف الله

فصــــل

﴿ فى الذكر الذى يقوله من خلع ثوبه لغسل أو نوم ﴾

فى الجامع عنه ﷺ أنه قال « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول بسم الله » والرمز هكذا (طس) عن أنس (ح) قلت وكذا ذكره ابن السنى

فصــــل

﴿ فى أذكار الخارج من بيته ﴾

فى الجامع الصغير أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال « بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل ، أو أضل ، أو أظلم ، أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على »

(١) الخمائص ثياب خز أو صوف معلمة وهى سود

والرمز هكذا (حم ت هك) عن أم سلمة زاد ابن عساكر « أوأبغي أو يبغى على » (صح) وفيه أيضاً أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال « بسم الله . التكلان على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » (هك) وابن السني عن أبي هريرة (صح) وروى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من قال إذا خرج من بيته بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له: كفيت ووقيت وهديت، وتنحى عنه الشيطان» وحسنه الترمذي كما في الأذكار .

فصــــل

في أذكار الداخل بيته

في الأذكار عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت النبي ﷺ يقول « اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، و اذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت . واذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم . وفيه أيضاً عن أبي مالك الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ولج الرجل بيته فليقل إني أسألك خير المولج وخير المخرج ؛ باسم الله ولجنا ، و باسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا رواه أبو داود ولم يضعفه

فصــل

في الذكر إذا نزل منزلا

في الجامع أنه (ص) قال « إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله ، فاذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام » والرمز (هب) عن قتادة مرسلا . وفي مسند الدارمي عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول « لو أن أحدكم إذا نزل

منزلا قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره فى ذلك المنزل شىء حتى يرتحل منه »

فصل

﴿ فى الاستغفار وفضائله ﴾

فى الجامع الصغير أنه ﷺ قال « ما من الذكر أفضل من لا إله إلا الله ، ولا من الدعاء أفضل من الاستغفار » والرمز (طب) عن ابن عمرو (ح) وفيه عنه (ص) قال « إن القلوب صدءاً كصدإ الحديد ، وجلاؤها الاستغفار » وقال الحكيم (عد) عن أنس رضى الله عنه . وقال فى الترغيب رواه البيهقى ، وفيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب وقال رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى كلهم من رواية الحكم بن مصعب وقال الحاكم صحيح الاسناد

فصل

فى التوبة وفضلها

روى ابن ماجه فى سننه عن أنس أنه (ص) قال « كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » وفيه عن أبى هريرة عن النبى (ص) أنه قال « لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم » قال محشيه هذا إسناد حسن ، و يعقوب ابن حميد يعنى أحد رجاله مختلف فيه و باقى رجال الاسناد ثقات . وفى الجامع أنه (ص) قال « لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة) والرمز (ق) عن أنس ، وفيه أيضاً عنه (ص) « لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومن الظمآن الوارد » وقال ابن عساكر

فى أماليه عن أبى هريرة رضى الله عنه . وروى ابن ماجه فى سننه أنه (ص) قال «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنامت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى الريح فى البحر ، فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذابا ماعذبه أحداً ، قال ففعلوا به ذلك فقال للأرض (أد ما أخذت) فاذا هو قائم فقال (ماحملك على ما صنعت ؟) قال خشيتك أو مخافتك يارب فغفر له لذلك»

فصل

فى صفة الاستغفار

فى صحيح مسلم (رح) عن الوليد قال : قلت للأوزاعى كيف الاستغفار ؟ قال تقول : أستغفر الله ، أستغفر الله ، وروى الحاكم وقال رواته مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح أن رجلا جاء إلى رسول الله (ص) فقال : واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له النبى (ص) «قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى، ورحمتك أرجى من عملى ، فقالها ثم قال عد فعاد ، ثم قال عد فعاد ، ثم قال قم فقد غفر الله لك» وذكره فى الترغيب أيضا

وفى مسلم أنه (ص) كان إذا كبر فى الصلاة قال «اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء البارد» وفى الصحيحين أنه (ص) علم الصديق أن يقول فى صلاته «اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم» وتقدم فى (ص ٢٢٦) «سيد الاستغفار اللهم أنت ربى» الحديث

فصل

فى مواطن الاستغفار والتوبة

(١) فى الجامع أنه (ص) قال «توبوا إلى الله تعالى فانى أتوب اليه كل يوم

مائة مرة » والرمز (حد) عن ابن عمر (رح) (٢) عند الوقوع فى الذنب لحديث أبى داود والترمذى وغيرهما أنه (ص) قال « مامن عبد يذنب ذنبافيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له » الحديث(٣)وعند الانصراف من المجلس يقول « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك » وتقدم (٤) وقت السحر لحديث مسلم أنه (ص) قال « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ؟ ومن يستغفرنى فأغفرله ؟» فيتأكد الاستغفار هنا(٥) عندالنوم لحديث «من قال حين يأوى إلى فراشه أستغفرالله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه، ثلاث مرات غفرت ذنوبه وان كانت كزبد البحر ، أو عدد ورق الشجر ، أو عدد رمل عالج ، أو عدد أيام الدنيا » رواه الترمذى وقال غريب لا نعرفه إلا من هـذا الوجه (٦) عند الخروج من الخلاء يقول « غفرانك » (٧) فى أول الوضوء أو فى أثنائه يقول « اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع لى فى دارى» الخ (٨) بعد الفراغ منه يقول « اللهم اجعلنى من التوابين » الخ (٩) عند الغروب يقول « اللهم هذا إقبال ليلك ، و إدبار نهارك ، وأصوات دعاتك فاغفرلى » رواه أبو داود والترمذى (١٠) عند دخول المسجد يصلى على النبى و يقول « اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك » (١١) عند الخروج منه يصلى على النبى و يقول «اللهم اغفرلى وافتح لى أبواب فضلك» (١٢) بعد تكبيرة الإحرام وتقدم (١٣) كان ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » يتأول القرآن (١٤) يقول بعد الرفع من الركوع مثـل مايقول بعد تكبيرة الإحرام (١٥) كان ﷺ يقول فى سجوده « اللهم اغفر لى ذنبي كله دقه وجله [1] وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » وكان يقول « اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى، و إسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى، اللهم اغفرلى جدى وهزلى

(١) دقه وجله بكسر أولهما : قليله وكثيره

وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفرلى ماقدمت وما أخرت ، وماأسررت وما أعلنت ، أنت إلهى لا إله إلا أنت » بأبى وأمى ونفسى ومالى وعيالى (ص) (١٦) كان (ص) يقول إذا رفع رأسه من السجدة الأولى « اللهم اغفرلى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى » وتارة كان (ص) يقول «رب اغفرلى ، رب اغفرلى» (١٧) بعد التشهد دعاء الصديق (رض) وتقدم قريباً (١٨) يستغفر بعد التسليم وتقدم أيضاً (١٩) الاستغفار فى صلاة الجنازة اللهم اغفر له وارحمه » الخ (٢٠) الاستغفار للميت بعد دفنه لحديث« استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل » (٢١) عند اللقاء والمصافحة لحديث « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله ، واستغفرا غفر لهما » والرمز فى الجامع (د) عن البراء (ح) (٢٢) عند لقاء الحاج لحديث « إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ،ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له » والرمز (حم) عن ابن عمر (ح) (٢٣) عند الكسوف لحديث البخارى « فاذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره» (٢٤) فى خاتمة خطب الجمعة والأعياد فان السلف كان يقول قائلهم أقول : قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (٢٥) عند الهموم والمضايق للحديث المتقدم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا » الخ (٢٦) عند الاستسقاء وطلب الرزق والمال والبنين لقوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) فياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفرعنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار

فياعلماء المسلمين أتلقين هذا المشروع على لسان النبى (ص) خير أم تلقينكم إياهم ، تبنا إلى الله ، ورجعنا إلى الله . وندمنا على مافعلنا . إلى آخر ماتقولون لهم وتهرفون ؟؟ فاتقوا الله وعلموهم أن يفهموا هذا فهو العلم وسواه جهالة وضلالة

فصـــــل

﴿ فى أذكار تجلب الرزق وتدفع الشدة والضيق ﴾

إن من أعظم الأسباب المفتحة لأبواب الأرزاق تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) أى ومن يتق الله فيما أمر به وترك مانهى عنه يجعل له من كل ضيق فرجا . ومن كل هم مخرجا يخرج منه . ويرزقه من جهة لاتخطر بباله، وفى الحديث أنه (ص) قال « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا . ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب »رواه أحمد والحاكم وصححه كما فى الجامع . وقد قال تعالى حاكيا عن نوح ﷺ (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)

ومن غريب ماورد فى تفسير تلك الآية أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ كان له ابن أسره المشركون وكان أبوه يأتي رسول الله فيكشو اليه، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، فلم يلبث إلا يسيراً أن انفلت ابنه من أيدى العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه وجاء معه بغنم قد أصابها من المغنم فنزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) اهـ باختصار من تفسير ابن كثير والبغوى وابن جرير

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولاتتولوا مجرمين) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) أى يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا . وقال تعالى (ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون) وقال (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون) وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة

يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وقد سلب الله سبحانه ملك العاصين وأخبر عنهم بقوله (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين) وقال تعالى (فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون)أى آيسون محزونون

ومن أسباب زيادة النعم على العبد. شكر الله سبحانه وتعالى فانه أقسم بعزته وجلاله أنكم إن شكرتموه يزدكم قال تعالى (وإذ تأذن ربكم[1] لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وقد أخبر سبحانه أن أهل الأعمال الصالحة من المؤمنين يحييهم الله فى الدنيا حياة طيبة ثم يجزيهم فى الآخرة أجرهم على صالح أعمالهم، فقال (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

وأن من أسباب ضيق العيش وضنك الرزق الاعراض عن كتاب الله وعما جاء به رسوله ﷺ قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا[2] * ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

وروى ابن ماجه بسند حسن أنه ﷺ قال « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » وقال على (رض) : مانزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة

فصل

(فى أذكار يعتق الله بها قائلها من النار)

روى البخارى ومسلم واللفظ له عن أبي أيوب الأنصارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل »

وروى البخارى ومسلم أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

«١» أقسم وأعلم · قاموس (٢) الضنك : العيش النكد كله بؤس

قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدد عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » هذا لفظ البخارى وزاد مسلم « ومن قال سبحـان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » قال الامام النووى شارحه : قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع مايبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة اهـ

(قلت) ومع مافيه من زيادة كتب الحسنات ومحو السيئات .

أما العتاقة التى يعملونها للأموات و يجمعون لها القراء (بجنيه واحد) أو أكثر على سورة الاخلاص مائة ألف مرة فحديثها مكذوب قطعاً . فما هى إلا بدعة فى الاسلام مردودة ، ومن أراد العتق فعليه بهدى محمد رسول الله ﷺ

فصل

فى أذكار من تعبد بها حرمه الله على النار

فى الجامع الصغير أنه ﷺ قال « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار » ورمز له هكذا (حم م ت) عن عبادة (صح)

يقول محمد : وتحقيق ذلك أن يمتثل العبد أوامر ربه ويجتنب نواهيه التى بينها فى كتابه ويحب ويتبع الرسول الأعظم أشد من حبه لنفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين . هذا وإلا فهو كذاب لم يشهد إلا بلسانه ، والكتاب والسنة أكبر شاهد على كذبه . وفى الحديث « من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة . قيل وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عما حرم الله »

وفى الجامع أنه ﷺ قال « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من النار سبع مرات ، فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله

لك جوارا من النار ، و إذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من النـاس اللهم أجرنى من النار سبع مرات، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » والرمز هكذا (حم دن حب) عن الحارث التيمى (صح) وفى الترغيب عنـه (ص) قال « من قال لا إله إلا الله والله أ كبر أعتق الله ر بعه من النـار ، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار ،و إن قالها أربعة أعتقه الله من النار» رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط ، وفى الجامع انه (ص) قال « من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار » والرمز (ت ه) عن ابن عباس (ح)

فيا عباد الله

ها هنا الجهاد يكون ، وفى هذا فليسارع المسارعون ، وليتنافس المتنافسون ، وليسهر الساهرون ، وليذكر الذاكرون ، وليتعبـد المتعبدون ، و به لله فليتذلل المتذللون ، وليخضع الخاضعون ، وليخشع الخاشعون ، ولتقشعر به جلود المؤمنين وليبك الباكون ، وليسبح المسبحون ، وليحمدل المحمدلون ، وليهلل المهللون ؛ وليكبر المكبرون ، وليحوقل المحوقلون ، وليقدس المقدسون ، وليستغفر سحراً وليلاونهاراً المستغفرون، وليرغب الراغبون ، وليرهب الراهبون ، هذه هى الاحزاب وهى الاوراد ، وهى التوسلات والاستغاثات ، وهى المناجاة لله رب العالمين ، وهى طاعة الله وطاعة رسوله الامين ، فليتبع المتبعون ، وليقتد المقتدون (ومن يطع الله ورسوله و يخش الله و يتقه فأولئك هم الفائزون) (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وليذهل عن هذا الخير الذاهلون، وليغفل الغافلون وليبتدع المبتدعون (ومن يعص الله ورسوله فإن له جهنم خالدين فيها أبداً) وفى الصحيح « ومن خالف سنتى فليس منى » « ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »

فصل

﴿ فى فوائد الذكر ومزاياه ﴾

(الفائدة الاولى) إن الله يذكر من ذكره كما قال (فاذكرونى أذكركم) « فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه» ولو لم يكن فى فضل الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا

(الثانية) أن الذكر كما قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلا تهمه زعازع الدنيا ولا آفاتها بل (وهم من فزع يومئذ آمنون) (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) ذلك لان قلوبهم سكنت بذكره وآمنت بآياته وسننه . وعرفت نعمه فقدرتها وشكرتها ، فقلوبهم عن ربهم راضية وأرواحهم على درجات اليقين والثقة بالله ووعده دائما عالية . فهم أولياؤه الذين لم يتخذوا من دونه وليا ولا نصيرا . فهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وهم الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم وهم الذين وقفوا حياتهم لدعوة الهادى بين من ربهم أن يتوبوا إليه ، و يفيئوا إلى رحمته ، و يأووا الى جنات عبادته وطاعته . اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك ياأرحم الراحمين

(الثالثة) أنه يزيل الهم والغم والحزن عن القلوب ، و يذهب العجز والكسل والدين والكروب ، قال أبو أمامة للرسول (ص) «هموم لزمتنى وديون يا رسول الله فعلمه الدعاء المشهور ، قال فقلتهن فأذهب الله عني همى وقضى عنى دينى» .

الباب السادس والعشرون

فى بدع وخرافات عامة

بدعة الزار

وما حوته من المهازل والفسق والفجور

لقد حوت هذه البدعة المنكرة الممقوته المشئومة (بدعة الزار) كل القبائح والرذائل . كما سلبت من مرتكبيها الأوغاد السفلة كل فضيلة . لقد حوت كل المهازل . وكل المخازى والفضائح . وكل العيوب والفسوق والفجور ،وكل حطة وعار ونقيصة ، وانسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر وشرف وكرامة . كما تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان والشرائع. وكل العقول الصحيحة السليمة،فمن من العقلاء يقول : إن فى التبذير والإسراف شفاء من مرض الصرع ؟ ومن يقول بأن لباس الذهب والفضة والحرير والتهتك والخلاعة والرقص وترامى المرأة عارية فى أحضان الشبان (مشايخ الدأة) على الطبلة والزمارة ـ : فيه شفاء من خبل الصرع ؟ ومن هذا الذى يستطيع أن يقول : إن ذبح الخراريف وأنواع الدجاج الرومى وأصناف الطيور ـ تخرج العفاريت من أجسام النساء ؟ فياخراب العقول . وياخراب البيوت . ويا للمصيبة ، ويا للرزية الكبرى . ويا للطامة العظمى . مما سيصيب . بل قد أصاب . . عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد .

(يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة . ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما . إنه يراكم هو وقبيله[1] من حيث لاترونهم. إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون)

---

(١) قبيله جماعته

(يا أهل الزار) يا أغبى الأغبياء ، الله ربكم يقول،قوله الحق (هذا صراط على مستقيم . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان . إلا من اتبعك من الغاوين)

فمتى تعنى الحكومات الإسلامية بإبطال هذه المنكرات الهدامة ؟ ومتى يعنى علماء الأزهر بمقاومة هذه البدع والخرافات ؟ وقد قيل ـ :

ثلاثة تشقى بهـا الدار   العرس والمأتم ثم الزار

وهذا فصل

نذكر فيه علاج المرضي بالصرع

أولا ـ : ذكر الله تعالى : فلا شيء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته فى السر والجهر . وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن .

ثانيا ـ : قراءة آية الكرسى عند النوم لخبر البخارى « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولايقربك شيطان» وقالت أم المؤمنين عائشه (رض) إن النبى ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث [1] فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد ـ وقل أعوذ برب الفلق ـ وقل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده . يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» وفى الصحيحين مرفوعا « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليـلة كفتاه » أى من شر ما يؤذيه ، وأيضا « اللهم أسلمت إليك . ووجهت وجهى إليك . وفوضت أمرى إليك . وألجأت ظهرى إليك . رغبة ورهبة إليك . لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذى أنزلت . وبنبيك الذى أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ماتقول »

(١) النفث شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل

وفاتحة الكتاب رقية عظيمة قرأها أبو سعيد على اللديغ ونفث عليه فقام كأن لم يكن به ضر قط . وفي الحديث « فاتحة الكتاب شفاء من السم » وورد « فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » وورد « فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأهما عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن » خرج هذه الأحاديث الثلاثة السيوطي في الجامع بسند لين

ثالثا ـ : يجب على المصابين بمرض الصرع أن يتباعدوا عن كل ما يتسبب عنه حدوث النكد والحزن ويجدد الهم والكدر ، إذ أن الفرح والسرور وانتشاق النسيم والهواء العليل . والتنزه في البساتين والرياض والمزارع يخفف كثيرا من حدة هذه المرض ، ويساعد على البرء منه البعد عن الانفعالات النفسية . ومراعاة جودة الغذاء والأطعمة النافعة المفيدة

رابعا ـ : قال الله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فعلى كل إنسان أن يكافح (عفريت الزار) بجميع الأدوية الإلهية والطبية . بل وبجميع الوسائل الممكنة من غير تفريط ولا إهمال . وقال تعالى أيضا (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا . والله واسع عليم) فإياكم ثم إياكم وطاعة الشيطان إذ أن ما يأمركم به من النفقات الباهظة الفاحشة التي لا تطيقونها ـ على (عفاريت الزار) وعلى مشائخ وشيخات (الدأة) من أنواع وأصناف الملابس ، وأنواع الخرفان والدجاج . وإيقاد الشموع وضرب الدفوف ـ فان هذا هو الفقر الحاضر الذي دعاكم إليه الشيطان وحذركم منه الرحمن

خامسا ـ : يجب عرض المريض على أطباء الأمراض العصبية .فإن كثيرا من الأطباء قد تخصصوا في علاج هذا المرض .ولهم فيه طرق شتى كلها ناجحة مفيدة

سادسا ـ : إذا لم يستفد المريض أو المريضة من هذا العلاج المذكور فعلى الولي أن يضربها عشرين أو ثلاثين خيزرانة كلما حضر (عفريتها) . وهذا دواء

مفيد نافع مجرب فلا تهمله أبدا فهو آخر الطب للصرع . فقدكان شيخ الاسلام ابن تيمية يقرأ على المصروع فى أذنه (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون) فإن لم يخرج الشيطان أخذ العصا وضرب المصروع بها فى عروق عنقه حتى يظن الحاضرون أنه لاشك ميت وفى أثناء الضرب قال الشيطان أنا أحبه وأريد أن أحج به . فقال له : هو لايحبك ولا يريد أن يحج معك. فقال الشيطان أنا أدعه كرامة لك . فقال له لا ولكن طاعة لله ولرسوله ، فخرج فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا ويقول من جاء بى إلى الشيخ ؟ فقالوا له : وهذا الضرب كله . فقال وعلى أى شىء يضربنى الشيخ ولم أذنب ؟ ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البته اهـ

فصـــل

﴿ فى بيان جهالات فاحشة . وخرافات فاشية ﴾

﴿ علاج احمرار العين ﴾

من الخزى أنهم يعالجون العين المرمودة بخرزة حمراء يعلقونها عليها لتلتقط احمرارها . ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة بخيط فوق العين ومن هؤلاء الحمر الاغبياء من يسخن الروث (فشلة حمارة) فيضعها على عينه المرمودة ، أو يضعون (بصلة بشيح) وكله شر وضر على العين بل وضياع لها بالكلية

﴿ علاج رمد العين أيضاً ﴾

نقلا عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبله والغباء والجنون صاحب كتاب الرحمة ، بل اللعنة ، فى الطب والحكمة قال : يؤخذ دم الحائض التى لم يمسها رجل ويخلط مع المنى ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين اهـ والحق أنه يقطع النور من العين

﴿ للرمد أيضاً ﴾

وقال أيضاً (يكتب للرمد) قل هو الله أحد ، إن فى العين رمد ، احمرار فى

البياض حسبي الله الصمد ، يا إلهي باعترافي في اعتزالك عن ولد ، عاف عيني يا إلهي اكفني شر الرمد ، ليس لله شريك لا ولا كفوا أحد

وقال أيضاً (فائدة) من حفظ هذين البيتين لم يرمد أبدا

يا ناظري بيعقوب أعيذكما ... مما استعاذ به إذ مسه الكمد

قميص يوسف إذ جاء البشير به ... بحق يعقوب[1] إذهب أيها الرمد

وقال الشيخ وأقبح مما قال : أعيذها العين برب عبس وقل هو الله أحد ، حجب بها حامل كتابي هذا ، عابس ، وشهاب قابس وليل دامس ، وبحر طامس وحجر يابس ، وماء فارس ونفس نافس ، من عين المعيان وحسده ، جاءت فجمجمت ، طارت فاستطارت ، وفي علم الله صارت . الخ

﴿ عزيمة للعمى ﴾

قال الشيخ في كتاب ـ المنة ـ الرحمة: عزمت عليك أيتها العين بحق شراهيا براهيا ، ادنواى أصباؤت آل شداى ، عزمت عليك أيتها العين التي في فلان بحق شهت بهت أشهت باقسطاع الحا . . . أخرجي نظرة السوء ، كما خرج يوسف من المضيق . وجعل لموسى في البحر طريق . الخ أضاليل الشيخ وأباطيله .

أقول كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ ؟ أنحكم عليهم بأنهم يهود لأنهم ألفوا كلام اليهود وعلوم اليهود ، أو نحكم عليهم بالنصرانية ، لأن معظم ما ينقلونه هو للكفر أقرب منه للإيمان . أو هم أهل بدعة وجهالة بالدين و بله وغباوة . وقلوب عمياء . ذلك لأنهم هم السبب الأول الأكبر في جهالة هذه الأمة وشقائها . وضياعها وذلها واستعبادها ، وسقوطها في أيدي الكلاب الجشعين المستعمرين ، الذين كانوا أحط وأغبى وأجهل وأضل أهل الأرض . حتى أنقذهم الإسلام بعلومه من الوحشية إلى الإنسانية ، إلا أن المسلمين نكبوا في علمائهم . فبدلوا وغيروا ، فجعلوا الحق باطلا ، والباطل حقا ، فضاعوا وأضاعوا ، وهلكوا وأهلكوا .

﴿ للحمى ﴾

وقال أيضا : يكتب للحمى في ثلاثة أطراف من عظم قديم : خيصور جهنم

(١) استعاذة شركية . وتوسلات محرمة بدعية .

ميصور لظى ، يصور الحطمة . ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ .اه أقول لا يكتب هذا ويعمل به إلا من سفه نفسه ، وضل عقله وعاش أحمق جاهلا مغفلا

﴿ للحمى ﴾

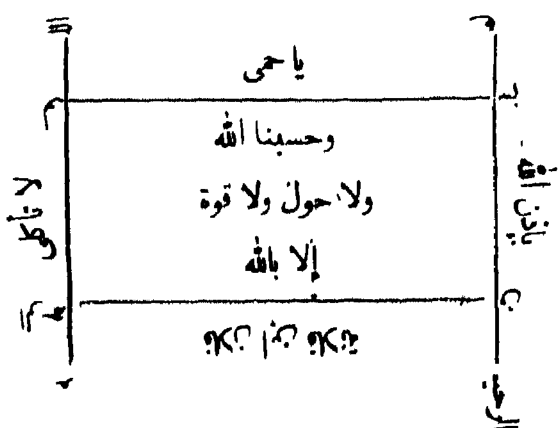
تكتب على ثلاث لوزات . حست ، مست ، انفضت ، ويبخر المحموم كل يوم بواحدة ، مجربة . وهذا كلام فارغ وأقذر من لعاب الكلاب .

﴿ للحمى ﴾

تكتب على ثلاث نوايات ، كوفا كوفا كوفا . لوفالوفالوفا . أجاجا أجاجا أجاجا . ياأم ملدم لا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم ، يبرأ وكذب الشيخ بل يزاد مرضه وغمه وحزنه ، ولهذا التضليل صار المحموم يقبل فرج الحمارة السوداء ليبرأ أو يلقى عليه ثعبان على غرة . فليبصق كل عاقل على هذه الكتب

﴿ خاتم للحمى ﴾

من كتب هذا الخاتم وجعله تحت رأس المحموم يبرأ وهذا هو .



يقول محمد عبد السلام : من عمل بشيء من هذا معتقداً أن فيه شفاءه أهلكه الله . ذلك لأنه اعتقد أن شفاءه فى الكذب على الله ، وترك المفروض عليه من الدعاء والدواء

﴿ لوجع الرأس ﴾

تكتب هذه الأحرف أح. أك ك ، ع ج . ا م اه. من كتبها لا يبرأ باذن الله

(تقوية جماع)

قال الشيخ . تكتب فى ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أى وقت الجماع وهذا ماتكتب ١٩١٦٩١١١٩١١١٥٦٩١٨٦٩٣١١١١٨١١٤٥ م من عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض . ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يجره عليه من فقر وأمراض وتخبط فى البلاء والهموم والأحزان ، و بعد هذا عذاب الآخرة النار يصلونها وابئس المهاد

وقال الشيخ : إذا جامع الكلب وانعقد ذكره . فبادر إلى قطع ذنبه من أصله ثم ادفنه فى الأرض أربعين يوما ثم أخرجه تجده عظاما كالعقد ، فمن ربطه بخيط وجعله على حقوه (١) وجامع امرأته فانه لاينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح .اهـ

فلهذا أصبحنا أجهل الأمم . وأضل وأحقر وأقل وأرذل أهل الأرض ، وأصبحنا منحطين فى ديننا ودنيانا وأخلاقنا . كل العالم يتقدم ونتأخر ، كل الناس يرتفع ونهبط لكل الناس صناعات نافعة رافعة . ولاصناعة لنا . فلهذه الكتب المنقوصة . و بمافيها من السطور التعيسة المنحوسة . أصبحنا غارقين فى بحار الجهالة والبله والغباء الفاضح المخزى . و إليك شيئاً من هذه المثالب والمعايب التى لاتوجد إلا فينا .

(علاج شلل الفك)

يعالج هؤلاء الأشقياء التعساء ـ شلل الفك (ضبة الحنك) بضربه بالنعال كل صباح . و يشترطون لشفائه أن لايضربه (بالجزمة أو البلغة القديمة) إلا رجل يكون عمه خاله . فيضربه وهو يقول : سبحان ربى البارى إلى عمل عمى خالى .

(١) موضع شد الإزار وهو الخاصرة اهـ مصباح

وهذا عين الجهل الفاحش القتال. وهو عين الهلاك وإنما يجب العرض فى أقرب وقت على الأطباء أو المستشفيات فقد أعدوا لذلك العلاج النافع المفيد السريع

(حرز أبي دجانة)

عن موسى الأنصارى : شكى أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ فقال : أنا نائم إذ فتحت عينى فاذا عند رأسى شيطان فجعل يعلو ويطول فضربته بيدى فاذا جلده كجلد القنفد فقال ﷺ ياعلى اكتب لأبى دجانة كتابا لايؤذيه شيء من بعده قال اكتب بعدالبسملة : هذا كتاب من محمد النبى العربى الأمى التهامى الأبطحى المكى القرشى المدنى الهاشمى صاحب التاج والهراوة والقضيب والناقة .. إلى من طرق الدار من الزوار والعمار . . إلى فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس إلى ثم طوى الكتاب وقال ضعه عندرأسك فوضعه فاذا هم ينادون النار النار أحرقتنا بالنار . حتى قال له ارفع عنهم فان عادوا فعد : فو الذى نفسى بيده مادخلت هذه الأسماء داراً إلا هرب منه إبليس وجنوده وذريته والغاوون ، قال الفتنى الهندى : موضوع وإسناده مقطوع . وأكثر رجاله مجهولون ، وليس فى الصحابة من يسمى بموسى أصلا

(تحويطة آخر جمعة من رمضان)

وهى لاآلاء إلا آلاؤك كسهلون.. باطلة ولا أصل لها وتقدم الكلام عليها

(تحويطة للعروسين ليلة الزفاف)

من هؤلاء الأبقار الأغفال من يذهب إلى سحار غبى مثله ليكتب له (تحويطة) تمنع عنه السحر والحسد والنكد فيكتب له ورقة تحوى من الجهالة والضلالة والأباطيل بل والكفريات شيئاً كثيراً — ثم يدفع له الجنيه وينصرف معتقداً أنه أدرك الفوز

والفلاح ، والحق أنه خاب عقله وضاع ماله ومآله ، (ومنهم) من يحتزم على وسطه بشملة صوف مشبكة معتقدين أن السحر لا يؤثر معها . وما هى إلا اعتقادات فاسدة تدل على سقوط عقول هؤلاء بالكلية ،

﴿ حجاب من مارى جرجس ﴾

يؤسفنى كثيراً ويحزننى جد الحزن أن الفتاة والمرأة الغربيـة الأوربية قد أخـذت أكبر نصيب من جميع العلوم والفنون ، ففاقت بعلومها المرأة العربية وأصبحت سيدتها سواء رضينا أو كرهنا (ومن قبيح جهلهن) أنهن يذهبن إلى القسيس بمارى جرجس أو بدير العريان بمعصرة حلوان أو غيرها يطلبن منه حجاباً للنظرة أو حجاباً لوقاية ابنها من الحسد والنكد ، وأن هذا البلاء المبين ، ، إنما كان يكفى هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ المعوذتين أو الفاتحة على ولدها وتستريح من هم وعناء السفر والمصاريف

﴿ التعاليق على الأطفال والحوانيت والحيوانات ﴾

(من ذلك) الفاسوخ وخمسـة وخميسة يعلقنه على الأطفال ليعيشوا وهى حررات زرقاء مخرقة ، والإسلام يحرم هذا و يعده شركا ، فعلى الرجال أن يعلموا وينبهوا على نسائهم

(ومنها) الودع الذى يحضرونه معهم من الشيخ المسمى عندهم (بأبى سريع) يحجون إليـه كل عام كالبيت العتيق . و يعتقدون أن زيارتين أو ثلاث زيارات لقبر أبى سريع تحل محل حجة مقبولة مبرورة ، وهذا لاشك أنه مما يجب الإقلاع عنه إذ أنه من كبائر المحرمات فوق أنه جهل فاضح ، وفى الحديث « من علق ودعة فلا ودع الله له »

(ومن ذلك) تعليقهم المصحف الصغير لقضـاء الحوائج وللمحبة فيجنب الرجال وتحيض النساء و يدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم . وهذا ممنوع شرعاً

(ومن ذلك) أنهم يعلقون داخل حلقة كحجاب رأس فرخة وسبع إبر ومثلها من الأذرة الشامى أو الفول ، وهو حرام وفى الحديث « من تعلق شيئاً وكل اليه »

﴿ حجاب لجلب الزبون ﴾

(ومن ذلك) أنهم يعلقون حجاباً على الدكاكين يكتبون فيهـا (فان مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً) لجلب الزبون . وما أنزل القرآن لهذا ، إنما هو قانون ، أوامر ونواهى . وحلال وحرام ، وهدى ونور ورحمة .

﴿ حجاب للجاموسة ﴾

(ومن ذلك) أنهم يعلقون بعض الآيات القرآنية على الجاموس أو المواشى لتحلب لبناً كثيراً ، وهـذا تغيير وتبديل لشرع الله ، وجهالة وضلالة وغباوة ، فنعوذ بالله من شر هؤلاء الحمر

﴿ زيت قنديل نفيسة ﴾

(ومن هذه المثالب) أن الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبن بهم إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها . وقد يكون ذلك سبباً فى العور أو العمى، لأن هذا الزيت طال عليه الزمن داخل القناديل فامتلأ بالجراثيم الضارة والغبار ، وهكذا فساد العقل والعقيدة والجهل بالدين . لاريب أنه يجر المصائب والشرور على ذويه .

﴿ نعيق الغراب فى فم الطفل ﴾

(وكذلك) من فساد عقولهن أن الطفل إذا تعوق عن الكلام وتأخر ، يحتلن حتى يحضرن غراباً أسود ينعق فى فيه لينطق الطفل ويتكلم ، وإن هذا لهو الجنون بعينه

﴿ علاج كساح الأطفال ﴾

(وكذلك) إذا أصاب الطفل الكساح يذهبن به مقيداً إلى المسجد ثلاث

جمعات بطعام فى حجره ليأخذه أول خارج من المسجد و يدعو له (أن يفك قيده) والدواء النافع للكساح الذى هو لين العظام تعريض هؤلاء الأطفال ساعة للشمس كل يوم كحمام شمس مع تحسين الغذاء وعرضهم على الأطبــاء ، فمن لنا بإدخال هذا المعقول ، فى رءوس هؤلاء المعجول

﴿ حجاب للقرينة ﴾

قال شيخ الأطباء الأغبياء ، و إمام العوام والجهلة إلى كل غم ومرض فتاك وو باء ، وقائدهم إلى أسفل السافلين ، إلى هوة مالها من قرار مكين ، صــاحب كتاب ـ النقمة ـ فى الطب والحكمة تكتب للقرينة ألم تر كيف فعل ربك بالقرينة ألم يجعل كيد القرينة فى تضليل ، وأرسل على القرينة طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعل كيد القرينة كعصف مأكول . يا عاق يا قابل يا شديد يا ذا الطول

فهل هــذا كلام الله أو هو كلام للشيخ ، بل هو قرآن مبدل مغير محرف ، بدله صاحب كتاب النقمة فى الطب والحكمة

﴿ لوجع الرأس ﴾

تكتب هــذه الأحرف أ ح ا ك ك ع ج ا م ا ه ـ علاج قذر وأقذر من القذر ، ولا يستعمله إلا مغفل

﴿ اضطراب جفن العين ﴾

(ومن المثالب) أن العين إذا اضطربت يتشاءمون لها و يضعون عليها قشرة بوصة لتسكن ، والخير والشر بيد الله وحده ، وهذا هوس فى العقول

﴿ الامتناع عن السفر تشاؤماً ﴾

(ومن هذه المهازل) أن كثيراً من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من السفر فى بعض الأيام . وسبب هذا أن كثيراً من ذوى العمائم ينشرون على العوام والجهلة هذا الحديث الباطل الموضوع وفى رجال سنده السمرقندى و يحيي وغيرهما عن أبى هريرة مرفوعاً « يوم السبت يوم مكر ومكيدة . و يوم الأحد يوم بناء

وغرس . ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة ، ويوم الثلاثاء يوم دم ، ويوم الأربعاء يوم نحس ، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج . ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح » قال ابن الجوزى موضوع فيه ضعفاء ومجهولون . ويحيى ليس بشيء وكذا السمرقندى ، ونسبوا إلى الإمام على (رض) زورا وبهتانا — :

فنعم اليوم يوم السبت حقا   لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيه   تبدى الله فى خلق السماء
وفى الاثنين إن سافرت فيه   سترجع بالنجاح وبالثراء
وإن ترد الحجامة فالثلاثا   ففى ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوما دواء   فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفى يوم الخميس قضاء حاج   فان الله يأذن فى القضاء
وفى الجمعات تزويج وعرس   ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لايدريه إلا   نبي أو وصى الأنبياء

باطل ونسبته إلى الإمام على باطلة ، وكذلك :

(حديث) آخر أربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر ، موضوع كما قاله ابن الجوزى وغيره ، وكذا :

(حديث) يوم الأربعاء يوم نحس مستمر . موضوع

(وكذا من السخافة والأفن [1]) أنهم يتركون أكل الجبن واللبن والسمك فى يومى السبت والأربعاء اتباعا منهم لأضاليل إخوانهم وآبائهم ، وكذلك يحرمون الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات ، ويمنعون الإبرة والمنخل ليلا تشاؤما .

(وكذا) من خيبة عقول نسائنا اعتقادهن أن كنس البيت بالليل يجلب الفقر والفقر حليفهم إن كنسوا أو لم يكنسوا .

(١) الأفن ضعف العقل والرأى

وأن غرز المدى (السكاكين) ليلة عيد الفطر يطرد الشياطين التى كانت مسجونة فى شهر رمضان .

(وكذلك) من الخرافات والأوهام الباطلة التأذين عند وداع المسافر أو قراءة (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) والسنة أن يقرأ ما ورد فى الحديث وتقدم فى بابه ، وكذا لم تشرع قراءة آية الكرسى ولا غيرها مالم يكن تلاوة قرآن ، أو ذكرا بالمشروع .

(ومن أباطيلهن) أنهن يعتقدن أن الحبلى المطلقة ثلاثا إذا وقفت ولما تحل لزوجها من غير أن تنكح زوجا غيره ، وأيضا يعتقدن أن بول الطفل يكون طاهراً إذا كان أبوه لا يشرب الدخان ، وإنما ينضح بول الصبى ، ويغسل بول الصبية .

(الخلخال الحديد)

(ومن فظيع جهلهن) أنهن يلبسن الخلاخيل الحديد ليعيش أولادهن فاعتقادهن أن الخلخال تعيش به العيال كفر ، ورنة الخلخال من كبائر المحرمات .

(وكذلك) يعملن الوشم للاطفال فى رئوسهم وكعوب أرجلهم ليعيشوا

ومن مهازلهن اعتقادهن أن أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط فهن يكرمن القطط ويطعمنها لأجل أولادهن حتى وإن أفسدت أو اختطفت طعامهن لأنهن يرون أن أذية هذه القطط إنما هى أذية لأولادهن

(إطفاء نار الغيرة)

(ومن ضلالهن) أن المرأة إذا توفيت وتزوج بعدها زوجها أن يذهب إلى قبرها فيصب عليه الماء زاعمة أن صب الماء يطفى نار الغيرة عنها

وكثير من الناس يعتقدون أن الرسول ﷺ يزور الشجرة المسماة (بالصبارة) كل جمعة (ويقول أغبياؤهم) إن السلحفاة كانت امرأة فأنكرت الرحا فسخها الله وهو عقل فارغ وكلام فارغ

(ويقولون) أيضا ولبئس ما يقولون ويعتقدون إذا فسا الإنسان فى المسجد أخذ

الملك الفسوة فى فمه وألقاها خارج المسجد فبئست العقول والأفهام والأوهام والعقائد والوظائف التى يوظفون بها الملائكة الكرام البررة الأطهار .

(ومن الخبل الكامل) أن المرعوب الذى يسمونه (المخضوض) يعالجونه (بطاسة الأربعة) يضعون فيها ماء أو لبنا و يبيتونها فى الندى ويشربها أربعين صباحا

وأهل هذه الطاسة بنقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكيين

(وكذا من الخبل) اعتقادهم أن العاصى لا يستطيع المرور من بين العامودين المتقاربين جدا الذين بجامع عمرو بن العاص

(وكذا من سفال وفساد عقول أهالى عرب الحوامدية) وما بجوارها من البلاد ذهابهم إلى ناحية عرب الشرقية (ليلحسوا البشعة) ويقولون إنها طاسة أثرية متوقدة ملتهبة على المتهم المتلبس بالجريمة وهى كالماء على البرىء وهذا كلام أقذر من دم البق . وأنتن من جيف الحمير .

(١) (ولهذا الغباء الفاحش)صاروا يتبركون بعجل السيد

(٢) و يشربون ماء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك .

(٣) و يخاطبون الشمس قائلين لها (ياشمس ياشموسة) يا بنت على وموسه ، خذى سنة الحمار ، وهاتى سنة الغزال .

(٤) وشاركوا اليهود والنصارى فى كذبة (ابريل) .

(٥) وأركبوا الطفل على ظهر الحمارة معكوسا وصفقوا قائلين : (يا أبو الريش إن شاء الله يعيش ، يا أبو الريش إن شاء الله يعيش)

(٦) و يبخرون بيوتهم وأبناءهم و بناتهم بقشر الثوم والفاسوخ وعين العفريت وعين ظاروط و يتركون هدى القرآن والسنة .

(٧) و يتمسحون (بعامود السيد) للشفاء من وجع الظهر . ولا أدرى كيف تمكن شر هذا العامود من عقولهم .

(٨) و يغرزون المسامير فى الأشجار المجاورة للمشايخ الميتين للتشفى من الصداع .

(٩) ويذهبون الحسد والنكد من بيوتهم بالسحر تارة وبالحجب تارة ، وبخور عاشوراء الملعون تارة أخرى .

(١٠) وجعلوا لكل قبر خاصة فقبر (أبي السعود) مسعود الجارحى لاخراج الجن والشياطين والعفاريت من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات ، وقبر السيدة نفيسه للشفاء من رمد العيون ، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى ، وقبر الشيخ علان لقضاء الحوائج . وقبر الشيخ قطران لتفريج الكروب ، وقبر الشيخ قرد للفيوضات والإمدادات الالهية ، وقبر الشيخ عفريت لقراءة دلائل الخيبات عنده ، وقبر الشيخ فار لقراءة بردة المديح التى فيها من الشر ما فيها ، وقبر الشيخ غراب للأحأحة والتنطيط والشهيق والنهيق والشخير والنخير .

فصل

ولما هوت عقول الناس إلى هوة مالها من قرار ، وبأتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح ، وكبرائنا وعظمائنا فى مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية فى كل إنسان بالى الثياب قذر ، أو أبله لا يحسن النطق ولا الفهم ، أو يتظاهر بلباس العمامة الحمراء أو الخضراء

فقالوا : إن من كان يقف خارج البلد ينزل كل خارج منها عن حمارته ويقول امسك رأسها حتى أفعل بها — ولى من أكابر الأولياء .

وقالوا فى الذى قطن عند العاهرات يدعو لكل خارج من عندهن ولى من أكابر الأولياء

وقالوا فى الذى يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة ويقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام ـ ولى من أكابر أولياء الله

وقالوا فى الذى يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه ـ ولى من سادة الأولياء

وقالوا فى الذى يقرأ قرآنا غير القرآن وسوراً مختلفة غير سور القرآن ـ ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن عاش عريانا لايستر سوأتيه إلا بقطعة جلد أو حصير أو بساط و يقرأ قرآنا مكذوبا مخترعا : وما أنتم فى تصديق هود بصادقين ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا منهم من ناصرين ـ ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم ما شاءت له الشياطين ـ ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن ترك الجمعة والجماعات والأوامر والنواهى ، ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن يشربون الخمر والحشيشة . و يرتكبون جريمة الزنا . ولى من خواص الأولياء

وقالوا يجب أن لاينكر أحد على أحد ، لأن من اعترض انطرد ، وأخذت علينا العهود ، أن لانعترض النصارى ولا اليهود ـ دع الخلق للخالق ، أقام العباد فيما أراد ، وهذه الولاية الشيطانية توجب ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع أن الله قال (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ـ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) (ولتكن منكم أمة ..)

فهؤلاء لاشك أنهم أولياء الشيطان . وقد قال تعالى (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله و يحسبون أنهم مهتدون) وقال تعالى (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون) (فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) (أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً . و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)

فصـــــل

وأولياء الله حقاً هم المذكورون فى قوله تعالى(إن أولياؤه إلا المتقون ، ولـكن أكثرهم لايعلمون ـ ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا آمنوا وكانوا يتقون ـ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ـ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولـكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم

أولياء الله هم من وصفهم فقال (التائبون العابدون الحامدون السائحون[1] الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين)

أولياء الله هم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . و إذا تليت عليهم آياته زادته إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

أولياء الله هم (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا. وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون)

أولياء الله هم الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون ..)

أولياء الله هم الموصوفون بأنهم (أشـداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجداء يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده . والعبـد مع سيده ومع أعدائهم كالسبع على فريسته . فهم رهبان بالليل ، أسود بالنهار .

---

(١) السياحة : الذهاب فى الأرض للعبادة

أولياء الله هم العاملون على مقتضى قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين)

أولياء الله هم العاملون على تحقيق معنى (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة .)

أولياء الله حقاهم الذين يستجيبون لله إذ يقول (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة . واعلموا أن الله مع المتقين)

أولياء الله هم الذين يقولون الحق وان كان مراً عاملين بقوله ﷺ « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ـ سيد الشهداء عند الله حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله »

أولياء الله حقا . هم من تكون فيهم هذه الخصال الحسنة : أن يكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما ، وأن يحبوا عباد الله لايحبونهم إلا لله تعالى . وأن يكرهوا أن يعودوا فى الكفر كما يكرهون أن يقذفوا فى النار . و إذ حدثوا لم يكذبوا ، و إذا وعدوا لم يخلفوا . و إذا ائتمنوا لم يخونوا و إذا عاهدوا لم يغدروا، و إذا خاصموا لم يفجروا . و يحسنون إلى من أساء إليهم . ولا يهملون ولايجزعون. وعلى صلواتهم يحافظون (وفى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك فى جنات مكرمون)

وأولياء الله حقا ، هم الذين يمشون على الأرض هونا و إذا خاطبهم الجاهلون

قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم . إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلهآخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون . . . والذين لا يشهدون الزور و إذا مروا كراما . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا و يلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما)

أولياء الله حقا هم الذين يسارعون إلى غفران الله وجناته . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

أولياء الله حقا ، هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتوا المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين،وفى الرقاب . وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرون فى البأساء والضراء ، وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .

أولياء الله حقا هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ،يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا ، و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا[1] ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .

و بالاجمال : فأولياء الله حقا هم الذين اتقوا كل ما لا يرضى الله تعالى من ترك

---

(١) القمطرير : الشديد الأهوال

واجب ومندوب . وفعل محرم ومكروه ،واتقاء مخالفة سنن الله فى خلقه من أسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة ، هذا مع فعل كل ما أوجبه الله على عباده فى الكتاب الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ والاستماع والاصغاء إليه تعالى عند كل نداء أو خطاب يناديننا به فى كتابه أو يوجهنا اليه رسوله ﷺ كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين من حرج . ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس . فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم . فنعم المولى ونعم النصير)

(فالأولياء حقا) هم الذين (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أما البشرى فى الحياة الدنيا فأهمها مابشرهم به الكتاب العزيز حيث قال تعالى

(١) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بي شيئا)

(٢) ومن هذه البشائر قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

(٣) ومنها (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد و إن جندنا لهم الغالبون — إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

(٤) ومنها (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض — ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا[1] — من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة — أى فى الدنيا — ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون — فقلت

(١) الماء الغدق الكثير

استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا (١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

(٥) ومنها (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون) وكذلك قوله (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم (٢) وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)

(٦) ومنها (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب. فاضربوا فوق الأعناق، واضربوا منهم كل بنان (٣)

فهذه كلها بشائر لأولياء الله فى الحياة الدنيا وهى استخلافه تعالى لهم فى الأرض وتمكين دينهم وعلوه على سائر الأديان ولو كره الكافرون ، وأن يبدلهم من خوفهم أمنا . وأخذه على نفسه أن ينصرهم على أعدائهم ويدافع عنهم كما نصروا دينه ودافعوا عنه . وأن يجعل لهم الغلبة والعزة والعلو ، وأن يفتح عليهم بركات السماء والأرض ويمدهم بالأموال والبنين والجنات والأنهار . وأن يمدهم بالملائكة عند القتال ، وهذا أهم ما بشر الله به أولياءه فى الحياة الدنيا

وأما فى الآخرة ، فقد أعد الله لأوليائه جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ، كما قال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ، لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذى يبشر الله به عباده) وكذلك قال (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم ما تدعون (٤) نزلا من غفور رحيم »

---

(١) مدرارا أى مطر دائما

(٢) السلم بفتح السين : الاستسلام للعدو

(٣) البنان أطراف الاصابع

(٤) أى ما تطلبون وتتمنون

فريضة القتال

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله . ومأواه جهنم وبئس المصير)

الرسالة الثانية

من رسائل الجمعية السلفية

المؤلفة

لإحياء السنة المحمـــــــدية — جيزة

بقلم

محمد احمد عبد السلام   ومحمد حرب راضى

رمضان سـنة ١٣٦٧ هـ   ويوليو سنة ١٩٤٨ م

الباب السابع والعشرون

فى وجوب القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على محمد وحزبه

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله . وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله . فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

(يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان . ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم ، وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها . ومساكن ترضونها ـ أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم . إن الله لايهدى القوم الظالمين) (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا [١] ودوا ما عنتم [٢] قد بدت البغضاء

---

(١) أى لاينصرون فى مضرتكم وافساد الامر عليكم

(٢) أى يسرون ويفرحون بالشقاق الذى يقع بين المؤمنين

من أفواههم . وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)

(ولا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة . ويحذركم الله نفسه . وإلى الله المصير)

وبعد فيا ملوك الاسلام ويا ملوك العرب ، ويا رؤساء العرب والمسلمين . ويا وزراءنا . ويا شعوب الشرق أجمع ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد . تقاتلونهم أو يسلمون . فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا . وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما)

فقوموا لأداء هذه الفريضة فريضة الجهاد فى الله . ولا أعنى به إلا القتال ولا أقصد به إلا (الموت والفناء) فى سبيل إعادة مجد الاسلام القديم ورفعه كما كان فوق كل الأديان ، وإعادة العزة والسيادة لأهله كما كانوا من قبل ، فى سبيل جعل القرآن الدستور الأكبر العام لأهل الأرض جميعا .

قوموا قوموا يا أهل الكتاب السماوى بل الجهاد والقتال بالمال والنفس والنفيس فى سبيل إعلاء الحق وكلمة الحق وأهل الحق ، فقد طال نومنا ورقادنا وكسلنا وغفلتنا حتى ضاعت دولة الاسلام وسلطانه وسقط المسلمون شر سقطة ، وضاع الدين شر ضيعة ، وسفلت الأخلاق ، وذهبت الآداب ، وبهذا أصابتنا الذلة والمسكنة وبؤنا بغضب على غضب وعشنا جميعا عبيدا أذلاء خدما فى عقر دورنا فإلى متى وحتى متى النوم والذهول .

قوموا للقتال قوموا للدفاع عن الاسلام فقد (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

قوموا قوموا يا أهل العلم فقد قام أعداؤكم لحربكم وفنائكم على قدم وساق ولم يألوا جهدا فى محقكم ومحق دينكم وكتابكم وهداية وأنوار نبيكم ، فقاتلوهم ولا تقهقروا

ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تستكينوا واصبروا وأنتم الغالبون وأنتم الأعلون وأنتم المنصورون إن كنتم مؤمنين.

أما سمعتم الله يقول (وكأين من نبي قاتل معه ربيون [١] كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا [٢] والله يحب الصابرين، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين) ؟ فلا (تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون ، وكان الله عليما حكيما) .

قوموا أيها المؤمنون جميعا قومة رجل واحد ، واقتدوا بالذين (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا . وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

قوموا أيها العلماء فحرضونا على القتال ، فلم يبق للغفلة ولا للسكوت مكان ولا مجال ، قوموا إن كنتم تؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر . فان (الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

قوموا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله

---

(١) ربيون جموع كثيرة

(٢) الاستكانة الذلة والخضوع .

وعدوكم ، وآخرين (١) من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون)

قوموا فامسحوا ماعلاكم من العيب والخزى والعار والشنار إذ (قد أصبحتم لاشرف لكم ولا عزة ولا دولة - فأعيدوا دولتكم وامسحوا بها الكفر عن وجه الأرض فهذه مهنتكم ، وهى وظيفتكم التى خلقتم لها وتقمصتم (بالجبة الواسعة ، والعمامة الغليظة) لأجلها وأخذتم المرتبات الضخمة للقيام بها - لا لخطبه تلقونها ، ولا لرسالة تؤلفونها ، ولا لصلاة بالناس تقيمونها ، بل لتقاتلوا ، وتجاهدوا فى الله حق جهاده . وتدعوا إلى القتال والجهاد حتى تتوحد الأديان كلها ، فلا يكون إلا دين الاسلام (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ، و يكون الدين لله ، فان انتهوا فلاعدوان إلا على الظالمين) وحتى يظهر الدين الحنيفى على الدين كله ، أغفلتم عن قوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

قوموا و كونوا كأصحاب محمد والذين آمنوا به (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) .

(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم (٢) واقعدوا لهم كل مرصد (٣) فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم (٤) وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم)

---

(١) أى وترهبون آخرين

(٢) أحيطوا بهم وضيقوا عليهم (٣) مرصد موضع يمرون به تضييقا عليهم .

(٤) أى حيث وجدتموهم

(يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا فى الأرض[1] أو كانوا غزاً[2]: لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى و يميت ، والله بما تعملون بصير ، ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ،ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون)

ياملوكنا يارؤساءنا ياحكامنا، ياوزراءنا . ياأمراءنا ، ياأغنياءنا .يا أيها المسلمون: قاتلوا هؤلاء المستعمرين الغاصبين وأخرجوهم من أرضكم .

قاتلوهم قاتلوهم ولا تخافوهم ولا تخشوهم واعلموا أنه لو (قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لايجدون ولياً ولا نصيراً . سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)

قوموا للجهاد والنضال والدفاع ، وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم و إياكم ثم إياكم والرضا بهذه الحياة والاطمئنان اليها والغفلة عما دعاكم إليه القرآن من الجهاد الدائب الدائم ، أما سمعتم آية (إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)

والله الذى نفسى بيده (إن كان آباؤكم وأبناؤكم و إخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ـ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين)

هيا هيا عجلوا (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) قبل أن يظهروا عليكم إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم) وقد فعلوها (ولن تفلحوا إذاً أبداً)(كيف و إن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ،يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون).

(١) واضربوا فى الأرض سافروا للتجارة أو غيرها
(٢) جمع غاز كراكع وركع وغائب وغيب

(فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول ، وهم بدأوكم أول مرة . أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم)

(ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات (١) أو انفروا جميعا. وإن منكم لمن ليبطئن (٢) . فإن أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن : كأن لم تكن بينكم وبينه مودة . ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما)

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون (٣) الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما . وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين (٤) من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

(ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

(يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى

(١) اى جماعات فى تفرقة . أى حلقة حلقة
(٢)ليتأخرن (٣) أى يبيعون (٤) أى فى سبيل الله وسبيل خلاص المسلمين المهانين المعذبين بأيدى الكافرين

الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا . والله على كل شىء قدير)

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ، و بشر المؤمنين) .

(يا أيها الذين آمنوا [كونوا أنصار الله] كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة . فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

أما سمعتم عليا وهو يقول يحرض على القتال .

أيها الناس إن الله تعالى ذكره ، قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفى[1] بكم على الخير ، إيمان بالله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ورضوانا من الله أكبر ، وأخبركم بالذى يحب فقال « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ، كأنهم بنيان مرصوص » فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع[2] وأخروا الحاسر ،

(١) تشفى بالضم أى تشرف (٢) لابس الحديد والحاسر المكشوف وقوله: عضوا على الأضراس أى تغيظا على عدوكم

وعضوا على الأضراس، فانه أنبى للسيف عن الهام[1] وأربط للجأش[2] وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار، ورايتكم فلا تميلوها، ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار[3] ثم تكلم على الفرار فقال. من يفعل هذا مقته الله، فلا تعرضوا لمقت الله، فانما مردكم إلى الله، قال تعالى لقوم عابهم (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذن لا تمتعون إلا قليلا) وأيم الله، إن فررتم من سيف الله العاجلة، لا تسلمون من سيف الآخرة، استعينوا بالصدق والصبر، فانه بعد الصبر ينزل النصر، وقال.

ألا إنا ندعوكم إلى الله، وإلى رسوله، وإلى جهاد عدوه، والشدة في أمره، وابتغاء مرضاته، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على أهله، ألا إنكم لاقوا العدو غدا إن شاء الله، فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن، واسألوا الله الصبر والنصر، والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين، اهـ.

ياملوك الاسلام. ياملوك العرب. يارؤساء الشرق أجمع. ياعلماء الاسلام. وياشباب المسلمين. أجدادكم دوخوا ملوك العالم شرقا وغربا ودكدكوا عروشهم. حتى أرغموهم على دفع الجزية عن يد وهم صاغرون، فكونوا أبطالا كجدكم المقداد بن عمرو القائل للرسول حينما دعاهم إلى غزوة بدر. يارسول الله امض لما أمرك الله به. فنحن معك. والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[4] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

---

(١) أشد تجافيا وتباعدا عن الهام بمعنى الرؤس (٢) الجأش الصدر (٣) الذين يحفظون ما يلزم حمايته ويراعون ما تلزم رعايته. (٤) مدينة باليمن

وكذلك قال جدكم البطل العظيم سعد بن معاذ . يارسول الله . قد آمنا بك وصدقناك . وشهدنا أن ماجئت به هو الحق . وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض يارسول الله لما أمرك الله . فوالذى بعثك بالحق لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصُبُر عند الحرب ، صُدُق عند اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله

وكذلك جدكم الصنديد الشهير ، عمرو بن الجموح الذى نزل هذه المعركة فصال فيها وجال وقال

ركضنا إلى الكريم بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
إلا التقى وعمل المعاد

وكذلك حرضت جدتكم الخنساء الفضلى أبناءها الأربعة يوم حرب القادسية فقالت :

يا بنى : تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين وأن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا . واتقوا الله لعلكم تفلحون) فاذا أصبحتم فاغدوا إلى قتال عدوكم ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سعيرها فتيمموا وطيسها [1] وجالدوا رئيسها . تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة فلما أصبحوا باشروا القتال . وقبل استشهادهم قام أحدهم فقال :

يا إخوتى إن العجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذا بيــان واضحة فباكروا الحرب الضروس الكالحة

---

(١) يمم : قصد ، الوطيس : التنور ، والمراد خوضوا المعركة بغير تهيب

وإنما تلقون عند الصائحة من آل ساسان الكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة وأنتم بين حيـــاة صالحة
أو ميتة تورث غنما رابحة

وأنشد الثانى

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماة فى العدد إما لفوز بارد على الـكبد
أو ميتة تورثكم عزاً فى الأبد فى جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث

والله لا نعصى العجوز حرفا قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا أو يكشفوكم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير منكم ضعفا والقتل فيكم نجدة وزلفى

وأنشد الرابع

لست للخنساء ولا للأحزم ولا لعمرو ذى السناء الاقدم
إن لم أردف الجيش جيش الاعجم ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم أو لوفاة فى السبيل الاكرم

فلما باشروا المعركة قاتلوا قتالا شديداً حتى قتلوا واحداً بعد آخر ، ولما بلغ أمهم الخبر ، قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

فيا نساء المسلمين ، لتكن فيكن هذه الغيرة كجداتكن الفضليات ، فبكن حيـــاة الشعوب والأمم ، و بصالح تربيتكن لأبنائكن تسعد الشعوب والأمم ،

وبما تضمن من التهذيب والعلم النافع فى عقول أبنائكن ، تحيا الأمم ، وتسعد سعادة أبدية لا تشقى بعدها أبداً ، ولا تهزم . ولا يتغلب عليها عدو أبداً

وهذه أسماء بنت الصديق رضى الله عنهما ، لما راح إليها ولدها عبد الله بن الزبير يستشيرها فى القتال . قالت له : إن كنت على الحق يابنى فاصبر عليه . فقد قتل عليه أصحابك أخرج إلى القتل القتل أحسن ، وإنى لأرجو أن يكون عزائى فيك حسناً ، ثم دعت له فقالت : اللهم إنى قد سلمته لأمرك فيه . ورضيت بما قضيت . فقابلنى فيه بثواب الصابرين الشاكرين . ولما احتضنته لتودعه فوجدته لابساً درعاً من حديد قالت له : ما هذا لباس من يريد الموت فى سبيل الله انزعه وكان ذلك آخر عهده بها

فالله الله أيتها المسلمات . هيا هيا إلى الجهاد . مرن أولادكن بالقتال . حرضنهم على الحرب والفتك بالأعداء والنضال . وإنفاق النفقات فى هذا السبيل

فهيا جميعا . أنقذوا بلادكم . أدركوا إخوانكم . تداركوا نساءكم . وإلا فالخسران المبين . وإلا فالخزى والعار . وإلا فالهلاك والفناء والدمار وإلا فالسقوط والانحطاط وإلا فالخيبة والخذلان فارموهم بسهامكم الصائبة . فقد قال ﷺ « من رمى بسهم فى سبيل الله كان كمن أعتق رقبة »

ياهؤلاء « من مات ولم يغز . ولم يحدث نفسه بالغزو . مات على شعبة من النفاق » رواه مسلم وغيره

(ياهؤلاء) « من لم يغز . أو يجهز غازيا . أو يخلف غازيا فى أهله بخير ، أصابه الله تعالى بقارعة [1] قبل يوم القيامة » رواه أبو داود وغيره

(ياهؤلاء) « من لقى الله بغير أثر من جهـــاد . لقى الله وفيه ثلمة [2] رواه الترمذى وغيره

(ياقوم) « ماترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب » رواه الطبرانى

---

(١) أى داهية تفجأه ومصيبة عظيمة والعياذ بالله (٢) الثلمة الخلل

(ياقوم) « مامن مكلوم يكلم فى سبيل الله . إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى اللون لون دم ، والريح ريح مسك » رواه البخارى ومسلم

(ياقوم) « مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهاره ، القائم ليله حتى يرجع متى رجع » رواه أحمد وغيره

يامن كنتم سادة الناس جميعا . فأصبحتم عبيد الناس جميعا « جاهدوا فى سبيل الله ، فان الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة . ينجى الله تبارك وتعالى به من الهم والغم » رواه أحمد وغيره « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف » « ومن قاتل فى سبيل الله فواق[1] ناقة حرم الله على وجهه النار » رواهما مسلم وأحمد

ياأبناء العروبة « إن فى الجنة مائة درجة . أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله . مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض » رواه البخارى

فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شرطردة من أرضنا و بلادنا وديارنا واستردوا كل ماأخذوه ولو رأس إبرة . ثم عودوا عليهم فدككوا عروشهم . واحتلوها . وأقيموا فيها شرائع الله . وعدالة دينه الاسلام .

أيها الرجال الأبطال البواسل . يجب أن نموت جميعا أو يخرج من أرضنا و بلادنا كل أجنبى ومستعمر والموت هنا هو الحياة . وهو الرفعة . والعزة والسيادة والسياسة والبر والنعمة والرحمة . فلنقاتل فلاسبيل إلى المجد إلا بالقتال . وقد قال ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أى رب خير منزل . فيقول : سل وتمنه . فيقول : وما أسألك وأتمنى ، أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات . لما يرى من فضل الشهادة » رواه النسائى وغيره

فلن يخرج هؤلاء المستعمرون إلا بحرب كالحة ضروس . ولن تقيموا دولة

(١) فواق ناقة : أى مقدار ما بين الحلبتين

القرآن و به إلا بغزو طويل مرير ، يوده ويفرح به المؤمنون. ويكرهه ويبغضه الجبناء المنافقون . وقد قال ﷺ « والذى نفس محمد بيده . لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل . ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » رواه البخارى ومسلم

ولما صرخت أخت عمرو حين قتل أبوها قال لها النبى ﷺ لا تبكى مازالت الملائكة تظله بأجنحتها » رواه البخارى ومسلم . وقال ﷺ « رأيت جعفر بن أبى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين . يطير فى الجنة حيث شاء . مضرجة قوادمه[1] بالدماء » وقال « هنيئاً لك ياعبد الله أبوك يطير مع الملائكة فى السماء » ففى الغزو عز الدنيا . وسعادة الآخرة ورضوان الله الأكبر

يا أهل مصر و يا أهل الشرق أجمع « من خرج حاجا فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة ، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ، ومن خرج غازياً فمات كتب الله له أجر الغازى إلى يوم القيامة » رواه أبو يعلى من رواية محمد بن اسحق

يا أهل الحجاز واليمن والشام والعراق ويارجال العروبة و يا أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها « غدوة[2] فى سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت » رواه مسلم والنسائى و « رباط يوم فى سبيل الله . خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وماعليها » رواه البخارى وغيره « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيـا وما فيها. ولقاب قوس[3] أحدكم من الجنة أو موضع قيد[4] خير من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض . لأضاءت مابينهما . ولملأته ريحا. ولنصيفها[5] على رأسها خير من الدنيا وما فيها » رواه البخارى ومسلم وغيرهما

---

(١) كان جعفر بن أبي طالب قد ذهبت يداه فى سبيل الله فأبدله الله بهما فى الجنة جناحين (٢) الغدوة بفتح الغين هى المرة الواحدة من الذهاب. والروحه بالفتح أيضا هى المرة الواحدة من المجىء (٣) قاب القوس طوله (٤) يعنى سوطه (٥) النصيف الخمار الذى يوضع على رأس المرأة و يغطى وجهها

ويروى « طوبى لمن أكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله . فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة . كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيد » رواه الطبرانى فى الكبير وفيه مجهول . ويروى « أى المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال أكثرهم لله تعالى ذكرا » رواه أحمد والطبرانى. والصحيح « ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله . إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا » رواه البخارى ومسلم .

يا أربعمائة مليون وسبعمائة مليون مسلم وشرقى. قد أعدت أوربا والغرب الآثم للقضاء المبرم عليكم قضاء كليا . وتكتلوا ووحدوا صفوفهم. وأعدوا لكم تعبئة عامة بالقنابل الذرية . وبالمدمرات وقاذفات القنابل . وأعدوا عدد البر والبحر والجو . للقضاء عليكم فى الحرب العالمية الثالثة . فقابلوا السيئة بالسيئة. وقابلوا الشر بالشر وقولوا : ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فقاوموا هذا الشر المستطير . ولا تضعفوا أمامه ولا تستكينوا (ولن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل . وإذن لا تمتعون إلا قليلا ، قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا ، قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لإخوانهم هلم إلينا. ولا يأتون البأس إلا قليلا . أشحة عليكم. فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت. فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد . أشحة على الخير . أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم . وكان ذلك على الله يسيرا)

فلم يبق إلا الغزو . والانفاق الواسع بكل رضا وسرور على الغزو ، فقدم أولادك جميعا للغزو . وأنفق جل مالك بعد عيالك على الغزو ، ثم جد بروحك راضية مرضية الموت فى سبيل الله ، وفى سبيل رفع راية القرآن عالية فقد طال الأمد على تنكيسها ، وقد قال ﷺ « من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » رواه النسائى وغيره ، وقال ﷺ « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » رواه البخارى ومسلم

وبعث ﷺ إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد

«أيكم خلف الخارج فى أهله فله مثل أجره» رواه مسلم . وقال « من جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، ويروى « عينان لا تمسهما النار أبدا ، عين باتت تكلأ فى سبيل الله ، وعين بكت من خشية لله » رواه أبو يعلى وقال : رواته ثقات ، وقال أيضا ﷺ « رباط يوم وليلة ، خير من صيام شهر وقيامه . وان مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتان(١) » رواه مسلم

فياملوك الاسلام والشرق أجمع ، ويا أغنياء المسلمين والشرق أجمع ، ويا شعوب البلاد العربية والشرق أجمع ، نناشدكم بالله أن تحرموا على أنفسكم أولا وعلى شعوبكم ثانيا — : كل ما فيه ترف وسرف ، ولهو ولعب ، وضياع للاموال وأنفقوا كل ماتملكون ، وكل مابأيديكم وأيدى شعوبكم — على انشاء المصانع الحربية ، فاعملوا ألوف المدافع الثقيلة . وألوف الدبابات والغوصات والطائرات والمدمرات ، وقاذفات القنابل . ومئات الأساطيل وملايين القنابل الذرية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فإن من العار والعيب الشديد أن يسبقنا إلى هذا الاستعداد ، أحط الناس وأقذرهم اليهود .

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون)

(وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ،

(١) الفتان الشيطان يفتن الانسان فى عباداته أو يصرفه عن دينه فى الدنيا أو عند الموت

فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

(مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل . فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم ،الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

يامن كنتم فوق جميع الناس وقادتهم فأصبحتم بالاستعمار أسفل الناس وأجهلهم يامن كنتم أعز الناس وأرفعهم فأصبحتم بالاحتلال أذل الناس وأوضعهم ، يامن كنتم سادة الناس جميعا وأقواهم فأمسيتم عبد العبيد وأضعفهم ، يا أهل الشرق أجمع

إنى تذكرت . والذكرى مؤرقة مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الاسلام فى بلد تجده كالطير مقصوصا جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى فى زواياه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها وبات يملكنا شعب ملكناه

أيها الشاب الغنى القوى : إن بلادك مصابة ومبتلاة بضعف علمى ، واحتلال سياسى ، وانحلال خلقى ، وانهيار دينى ، وتفرق اجتماعى ، وهبوط تعاونى ، وفقر اقتصادى ، وضغط وهوان أجنبى . وأنت أيها الشاب مطالب بالعمل فى كل هذه الميادين ، فجاهد وناضل وصل وقاتل . وجاهد وجالد ، وواصل الهجوم والتقدم . وتابع الضربات حتى تحطم كل شىء أمامك صعبا . هاجم وقل .

وما كنت أرضى بالدناءة خطة ولى بين أطراف الأسنة (١) مقدم
وما ألفت ظل الهوينى (٢) عزيمتى وكيف وحدها من السيف أصرم
سأجعل نفسى للمتالف عرضة وأقذفها للموت ، والموت أكرم

(١) الأسنة : الرماح (٢) يريد البطء والكسل والتأنى ، بل الهمة والقوة والنشاط

بأرضك فارتع، أو إلى القبر فارتحل فإن غريب القوم لحم موضم[١]
على أنني (والحكم لله) - واثق بعزم يفض[٢] الخطب والخطب مبهم
وقلب لو أن السيف عارض صدره لغادر حد السيف وهو مثلم

ياشباب الشرق: الغرب كله يتأجج ناراً علينا، والكل لايريد إلا ذلنا وهواننا واستعبادنا واستثمار خيرات بلادنا، وإن لهم لدعايات قوية ضدنا. وإنهم ليطعنون الاسلام وملوك المسلمين فى صميم صدورهم فى أناشيدهم وأغانيهم الموسيقية الحربية، وقد نشرت جريدة الفتح نقلا عن جريدة الشرق بالعدد ٥٤٣ عن لسان شاب إيطالى مايأتى:

يا أماه: أتمى صلاتك ولا تبكى.

بل اضحكي وتأملى، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعونى؟

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا

(لأبذل دمى فى سبيل سحق الأمة الملعونة)

(ولأحارب الديانة الاسلامية التى تجيز البنات الأبكار للسلطان)[٣]

(سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن)

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقا.

تحمسى أيتها الوالدة. تذكرى كارونى التى جادت بأولادها فى سبيل وطنها

ياأماه أنا مسافر. ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقى سفائننا المراسى؟ أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورا، لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعونى. وذلك القطر تحت ظلها.

لاتموتى لأننا فى طريق الحياة، وإن لم أرجع فلا تبكى على ولدك. ولكن اذهبى

---

(١) الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب وغيره فالموضم الذى وضع على الخشب لتقطيعه.

(٢) يفض الخطب: أى يفرق المصائب ويبعدها

(٣) كذبوا ورب الكعبة ليس لسلطان المسلمين من النسا. إلا كما لأقل مسلم.

فى كل مساء وزورى المقبرة . . . و إن سألك أحد عن عدم حدادك على فأجيبيه: إنه مات فى محاربة الاسلام . الطبل يقرع يا أماه أنا ذاهب ... دعينى أعانقك أذهب اه

فهل بعد هذا يا شباب الشعوب الشرقية ، تهدأ لكم ثورة ، أو تنطفىء لكم نيران ؟ أو تغمض منكم الجفون . أو عن أداء واجب الدفاع المفروض عليكم لأوطانكم تنامون ؟

و إليك أيضا أبياتا من قصيدة لحافظ بك إبراهيم عن لسان فتاة يابانية تصف فيها شجاعة قومها :

إن قومى استعذبوا ورد الردى كيف تدعونى ألا أشربا ؟
أنا يابانيـــــــة لا أنثنى عن مرادى أو أذوق العطبا
أنا إن لم أحسن الرمى ولم تستطع كفاى تقليب الظُّبا[1]
أخدم الجرحى . وأقضى حقهم وأواسى فى الوغى[2] من نكبا
هكذا الميكادو[3] قد علمنا أن نرى الأوطان أما وأبا
ملك يكفيك منـــه أنه أنهض الشرق فهز المغربا
و إذا مارسته ألفيتـــه[4] حوّلا فى كل أمر قلبا[5]
كان والتاج صغيرين معاً وجلال الملك فى مهد الصبا
فغدا هـــــــذا سماء للعلا وغدا ذلك فيها كوكبا
بعث الأمة من مرقــــدها ودعاها للعـــلا أن تدأبا

(١) الظبى جمع ظبه وهى حد السيف

(٢) الوغى القتال

(٣) الميكاد امبراطور اليابان ومعبودهم

(٤) ألفيته أى وجدته

(٥) أى بصير بتقلبات الأمور

فسمت للمجد تبغى شأوه(١) وقضت من كل شىء مأربا(٢)

فاستعذبوا الموت أيها الشباب ، واستهينوا به، وقابلوه بوجوه باسمة ضاحكة وقلوب راضية مطمئنة . لا أقول كمقابلة الشباب الأوربى للموت ، فأنتم أعلى وأرفع وأسمى وأقوم . لأنكم أبناء القرآن . وورثة محمد ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد بن الوليد بل وورثة جميع الأنبياء . وانكم لترجون من الله مالا يرجون وإنهم لا يتربصون بكم إلا إحدى الحسنين ، وأنتم تتربصون بهم أن يصيبهم الله بعذاب من عنده أو بأيديكم .

(ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة ، خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون)

فموتو يا شبابنا غير هيابين للموت . واعلموا أن أشرف الموت . موت الشهداء وليس موتكم هذا موتا . وإنما هو انتقال إلى العلا ، وإلى الفردوس الأعلى وإلى جنة عرضها السموات والأرض ، هيأها الله للمقاتلين ، إلى مصافحة ومعانقة سادة أهل الدنيا . وسادة أهل الجنة . نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم إلى رؤية وجه الله الكريم ثم (على سرر موضوعة متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق ، وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما . إلا قيلا سلاما سلاما) ويزوركم ويسلم عليكم رب العالمين (سلام قولا من رب رحيم) (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) فقوموا وهاجموا وتقدموا والله معكم . والله ولى الصابرين ، وناصر المجاهدين ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) الشأو الغاية والأمد

(٢) المأرب الحاجة

الباب الثامن والعشرون

خطـــــاب عام

إلى كافـة علمـاء الإسـلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى (يأمر بالعـدل والاحسان و إيتـاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وأشهد أن لا إله إلا الله حرم (الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) سبحانه أمر بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وشدد وهدد حتى قال (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا وأصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وأشهد أن محمداً رسول الله المنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * وأنذر عشيرتك الاقربين)(فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم)(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)(وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم * و إن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون * الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون)

اللهم صل وسلم على من أرسـلته شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للاميين ، وسميته فى التوراة المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولا سخاب [1] بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو و يصفح ، وما قبضته حتى أقمت به الملة العوجاء [2]

(١)وفى رواية « ولا صخاب »الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات للخصام . اهـ نهاية (٢) نبذوا الشرك والخرافات المضلة وعبدوك وحدك لاشريك لك

ففتحت به أعيناً عمياً ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، بأبى هو وأمى ﷺ ، جاهد فى الله حق الجهاد حتى خرج يوما إلى البطحاء فصعد الجبل فنـادى « ياصباحاه » فاجتمعت اليه قريش فقال « أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا نعم . قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد» فقال أبو لهب : ألهـذا جمعتنا ؟ تبـاً لك فأنزل الله (تبت يدا أبى لهب وتب) الخ رواه البخارى

بأبى هو وأمى ﷺ ، لقد كان يطوف بالقبائل لتبليغ أمر ربه فيقف على كل قبيلة قائلا « يابنى فلان إنى رسول الله اليكم ، آمركم أن تعبدوا الله لاتشركوا به شيئا وأن تصدقونى وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به » فيقول عدو الله عمه أبو لهب : يابنى فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى إلى ما جاء به من البدعة فلاتسمعوا له ولا تتبعوه (١) ولقد قال لعمه أبى طالب لما أراد تثبيط همته « والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ثم بكى وولى ﷺ ولقد سخر وضحك منه المشركون وآذوه حتى ألقوا على ظهره وهو ساجد سلى الجزور (٢) ولقد خنق فى سبيل الدعوة إلى الله خنقاً شديدا ، وأطعم الشاة المسمومة ووطىء ظهره وأدمى وجهه وكسرت رباعيته (٣) ومع هذا قال « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون »

بأبى هو وأمى ﷺ ، فلقد كان أشد الناس اهتماما واجتهادا فى تبليغ ما أمر بتبليغه ، وأعظمهم حرصا على دعوتهم إلى ما يسعدهم فى دينهم ودنياهم ، وما زال كذلك حتى أنزل الله عليه (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (ما أنزلنا عليك القرآن

---

(١) وذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٢) السلى مقصور بفتح المهملة الكيس يكون الجنين . يقال لها ذلك من البهائم ، وأما من الآدميات فالمشيمة اه فتح ورواه البخارى (٣) الرباعية بوزن الثمانية السن التى بين الثنية والناب اه مختار

القشق إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، بأبى هو وأمى .

صنع عقبة بن أبى معيط مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش وفيهم رسول الله فقال ﷺ « والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله » فتشهد الرجل ، فبلغ ذلك صديقا له فقال له : ماشىء بلغني عنك ؟ قال لاشىء ، دخل منزلى رجل شريف فأبي أن يأكل طعامى حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له ، فقال له الخبيث وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه ففعل فأنزل الله فيه (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا)

بأبى هو وأمى ، ﷺ قالوا فيه (معلم مجنون) (وقالوا ياأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) فقال الله له (ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وان لك لأجراً غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم) وقال له (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) ولما قالوا فيماأوحي إليه (إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر) قال الله فى القائل (سأصليه سقر * وما أدراك ما سقر * لاتبقى ولا تذر * لواحة [1] للبشر) ولما نهوا ونأوا [2] عما جاء به وقالوا (إن هذا إلا أساطير الأولين) قال تعالى (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) ولما قالوا (إنما يعلمه بشر) كذبهم الله بقوله (لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين)

---

(١) حراقة للجلد اه طبرى (٢) بعدوا

فصـــــل

لقد نثر أبو طلحة الانصارى فى غزوة أحد كنانته (١) بين يدى رسول الله ﷺ وصار يقول له : وجهى لوجهك فداء . وكان ﷺ ينظر إلى القوم ليرى ماذا يفعلون ، فيقول له أبو طلحة : يانبى الله بأبى أنت وأمى لاتنظر يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك . فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أبى طلحة

صار أبو دجانة سماك بن خرشة يدفع بترسه عن رسول الله ﷺ حتى صار النبل يقع على ظهره وهو منحن عليه حتى ملأ ظهره فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه . وكان يقاتل عن الرسول ﷺ زيادة بن الحارث حتى أصابت الجراح مقاتله فأدنى من النبي ﷺ حتى مات على قدمه فهنيئا له

ولقد حفر اللعين أبو عامر الراهب حفرا وغطاها ليقع فيهـا المسلمون فوقع الرسول ﷺ فى حفرة منها فأغمى عليه وخدشت ركبتاه فأخذ على بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما فرماه عتبة بن أبى وقاص بحجر كسر رباعيته فتبعه حاطب بن أبى بلتعة فقتله وشج وجهه ﷺ عبد الله بن شهاب الزهرى . وجرحت وجنتاه ﷺ بسبب دخول حلقتى المغفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قمئة غضب الله عليه ، فجاء أبو عبيدة وعالج الحلقتين حتى نزعهما فكسرت فى ذلك ثنيتاه ، فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ورضى الله عن أصحابه سادة أهل الأرض أجمعين ، وأعرف الناس برب العالمين ، وأحبهم إلى رسوله الأمين ، وأرحمهم بالمؤمنين ، وأغلظهم وأشدهم على الكافرين ، كما وصفهم الله بذلك فى كتابه المفصل العربى المبين، وفى كتب أنبيائه السابقين، فقال وهو أصدق القائلين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم

---

(١) الجعبة التى يكون فيها السهام

فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار [١] وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما) .

رضى الله عنهم عبدوا الله حق عبادته ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وأوذوا فى الله أذى لا يطاق فصبروا فاجتباهم الله واختارهم لنصرة دينه ومؤازرة نبيه ، فعزروه ووقروه ونصروه (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)

فصل

ولقد شاهد الصديق (رض) مع الرسول الأعظم ﷺ فى سبيل الدعوة إلى الله من الأهوال والبلايا وأنواع الأذى صنوفا وضروبا ، فلقد كان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل و إلى هدى رسوله ﷺ حتى ثار المشركون عليه وعلى المسلمين فى نواحي المسجد فضربوهم ضربا شديدا . ووطىء أبو بكر وأوجع ضربا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بالنعال على وجهه حتى مايعرف أنفه من وجهه ، فأدخل بيته وهم لا يشكون فى موته ، فجعل أبوه و بنو تيم يكلمونه وهو لا يرد جوابا . فلما أفاق كانت أول كلمة خرجت من فيه أن قال : مافعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم . ولما خلت به أمه وألحت عليه لتطعمه جعل يقول لها : مافعل رسول الله ﷺ ؟ قالت: والله لا علم لى بصاحبك. فأقسم بالله أن لا يذوق

---

(١) «أخرج شطأه» أى نباته «فآزره» أى قواه وأعانه وشده «فاستغلظ» أى صار ذلك الزرع غليظا بعد أن كان دقيقا «فاستوى على سوقه» أى فاستقام على أعواده «يعجب الزراع» أى يعجب هذا الزرع زراعه لقوته وحسن منظره وهذا مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب نبيه وأنهم يكونون فى الابتداء قليلا ثم يزدادون و يكثرون و يقوون كالزرع. قال قتادة : مثل أصحاب محمد ﷺ فى الإنجيل إن الله سيخرج قوما ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر .

طعاما ولا شرابا حتى يرى رسول الله ﷺ . فلما أسكن الناس خرجت به أمه ومعها أخرى يتكىء عليهما حتى دخلتا على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله وانكب عليه المسلمون . فرضى الله عنه من صديق وصاحب ورفيق (١)

لقد أرادوا منعه من تلاوة القرآن المجيد في مسجده الذي ابتناه بفناء داره للصلاة والقراءة والعبادة . ولقد حثا السفهاء على رأسه التراب. ولقد خرج من بلده مهاجرا ودخل مع الرسول ﷺ الغار حتى نظر إلى الأعداء فرآهم فوق رءوسهم فقال : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال له النبي ﷺ «يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما» وما كان حزنه جبنا منه وإنما كان إشفاقا على الرسول ﷺ ولذا قال : إن أقتل فأنا رجل واحد ، وإن قتلت هلكت الأمة . وهكذا يكون الحب في الله وإلا فلا فرضى الله عنه وأرضاه (٢)

ولقد خرج ولده عبد الرحمن قبل إسلامه من صفوف المشركين يطلب البراز فأراد أبوه أن يبرز له فقال له النبي ﷺ «متعنا بنفسك يا أبا بكر » فبخ بخ (٣) لك أيها الصديق . نعم حقا لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانك على إيمان أهل الأرض جميعاً

ورضى الله عن عمر بن الخطاب حيث كان يقول على المنبر : يامعشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسى إلى الدنيا كذا ؟ وميل رأسه . فقام اليه رجل فسل سيفه وقال أجل (٤) كنا نقول بالسيف كذا وأشار إلى قطعه ، فقال: إياى تعنى بقولك قال نعم . إياك أعنى بقولى . فنهره عمر ثلاثا وهو ينهر عمر ، فقال عمر :رحمك الله

---

(١) قال البغوى قال الحسين بن الفضل : من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر لإنكاره نص القرآن ، وفى سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا كافرا (٢) ملخصا من الرياض النضر (٣) بفتح الباء كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ اهـ مختار

(٤) أجل جواب مثل نعم اهـ مختار

الحمد لله الذى جعل فى رعيتى من إذا تعوجت قومنى ، ولقد كان يرفع يديه إلى السماء و يقول : اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى . وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط . وكان يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك [١] ولقد كان رضى الله عنه إذا أقيمت الصلاة مر بين الصفوف و يقول استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر للصلاة وربما قرأ سورة يوسف أو النحل حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعوه يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه الخبيث أبو لؤلؤة ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ثم طعن نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ثم حمل إلى بيته مغشيا عليه حتى أسفر النهار ، فلما أفاق قال هل صلى الناس ؟ فقالوا نعم فقال : لا إسلام لمن ترك الصلاة ، ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى . و بعد قليل ارتحل إلى رحمة ربه ورضوانه الأكبر

ورضي الله عن عثمان بن عفان الذى حبس عن الصلاة وأحصر أياما وليالى بلا ذنب ومنع عنه الماء بلا خطيئة . وقتل ضربا بالسيف وهو صائم وهو يقول بينى و بينكم كتاب الله ، رضى الله عنه رأى رسول الله ﷺ وأبا بكر فى منامه فقالا له « صبراً فانك تفطر عندنا القابلة » فأصبح صائما وقتل من يومه [٢]

ورضى الله عن ابن عم الرسول ﷺ المقتول فجراً وهو ينادى المؤمنين الصلاة الصلاة . غفر الله له ورحمه » ماأعدله وأعظم إنصافه . قال لابنه الحسن انظر ياحسن إن أنا مت من ضربتى هذه فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » ثم دعا ولديه فقال لهما أوصيكما بتقوى الله . ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما . ولا تبكيا على شىء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم . وأعينا الضائع ، واصنعا للآخرى ، وكونا للظالم خصيما

---

(١) كذا فى الرياض النضرة (٢) ذكره فى الرياض النضرة

والمظلوم ناصراً ، واعملا بما فى كتاب الله . ولا تأخذكما فى الله لومة لائم » وأوصى محمد بن الحنفية بهما وأوصاها به . ثم كرر للحسن الوصية فقال : أوصيك أى بنى بتقوى الله ، و إقام الصلاة لوقتها . و إيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لاصلاة إلا بطهور . وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم . والحلم عن الجاهل . والنفقة فى الدين والتثبت فى الأمر . والتعاهد للقرآن . وحسن الجوار والامر بالمعروف . والنهى عن المنكر ؛ واجتناب الفواحش ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضى الله عنه

ورضى الله عن حمزة عم النبى ﷺ الذى قتل شهيداً فبقرت هند زوج أبى سفيان بطنه وأخذت كبده لتأكلها فلاكتها بفمها ثم أرسلتها ، وارض اللهم عن خبيب بن عدى قال لهم حينما أرادوا قتله

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله و إن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ولله در سعد بن أبى وقاص إذ يقول : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله ، وكنا نغزوا مع النبى ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة فرضى الله عنه

ورحمة الله و بركاته على الأنصار الذين كانوا يوم الخندق يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ماحيينا أبداً

فيجيبهم ﷺ بقوله .

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة

وعفا الله عن أهل خيبر إذ كان يقول قائلهم :

تالله لولا الله مااهتدينا ولا تصدقنا ولاصلينا
ونحن عن فضلك مااستغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا إن الأولى قد بغوا علينا

فقال الرسول ﷺ « من هذا ؟ » فقال: أنا عامر ، قال « غفر لك ربك » فمات ليومه شهيداً مغفوراً له فهنيئاً له .

وأسبغ اللهم كامل ووافى رحماتك وإحسانك على سائر المهاجرين والأنصار وعلى عبد الله بن رواحة الأنصارى الجليل إذ كان آخذا بزمام ناقة الرسول الأعظم ﷺ يقودها وهو داخل مكة وهو يقول :

باسم الذى لا دين إلا دينه	باسم الذى محمد رسوله
خلوا بنى الكفار عن سبيله	اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله	ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله	قد أنزل الرحمن فى تنزيله
فى صحف تتلى على رسوله	(بأن خير القتل فى سبيله)

يارب إنى مؤمن بقيله

فصل

ولقد أوذى فى الله بلال بن رباح كان مملوكا لأمية بن خلف الجمحى فكان يجعل فى عنقه حبلا ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به وهو يقول (أحد أحد) ولم يشغله ما هو فيه عن توحيد الله ، وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة فى الرمضاء وهى الرمل الشديدة الحرارة لو وضعت عليها قطعة لحم لنضجت ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول (أحد أحد) رضى الله عنه وأرضاه .

ورضوان الله عن خباب بن الأرت إذ يقول : أتيت النبى ﷺ وهو متوسد برده وهو فى ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت . ألا تدعو الله — يعنى على الكفار — قال : فقعد وهو محمر وجهه فقال « لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه . ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين مايصرفه ذلك عن دينه » الحديث وعنه فى رواية شكونا إلى رسول الله ﷺ قلنا له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ قال « كان

الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه »

رضى الله عنه كانت مولاته تعذبه بالنار فتأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره فلا يزيده ذلك إلا إيمانا بالله وحبا فى رسوله ﷺ وتحيـات ربى ورحماته على القراء السبعين القتلى فى سبيل الله ببئر معونة .القائلين عند موتهم. ألا بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه اللهم ارض عن المؤمنين منهم والمؤمنات منهن وعن عائشة وأم سليم ، فلقد كانتا كما قال أبو طلحة : رأيتهما وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما [1] تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم . فرضى الله عنهما وعن زنيرة التى عذبها المشركون فى الله حتى عميت فلم يزدها ذلك إلا إيماناً وكذا أم عنيس كانت أمة لبنى زهرة ، وكان يعذبها الأسود بن عبد يغوث حتى أعتقهـا الصديق رضى الله عنه وعنهما .

ورضى الله عن لبينة أسلمت قبل عمر وكان عمر يعذبها حتى يسأم ؛ ؛ يقول لها إنى لم أدعك إلا سآمة ، فتقول: كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم ، ورضى الله عن أم ياسر أغلظت القول مرة لأبى جهل فطعنها فى قبلها بحربة فى يده فكانت أول شهيدة فى الاسلام فرضى الله عنها . ولعنات الله عليه ، وقف طريد الله على باب أبى بكر فقال لابنته : أين أبوك ؟ فقالت : لا أدرى ، فرفع يده فلطم خدها لطمة طرح منها قرطها[2] فرضى الله عنهم وعنهن أجمعين ، وعن الانصار منهم والمهاجرين . وعن كبيرهم وصغيرهم ، وذكرهم وأنثاهم ، وحرهم وعبدهم، وعربيهم وعجميهم ، وفارسيهم وحبشيهم ، نصروا الله فنصرهم ، وأعزوا دينـه فأعزهم . قال المنافقون (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ـ فكذبهم الله وسفه أحلامهم فقال : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون)

(١) الخدم الخلاخيل تنقزان أي تحملان ، متونهما أى ظهورهما

(٢) القرط الذى يعلق فى شحمة الاذن وهو الذى نسميه الآن بالحلق

فهم لا غيرهم حزب الله الذين بشروا بقول الله (ألا إن حزب الله هم المفلحون) وهم لا غيرهم الموصوفون بقوله تعالى (يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون)

فسبحان من اجتباهم واصطفاهم واختارهم وارتضاهم جنداً وحزباً وعسكرا وأنصاراً وعباداً له ، وتكفلهم بنفسه فقال (ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) نصرهم على ضعفهم وقلتهم و بشرهم بأنهم لا غالب لهم فقال (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) وقال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم)

فهم لا غيرهم المخاطبون أولا بقول الله تعالى (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ، و يدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون) فكانوا كما أحب الله منهم وأراد وهم هم الذين قال الله لهم (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ، قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم و إخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها - أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيل الله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) فكانوا والله كما أحب الله منهم وأراد . فكانوا يقاتلون أبناءهم و إخوانهم وأقاربهم وأعز الناس إليهم من أهل الكفر والطغيان وكانت أموالهم كلها تنفق فى سبيل الله ، ذلك

بأنهم هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

فرضى الله عنهم جميعا وعن الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا و ينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون) ورضى الله عمن خاطبهم الله بقوله (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) رضى الله عنهم لما حرضهم الله على الجهاد بقوله (ولا تهنوا[1] فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما) فاستجابوا لربهم (فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا[2] والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا فى أمرنا . وثبت أقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) ولهذا قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم) الآيات

ولهذا قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . ولهذا قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا) ولهذا قال الله فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)

ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما فى البخارى « لاتسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» ولهذا قال فيهم الرسول

---

(١) الوهن الضعف (٢) أى ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وما ذلوا

ﷺ كما فى البخارى أيضا « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، و يمينه شهادته »

وقال فيهم الرسول ﷺ كما فى البخارى أيضا «لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة . أو فقد غفرت لكم » فهنيئا لكم ثم هنيئا لكم فرضى الله عنكم وأرضاكم ، فرحمات ربى و بركاته وتسليماته وزاكياته عليكم أصحاب محمد رسول الله ، الحادين لله ، والصابرين فى البأساء والضراء ، والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، المحبين للرسول الأعظم حبا هو أكبر وأرفع وأجل من أموالهم وأولادهم ، بل ومن أنفسهم التى بين جنوبهم

« أما بعد » فيقول محمد بن أحمد عبد السلام ، رحمه الله وهداه ووفقه إلى سبل السلام ، واسكنه وذريته وعشيرته دار السلام ، مخاطبا كافة علماء الاسلام ، الخاص منهم والعام ، فى مشارق الأرض ومغاربها

أيها السادة الكرام ، والأئمة الاعلام ، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، و بعد فان أمتنا هذه الأمة الاسلامية ، قد بلغت قديما من الفخر والمجد والرفعة والارتقاء ما لم يسبق له نظير ، ولا يشهد التاريخ بمثله : ملكوا على ضعفهم وقلة عددهم وعددهم ممالك ملوك الأرض ، فكانوا يرسلون رسلهم إلى أعاظم الملوك يخيرونهم بين ثلاثة أمور : إما الاسلام ، و إما أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، و إما إيقاد نار الحرب بينهم حتى ترفع راية التوحيد فوق الرءوس ، وتنكس راية الشرك تحت الأقدام ، ملؤا الأرض توحيداً و إيمانا ، وعلما وحكما وحكمة وعدلا ، ملؤا الأرض بالعلوم والمعارف والصدقات والصلوات والاذكار و بعبادة الله الواحد القهار (فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)

أما نحن الآن أيها السادة العلماء فقد أصبحت حالنا تدمى العيون وتسقط القلوب وتفتت الكبود ، بل وتقتل النفوس الحية قتلا ، واليكم أشياء أذكرها لكم

تبين لكم ماحل بهذه الأمة من الجهالة والضلالة والغباوة التى أضاعتها وأسقطتها بين سائر الأمم بعد أن كانت أعظم أمة وسيدة الأمم كلها

(١) العلماء كثيرون جدا لاسيما فى زماننا هذا وكثرتهم كعدمها لأنهم تركوا الجهاد فى الله الذى هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اللذان هما روح هذا الدين وبهما قوامه ورقى أهله وتقدمهم على أقرانهم بالعلم والعمل ، ثم إن من أمر ونهى ووعظ منهم وذكر (وهم قليلون جدا) لاتراهم أبدا يتكلمون فيما رأوا الناس قد وقعوا فيه من المخالفات والمنكرات وينبهونهم على التمسك بمجد أسلافهم الذى كان سببا لرقيهم وتفوقهم على سائر أقرانهم ، فلا تراهم يعظون بعظات القرآن القيمة النافعة المؤثرة أبدا ، فان وعظ بالقرآن منهم واعظ لاتراه إلا قد أضاع ثمرة وعظه بذكر أوجه الاعراب والنحو والصرف بين العوام والجهلة كأنه لايريد منهم إلا أن يقولوا فيه هو عالم كبير ، فيقومون ولم يستفيدوا منه شيئا بل قد استفادوا أنهم أبعد الناس عن فهم معانى كتاب الله وأنهم ليسوا أهلا له وأن هذا شىء يترك لأربابه لصعوبته ، مع أن المسألة بالعكس فان الله تعالى يقول (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ويقول (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) وقال تعالى (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال سبحانه (وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) أى بين ظاهر واضح ، ومع وضوحه هذا فقد أرسل الله رسوله ﷺ ليزيده بيانا ووضوحا كما قال تعالى :(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون

إنك لاتراهم أبدا يقرءون على الناس حديثا من أحاديث الرسول . فإن قرأ منهم قارىء فعلى النظام المتقدم ذكره ، بل قد سمعنا كبراءهم يقولون: إنا لسنا أهلا لفهم كلام الرسول فلا نقرؤه إلا تعبدا . ويكفينا من قراءة الحديث أنا نصلى على النبى ﷺ كلما ذكر . بل قد أنكر علينا بعض كبار وعاظ المديريات أنا نلقن ونحفظ. إخواننا العوام الأحاديث النبوية بحجة أنهم ربما أن يستشهدوا بالحديث

فى غير موضع الاستشهاد به . فقلت: ياسبحان الله : أفلا ننهى الناس عن قراءة القرآن لئلا يستشهدوا به فى غير موضع الاستشهاد فنكون قد أضعنا الدين كله ؟ « عياذا بالله »

ثم إن وعظهم وتذكيرهم على المنابر لايخرج عن قراءة ماسطر فى دواوين من قبلهم وهى لاتفيد الناس شيئا . وإنما يفيدهم وعظهم بكلام ربهم وكلام نبيهم. وأن تدريسهم لايخرج عن قراءة حواشى وشروح المتأخرين وهى على بعدها عن الهدى النبوى وتبعيدها لقارئها لاتفيده شيئا من الحقائق الدينية إذ أن معظمها آراء وأفهام ، ومنها ماليس له أصل ومنها ماله أصل ضعيف لايعول عليه . فهى علوم لاترقى النفوس ولا تهذب الأخلاق ولا تنهض بها لا نهوضاً دينيـاً ولا دنيوياً . ولهذا تجد الكثير منهم لايخاف الله ولا يخشاه ولا يستحيي من الناس

وقد سمعنا من طلاب العلم الأتقياء الصلحاء أن من كبار مدرسي الأزهر من يتركون الصلاة جهارا من غير مبالاة والعياذ بالله وإن هذا لهو البلاء العظيم والفساد الكبير، والشر المستطير، وإن أردت أن تقف على حقائق مجاهرتهم بالعصيان فجالسهم فى الأرياف تر وتسمع عنهم مالم يكن يخطر لك على بال وذلك كله بسبب أنهم لم يطلبوا العلم لله وإنما طلبوه للوظائف والمرتبات الضخمة. فلما تحصلوا على مطالبهم أعرضوا ونأوا بجانبهم عن خالقهم ورازقهم ، ثم هم مختلفون على الدوام ، فلا تراهم أبداً إلا ويطعن بعضهم على بعض ، ونيران الخلاف والنزاع موقدة بينهم ، وقد أمرهم الله سبحانه بأن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يتفرقوا ، ونهاهم عن التفرق والاختلاف والنزاع فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينـات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فأبوا إلا مخالفة القرآن الكريم ، والنزاع الشديد الذى أدى الكثير من الناس إلى الشك والارتياب والاضطراب ، هذا مع أن اتفاقهم سهل وقريب جدا لو جانبوا الهوى والتعصب المذموم ، واتبعوا كتاب الله وما جاء عن رسوله .قال تعالى(وما اختلفتم

فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال (فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)وقال(اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)وقال(وما آتاكم الرسول فخذوه ،وما نهاكم عنه فانتهوا) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فالرجوع إلى الكتاب والسنة وكلام أئمة السلف الصالح يحسم كل نزاع ، و يبين كل مشكل ، فان الكتاب والسنة لم يتركا شيئا من أصول الدين ولا من فروعه إلا و بيناه . قال تعالى فى وصف كتابه(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين) وقال ﷺ « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ.و إياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»فهذا الداء والدواء فلماذا استحبوا الداء على الدواء والعمى على الهدى والعذاب بالمغفرة «فانا لله»

(٢) القراء «حملة القرآن» وهم أجهل الناس وأبعدهم عن فهم معانى القرآن وتدبر آياته وعظاته وأحكامه والاستنارة بأنواره ، والاهتداء بهدايته فلا يفهمون منه قليلا ولا كثيراً ، ولم يذوقوا لطعمه وحلاوته كبيرا ولا صغيرا ، ولهذا تراهم يقعون فى الجرائم والمو بقات وكبائر الذنوب . هم وأولادهم وعشائرهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ألوم إلا العلماء إذ لم يرشدوهم .

(٣) عوام المسلمين وهم أكثر الأمة ، وهؤلاء قد استعبدهم واستذلهم جماعة الافرنج وأصحاب المعامل منهم بل واشتروهم بأبخس الأثمان وأعرف منهم أكثر من مائة ألف فى فابريقات السكر والسبرتو والأسمنت والنور والترام ، والمعامل الأجنبية نذكر عنهم بعض ما نشاهده من أحوالهم وأهوالهم و بلاياهم التى يعيشون فيها أبد الآبدين هم وذرياتهم ومن خلف منهم .

هؤلاء أجهل ممن قبلهم بكثير ، وأكثرهم لا يعرفون دينا ولا صلاة ولا جمعة ولا جماعة ، ولم يشموا رائحة الحرية العربية الاسلامية ، ولذا تراهم يعملون فى هذه المعامل أعمالا لا تطيقها الفيلة بأبخس الأجور . أعرف منهم ألوفا يخرجون من بيوتهم

فى الشتاء بعد نصف الليل بساعتين فلا يزالون فى كرب وعناء وشقاء إلى غروب شمس اليوم الثانى يعمل أحدهم فى اليوم أكثر من عشر ثيران [1] وأجرهم ما بين أربعة قروش إلى ستة قروش إلى عشرة ، والدون جدا من اللباس ، والعشرة لمن بلغ من سنه الخمسين أو الستين سنة يعمل ، والأدهى أنهم فى أثناء عملهم لا يستريحون ولا لحيظة واحدة . ولا يلبسون إلا الخيش . ولا يأكلون إلا الذرة واللفت والمش والبصل والدون من الطعام ، وقد ألقينا مرات عديدة لكلاب الإفرنج طعاما من عيشهم فكانوا يشمونه ثم يتولون .

والإفرنج قد سلطوا على هؤلاء المساكين وحشاً من جنسهم من أحقرهم وأجهلهم يسومهم سوء العذاب ، ويحملهم على العمل مالا يطيقون ، ويضربهم على أقفائهم ووجوههم لأدنى الأسباب ، إرضاء لسادته الفجرة من الافرنج الذين صار لديهم بفعله هذا فى أبناء جنسه أعز الأحباب . لاراحة لهؤلاء أبداً أسبوعية ولا شهرية ولا سنوية إلا أن من كسر منهم عالجوه ، ثم فى أحط الأعمال الدنيئة الأجر نقلوه فان حرك فاه ببنت شفة أخرجوه وطردوه ، فيرى نفسه المسكين كسير الذراع أو الرجل أو مقطوع اليد أو الأصابع أو القدم لا يمكنه أن يعمل لمصلحة نفسه ولا يقبله أحد يعمل عنده ، فيرجع إلى « العلج » مقبلا نعله قائلا له : معليهش اعمل معروف ياخواجة أنا عندى أمى وأختى وابنى وامرأتى و بنتى أكلنى عيش عندك والحق على سقت عليك النبى ، لا يمر شهر واحد أبدا إلا و يكسر من هؤلاء المساكين كسير أو يقتل منهم قتيل يضيع دمه هدرا .

ومحال ثم محال أن إفرنجيا يبدأ عربيا بالتحية ، بل هى فرض واجب على العربى يؤديها للافرنجى فى جميع حركاته وإلا فهو «هومار ابن كالب» لقد أداهم الذل إلى أن أحدهم يصفع على وجهه وقفاه فلا يمكنه أن يقول لضاربه الإفرنجى لم ضربتنى ؟ بل لا يمكنه أن ينظر إليه بعينه ، بل قد رأيت إفرنجيا مرة يضرب

---

(١) إن الثورين عندنا ليحرثان فدانا من الأرض فى ثمان أو تسع ساعات بمبلغ ثمانين قرشا ، فأين الحال من الحال؟

مصريا على وجهه ضربا شديدا ثم جاءه أخوه المصرى فزاده ضرباً . فسألت عن السبب فقيل لى كان واقفاً متكئا على رجله ورئيسه الافرنجى مار به فلم يعتدل فقلت : أف أف .

ولقد رأيت الافرنج يضربون كبار موظفى العمال على وجوههم حتى تلقى عمائمهم بالأرض فلا يتكلمون كلمة ، ولقد بلغ بهم الرعب إلى أن العشرين أو الثلاثين منهم إذا كانوا جالسين يفرون هاربين عند ما يرون شخصا ما يضاهى لباسه لباس الافرنجى ولو كان المرئى بريق نعل .

ووالله الذى لارب غيره إن طعام كلاب الإفرنج لخير من طعام هؤلاء المساكين المتاعيس بكثير ، و إن نفوس كلاب الافرنج لأعز من نفوس هؤلاء المحاويج . و إن أحقر إفرنجى لهو خير وأعظم من مائتين أو أكثر من هؤلاء المتاعيس، ذلك لأن الافرنجى لو جرح لكوفىء بكثير من الجنيهات مع أخذ مرتبه الشهرى تاما أيام جرحه أو مرضه ، ولو مات لكوفىء بألوف من الجنيهات، أما العربى المصرى أو غيره فلو قطع عندهم قطعا ما كوفىء إلا بقليل من الملاليم ، ولو مرض أو جرح رجلان : افرنجى وعربى فذهب بهما إلى المستشفى لوضع الافرنجى فى أعلى دور وأحسن سرير ، والعربى فى أسفل موضع وأقذر مكان .

إن أكثر نساء هؤلاء المرازىء غسالات عند أسيادهم الافرنج ، وان أبناءهم لخادمون لأبنائهم ، وانهم ليرون ذلك راحة بل وعزاً ، فيقولون : الحمد لله الولد ياكل مكرونة ومبسوط والمرأة هناك تاكل طول النهار

فمن لانقاذ هؤلاء الأشقياء الذين اجتمع عليهم فقر الدنيا وعذاب الآخرة من يبلغهم أن أمتهم الاسلامية وأجدادهم وأسلافهم كانوا أعز الناس وأشرف الناس ، بل ما أسس أساس الحرية والعدل بين الناس إلا آباؤهم الأولون ؟ من يبلغهم أن كتاب الله القرآن يأبى ذلك ؟ من يبلغهم أن شرعة الرسول تأبي لهم ذلك ؟ من يبلغهم أن سيرة أبى بكر وعمر والخلفاء تحارب ماهو دون ذلك بمراحل؟

إنه لا يبلغهم ذلك إلا أنتم أيها العلماء ، ولا يتلو عليهم هذا الكتاب المبين الذى يرفع قارئه إلى أعلى عليين إلا أنتم يا علماء إنه لا ينقذهم من ذلهم هذا واستعبادهم إلا تلقينكم إياهم الانوار الربانيه ، والأسرار القرآنية ، فان القرآن (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

فصـــل

أيها العلماء إن الله تعالى يقول فى كتابه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فقد أصبح المؤمنون الآن بلا عزة بسبب أنكم لم تبينوا لهم أسباب العزة التى أعز الله بها المؤمنين السالفين فيسلكون سبيلها ، فأنتم السبب فى وقوعهم فى هذا الذل الكبير ، بل انقلبت عليهم آية (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله) فكأنها ما أنزلت إلا فى المسلمين

يا علماء الاسلام : يقول الله فى كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ويقول سبحانه (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فصفة المؤمنين عند الله أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار ، رحيما براً بالأخيار ، غضوبا عبوسا فى وجه الكفار ، ضحوكا بشوشا فى وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)

هذا وان الألوف وألوف الالوف ممن يتسمون بالمسلمين والمؤمنين ليقفون أمام اليهودى الحقير ليس الكبير أو النصرانى الدنىء أذل من الشاة ، إن خاطبه خاطبه وهو خاشع ذليل بين يديه لا يرفع إليه رأسه ولا طرفه كأنه واقف بين يدى رب العالمين وأحكم الحاكمين

هذا مع أن الله قد وصف هؤلاء الكافرين والمنافقين بأنهم أجبن الجبناء ، وأضعف الضعفاء ، قال تعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع

لقولهم) أى وكانوا أشكالا حسنة ، وذوى فصاحة وألسنة ، وإذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك فى غاية الضعف والخور والهلع والجبن والجزع (كأنهم خشب مسندة) أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام، ليست بأشجار تثمر ولكنهم خشب مسندة إلى حائط (يحسبون كل صيحة عليهم) أى كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم كما قال تعالى (أشحة عليكم، فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد [1] أشحة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً) فهم جهامات وصور بلا معانى ولهذا قال تعالى ﴿ هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾

وقال تعالى (لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) أى أنتم يامعشر المسلمين تخافكم الكفار وترهب منكم أشد وأكثر من خوفهم من الله ، وذلك بسبب أنهم لم يعقلوا عن الله شيئا (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وقال تعالى فيهم (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) أى تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف ، فتبين بهذا أن سبب جبن

(١) أى آذوكم ورموكم فى حال الأمن ﴿ بألسنة حداد ﴾ ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق . قال ابن عباس سلقوكم أى عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة اهـ بغوى وقال قتادة : أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأهم مقاسمة أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق وهم مع ذلك أشحة على الخير أى ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما فى أمثالهم قال الشاعر

فى السلم أعيار جفاء وغلظة   وفى الحرب أمثال النساء العوارك

الأعيار : جمع عير وهو الحمار . العوارك : الحيض من النساء . وهؤلاء قد داسوا رءوس المسلمين بأرجلهم فانا لله

وضعف قلوب هذه الأمه وخورهم وهلعهم وجزعهم إنما هم العلماء الصامتون البكم الذين لاينطقون ، ولم يبينوا هذه الأنوار والعلوم المشجعة للقلوب ، المحرضة للنفوس على العزة والشرف ، الرافعة للأمة ، الخافضة للعدو . فويل لهم ثم ويل لهم إن لم يتوبوا من وعيد آية (إن الذين يكتمون)

فصل

ويقول الله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [1]) ومعنى الذين اتقوا أى تركوا المحرمات (والذين هم محسنون) أى فعلوا الطاعات فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم ويؤيدهم بنصره ويظفرهم على أعدائهم ومخالفيهم ، وقد جردت الأمة العربية من هذا كله اللهم إلا بقية قليلة

إن أكثر الأوامر القرآنية والسنن النبوية قد هجرت وتركت ظهريا ، وكل المناهى التى نهى الله ورسوله عنها قد انتهكت وارتكبت . بل قد أصيب المسلمون بما لم يصب به اليهود والنصارى من العداوة والقسوة والغلظة بسفك دمائهم وبغيهم وظلمهم لبعضهم وهذا يدل على أن أكثر المسلمين ليسوا متقين ولا محسنين ، فجردوا من المعية الالهية الخاصة بالمتقين والمحسنين ، ولهذا ساءت حالهم ، وهو يدل أيضا دلالة واضحة على سكوت العلماء ونومهم عن أداء ما كلفوا وطوقوا

(١) هذه المعية خاصة ومثلها قوله تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا) وكقوله تعالى لموسى وهارون (لاتخافا إنني معكما أسمع وأرى) وكقول النبى (ص) للصديق فى الغار (لاتحزن إن الله معنا) أما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم وذا كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وقوله (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا)

بتبليغه ، وهو واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وفى الحديث الذى رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة عنه ﷺ قال « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » وحسنه السيوطى ، فالعلماء بسكوتهم هم المفرطون والمقصرون بل وهم المسقطون لهذه الأمة السامية .

فصل

وقال تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) أى إن رحمته مرصدة للذين يحسنون فيتبعون أوامر الله التى نطق بها كتابه وسنة رسوله ، ويتركون مانهى الله ورسوله عنه فى القرآن المجيد والسنة المطهرة .وفى هذه الآية دليل على أن رحمة الله أصبحت بعيدة كل البعد عن المسلمين ، إذ أصبحوا يكفرون بالله العظيم فى اليوم أكثر من عشرين مرة هم ونساؤهم وأبناؤهم و بناتهم ، إنك لا تمر فى مكان إلا وتسمع أفواههم تمطر شتما وسبا للدين الاسلامى . ولذلك سلط الله عليهم من لا يرحمهم : اليهود والنصارى لا يأكلون إلا من أيديهم هم وآباؤهم وأبناؤهم ونساؤهم خدم عندهم بأحقر أجرة ، والله الذى لارب غيره إن أعمالهم التى يعملون فيها لأشق بكثير من أعمال مساجين (أبو زعبل وقرةميدان وطرة) لا يأكلون ولا يشربون ولا يلبسون إلا أحقر طعام وشراب ولباس ولا يعيشون إلا عيشة هى والله عندى أقل وأذل من عيشة الكلاب

والذى أرداهم وأسقطهم وأذلهم وأوقعهم فى هذا الاستعباد إنما هم علماؤهم لاغير ، والله لو بينوا للناس جمال وكمال ومزايا وفضائل ومحاسن الكتاب العزيز والسنة الغراء ما اتخمت الأمة هذه التخمة ولا حلت هذا الخول المزرى المخجل فالتبعة عليكم أيها العلماء. فالتبعة عليكم وهل يقرأ القرآن وكلام الرسول الأعظم إنسان عاقل مفكر أو يسمعه ثم يعيش خاملا ؟ أنا وأنتم جميعا نقول : لا لا لا

فصل

وقال تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) أقول إنه ليس أحد على وجه الأرض أعلم ولا أعرف بالله و بما يحبه و يرضيه عنه ولا أتقى له ممن قرأ كتابه وكلام رسوله الأعظم ، ولذا كان الواحد من أصحاب الرسول الأعظم يرجح إيمانه على إيمان أهل الأرض جميعا . واهتز عرش الرحمن لموت أحدهم ، وكانوا يستمطرون فيمطرون فوراً ، و يدعون فيستجابون ؛ ذلك بأنهم هم المتقون (و إنما يتقبل الله من المتقين) فهل لو اجتمعت هذه الأمة بحذافيرها يدعون الله أن ينقذهم من أيدى هؤلاء الكافرين أعدائهم أكان الله متقبلا منهم ومستجيبا لدعائهم ؟ كلا والله ، ذلك بأن الله أخبر أنه يتقبل من المتقين ،وليسوا جميعاً فى شيء من التقوى المأمور بها فى القرآن ؛ وذلك لأن العلماء لم يبينوا للناس حقائق التقوى القرآنية النبوية ، التى بسببها يرضى الله عنهم ، و يستجيب لهم دعاءهم ، و يكشف عنهم كروبهم ، و يصرف عنهم عدوهم ، و ينصرهم و يجبرهم و يرفعهم و يرزقهم .

فصل

وقال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى) أى من خالف أوامر ربه المبينة فى كتابه وسنن نبيه وتناساها فانه يعيش فى الدنيا معيشة كلها هموم ، وأحزان وأكدار وغموم ثم يحشره الله يوم القيامة بين الناس أعمى ، حينما يسعى نور المؤمنين والمؤمنات العاملين بكتاب الله وشرعة رسوله الأعظم بين أيديهم و بأيمانهم فيقول (رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) أى فى الدنيا . فيقول الله تعالى له (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) أى فتركتها وغفلت وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى)

أى تترك فى نار الجحيم بذهولك عن القرآن الكريم وسنن النبى العظيم، فالنسيان هنا معناه الترك (وما كان ربك نسياً) سبحان ربى (لا يضل ربى ولا ينسى)

يقول محمد : فالسبب الأعظم فى ضنك عيش المسلمين ،واقتيات أكثرهم من أيدى النصارى واليهود أظلم الظالمين ، إنما هو إعراضهم عن كلام رب العالمين ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ، ولو أنهم أقاموا كتاب الله وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولو اتقوا الله لجعل لهم من أمرهم يسراً ، ولجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقهم من حيث لا يحتسبون ، ولرزقهم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا

ثم إن العلماء لما أعرضوا عن كتاب ربهم أصابهم أيضاً ضنك العيش فأصبحوا يقفون على أبواب الظالمين أبناء الدنيا أرباب المناصب الشهور والسنين ليتحصلوا منهم على وساطة لوظيفة يقتاتون منها ، فضاعوا وأضاعوا أمتهم ، وضلوا وأضلوا هذا و إن الله سبحانه قد تكفل لكل عبد عمل الصالحات بالحياة الطيبة فى الدنيا وفى الآخرة يوفيه أجره أضعافا مضاعفة كما قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فتبين بهذا أن إعراض العلماء عن الدين والكتاب المبين هو السبب الأكبر فى ضياع هذه الأمة المسكينة ، ولو أخذوا بيدها لرفعوها إلى أعلى عليين ،ولسادوا أهل الأرض إلى يوم الدين

ولعل قائلا يقول : هؤلاء اليهود والنصارى أكفر الناس بالله وأعصاهم له ، و إنا لا نراهم إلا فى أرغد العيش وأرفهه ، وألذ القوت وأطيبه ، فما لهم لم يصابوا مثلنا بضنك العيش وضيق الرزق ؟

(فالجواب) أن الله سبحانه ممهلهم وسيأخذهم قريباً أخذ عزيز مقتدر فهو استدراج منه تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) كما قال تعالى (وأملى لهم إن كيدى

متين) وقد أخبر تعالى عن إخوان هؤلاء الكافرين خبراً تقشعر منه جلود المؤمنين فقال (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون [1] * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون) وقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون * وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)

أما أمتنا هذه فلاشك أن علماءها ورؤساءها لو تنبهوا فتعاونوا على البر والتقوى ، وآمنوا بالله حق الايمان واتقوه حق التقوى ، ورفعوا القرآن والسنة فوق كل شيء لرفعهم الله حقا كما رفع سلفهم ، وأعزهم كما أعز سلفهم ، واقرءوا إن شئتم (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا [2]) واقرءوا إن شئتم (الر * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لاتعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير * وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ، وإن تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) فما أصاب هذه الأمة من البلايا والرزايا والسقوط فى جميع أحوالها إلا بما اجتنوه على أنفسهم ، قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

(١) مبلسون أى يائسون من رحمة الله محزونون

(٢) غدقا كثيرا والمراد سعة الرزق .

فصل

وقال جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين[1] من رحمته ، ويجعل لكم نوراً تمشون به ، ويغفر لكم والله غفور رحيم)

أقول : لو أن علماءنا وقادتنا اتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله إيماناً صحيحاً ، لجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ولحاربوا كل فحش ومنكر ، ولقاتلوا بسيوف علومهم الربانية النبوية كل رذيلة وقبيحة ، ولقاوموا كل بدعة وضلالة ، ولغشيتهم الرحمة والفتح والنصر من عند الله كما قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وكما قال (يا أيها النبي حسبك — أى كفيلك — الله ومن اتبعك من المؤمنين) وهذا الجهاد فى سبيل الدعوة إلى رب العالمين ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر هو مقتضى الايمان الذى ذكره الله فى كتابه بقوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) وقوله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وهذا بعينه هو معنى قوله تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)

فلوأن العلماء اتقوا الله وآمنوا برسوله كما يجب عليهم لآتاهم الله ضعفين من الاجر وجعل لهم نوراً يهتدون به ويمشون به ، ويعيشون به ، ويفتحون به كنوز

---

(١) أى ضعفين

الارض [1] ويصلحون به معايشهم ودينهم ودنياهم، وينقذون به اخوانهم فى الدنيا من أيدى أعدائهم ، ومن ذل استعبادهم ، ويسوقون به المؤمنين إلى طاعة الله وإلى رضوانه الأكبر وإلى جنة عالية ، قطوفها دانية -- يقال لهم فيها (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الايام الخالية) والى (جنة عاليـة لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة) وفيها (أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) وهذا وإلا فقد خسروا الدنيا والآخرة بخلاف اليهود والنصارى فانهم بعلومهم الدنيوية ربحوا الدنيا وخسروا الآخرة

فصـــــل

«فيا علماء الدين » قودوا الناس وسوقوهم إلى هذا الخير سوقا ، والا فقد تركتموهم يرتدون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) بينوا للناس ، وإلا فقد كتمتم مالا يحل لكم كتمانه فوقعتم فى وعيد (إن الذين يكتمون)

« يا علماءنا » افعلوا الخير أمامنا لنتأسى بكم ، ثم مرونا به نسمع ونطع لكم ونفعل مثل فعلكم ، ونجاهد مثل جهادكم ، ونأمر كما تأمرون ، وننه كما تنهون ، ونتعبد كما تتعبدون ، ونقتد بكم فى كل ما تفعلون ، أو ننم كما تنامون إلى يوم يبعثون . ثم أنتم الموقوفون المسئولون المحاسبون . بين يدى ربكم المعاقبون فاحذروا (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ? فقد جاء فى الحديث « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق

---

(١) كما قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)

أقتابه[1] فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه . فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أى فلان ما شأنك ؟ أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه . وأنها كم عن المنكر وآتيه » وورد أيضا أنه ﷺ قال « مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار . قال : قلت من هؤلاء ؟ قالوا خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » وذكرهما البغوى وابن كثير فى تفسيريهما . وقال أبو الدرداء (رض) : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا . فالواجب عليكم « أيها العلماء » أن تقتدوا بنبى الله شعيب إذ كان يقول لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت)

وأن لا تنسوا نداء الله سبحانه وخطابه لكم بقوله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وأيضا آية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وحديث « مثل العالم الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضىء للناس ويحرق نفسه ذكره ابن كثير وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه

فصل

قال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال امام المفسرين الطبرى فى تفسيره : وهذه الآية وإن كانت نزلت فى خاص من الناس فانها معنى بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس ، وذلك نظاير الخبر الذى روى

(١) الاقتاب الامعاء

عن رسول الله ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار »[1] ثم ذكر بالسند إلى ابن شهاب أنه قال : قال ابن المسيب قال أبو هريرة : لولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئا (إن الذين يكتمون) الآية ، والآية الأخرى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتو الكتاب لتبيننه للناس) إلى آخر الآية اهـ . ففى الآية أكبر دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفيها أكبر وعيد ، وأفظع وأشنع تهديد لكل كاتم ماأنزل الله من البينات والهدى ، فكيف حالكم أيها العلماء عندما تقرءون هذه الآية ؟ وما الذى تقولونه فى أنفسكم ، وما الذى تفكرون فيه عند مروركم بها ؟ ؟ أو (لهم قلوب لا يفقهون بها ؟)

قال شيخنا (السيد الامام) الأستاذ الجليل الشيخ محمدرشيدرضاعفا اللهعنا وعنه وغفر لنا وله فى تفسيره . ثم إن العبرة فى الآية هى أن حكمها عام و إن كان سببها خاصا فكل من يكتم آيات الله وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة ، ولما كان هذا الوعيد وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين وانتحلوا الرئاسة لأنفسهم بعلمه ، حاولوا التفصى منه ، فقال بعضهم : إن الكتمان لايتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله تعالى فكتمه ، وأخذوا من هذا التأويل قاعدة هى أن العلماء لا يجب عليهم نشر ما أنزل الله تعالى ودعوة الناس إليه و بيانه لهم و إنما يجب على العالم أن يجيب إذا سئل عما يعلمه ، وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره ، و إلا كان لهأن يحيل على غيره ، وهذه القاعدة مسلمة عند أكثر المنتسبين للعلم اليوم وقبل اليوم بقرون ، وقد ردها أهل العلم الصحيح فقالوا : ان القرآن الكريم لميكتف بالوعيدعلى الكتمان . بل أمر ببيانهللناس،و بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأوعد من يترك هذه الفريضة

(١) ذكره فى الجامع برمز أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم وعلم لصحته

وذكر لهم العبر فيما حكاه عن الذين قصروا فيها قبل كقوله تعالى (و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الخ وقوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير — إلى قوله فى المتفرقين عن الحق — وأولئك لهم عذاب عظيم) وقوله (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم — إلى قوله فى عصيانهم الذى هو سبب لعنتهم — كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه) فاخبر تعالى أنه لعن الأمة كلها لتركهم التناهى عن المنكر

نعم إن هذا فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ولكن لا يكفى فى كل قطر واحد كما قال بعض الفقهاء ، بل لابد أن تقوم به أمة من الناس لتكون لهم قوة ، ولنهيهم وأمرهم تأثير ، وذهب بعض المأولين مذهبا آخر فقال إن هذا الوعيد مخصوص بالكافرين ، فترك المؤمن فريضة من الفرائض كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لايستحق به وعيد الكافرين فيلحقه بالكفار ، وهذا كلام قد ألفته الأسماع ، وأخذ بالتسليم واستعمل فى الإفحام والاقناع ، فان الذى يسمعه على علاته يرى نفسه ملزما برمى تاركى الامر بالمعروف والدعوة إلى الخير والنهى عن المنكر — بالكفر ، وذلك مخالف للقواعد التى وضعوها للعقائد ، فلا يستطيع أن يقول ذلك ، ولكنه إذا عرض على الله فى الآخرة ، وعلى كتابه فى الدنيا يظهر أنه لاقيمة له ، و إذا بحثت فيه يظهر لك أن الذى يرى حرمات الله تنتهك أمام عينيه ودين الله يداس جهاراً بين يديه ، و يرى البدع تمحو السنن ، والضلال يغشى الهدى ، ولا ينبض له عرق ، ولا ينفعل له وجدان ولا يندفع لنصرته بيد ولا بلسان ، هو هذا الذى إذا قيل له إن فلانا يريد أن يصادرك فى شىء من رزقك (كالجراية مثلا) أو يحاول أن يتقدم عليك عند الامراء والحكام ، تجيش فى صدره المراجل و يضطرب باله ، و يتألم قلبه ، وربما تجافى جنبه عن مضجعه ، وهجر الرقاد عينيه ، ثم إنه يجد و يجتهد و يعمل الفكر فى استنباط الحيل و إحكام التدبير ، لمدافعة ذلك الخصم أو الايقاع به

فهل يكون لدين الله تعالى فى قلب مثل هذا قيمة ؟ وهل يصدق أن الايمان تمكن من قلبه ؟ والبرهان عليه قد حكم عقله ؟ والإذعان اليه قد ثلج صدره ؟ يسهل على من نظر فى بعض كتب العقائد التى بنيت على أساس الجدل أن يجادل نفسه و يغشيها بما يسليها به من الأمانى التى يسميها إيمانا ، ولكنه لو حاسبها فناقشها الحساب ، ورجع إلى عقله ووجدانه ، لعلم أنه اتخذ إلهه هواه ، وأنه يعبد شهوته من دون الله ، وأن صفات المؤمنين التى سردها الكتاب سرداً ، وأحصاها عداً وأظهرها بذل المال والنفس فى سبيل الله ونشر الدعوة وتأييد الحق — كلها بريئة منه ، وأن صفات المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم كلها راسخة فيه فليحاسب امرء نفسه قبل أن يحاسب ، وليتب إلى الله قبل حلول الأجل لعله يتوب عليه وهو التواب الرحيم اه

فصل

وقال تعالى (و إذ أخذ الله ميثاق الذين أتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون) وهذه الآية تدل أيضاً على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة إلى الله وتحريم الكتمان . قال الامام الحافظ ابن كثير بعد كلام : وفى هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم (يعنى أهل الكتاب) فيصيبهم ماأصابهم و يسلك بهم مسلكهم « فعلى العلماء » أن يبذلوا مابأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ، ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد فى الحديث المروى من طرق متعددة عن النبى ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » اه

وقال الامام البغوى فى تفسيره : قال قتادة : هذا ميثاق أخذه الله تعالى على على أهل العلم . فمن علم شيئاً فليعلمه . و إياكم وكتمان العلم فانه هلكة ، قال : وقال الحسن بن عمارة : أتيت الزهرى بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه ، فقلت : إن

رأيت أن تحدثني ؟ فقال : أما علمت أني تركت الحديث ؟ فقلت: إما أن تحدثني و إما أن أحدثك ، فقال : حدثني ، فساق إلى على بن أبي طالب أنه قال: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ، قال :فحدثني أربعين حديثا اهـ . وقال الامام الشوكاني في تفسيره : والظاهر أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب أيّ كتاب كان ، كما يفيده التعريف الجنسي في الكتاب ، قال الحسن وقتادة ومحمد بن كعب : إن الآية عامة لكل عالم ، ويدل على ذلك قول أبي هريرة : لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء . ثم تلا هذه الآية اهـ . وقال الامام الطبري في تفسيره بعد كلام طويل: كان يقال مثل علم لا يقال به . كمثل كنز لا ينفق منه . ومثل حكمة لا تخرج . كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب ، وكان يقال : طوبى لعالم ناطق ، وطوبى لمستمع واع ، هذا رجل علم علما فعلمه و بذله ودعا إليه ، وهذا رجل سمع خيرا . فحفظه ووعاه وانتفع به اهـ

فصل

وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)

(ياعلماء المسلمين) هؤلاء الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ومحمد عليهم الصلاة والتسليم في الزبور والانجيل والفرقان ـ ماهم إلا علماء مثلكم وما لعنهم الله سبحانه إلا بسبب معصيتهم ، وما كانت معصيتهم إلا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك الدعوة إلى مادعا الله الناس إليه ، و بكتمانه وعدم تبيانه . وأنتم ياعلماؤنا قد وقعتم في مثل ماوقعوا فيه أو أشد فكيف لا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي

تمور [١] .أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)

(ياعلماءنا) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم القواعد الاسلامية . وأجل الفرائض الشرعية ، ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية ، مستحقا لغضب الله ومقته وانتقامه ، فانه تعالى مامسخ من لم يشاركهم فى فعل المعصية وهم العلماء إلا بأنهم تركوا الانكار عليهم ، فمسخ الجميع ، قردة وخنازير (فاعتبروا يا أولى الألباب)

(يا علماءنا) سكوتكم على ماترونه من المنكرات والمعاصى ، ومخالطتكم لأهل الضلال والجرائم . موالات لهم وهى مسخطة لله ،مخلدة لصاحبها فى العذاب المهين كما فى هذه الآية (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) الآية ، وهى و إن لم تك نصا فى المؤمنين فهى منجرة بذيلها على كل من حابى ووالى أهل الطغيان والمعاصى ولم يعبس فى وجوههم ، ولم يبين لهم مايحبه الله مما يكرهه . ذلك بأن الله يقول : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر . ذلك هو الفوز العظيم) فأهل العلم أهل طاعة الله ومحبته ، لايوالون ولا يحبون أهل معصيته (ومن يتولهم منكم فانه منهم)

فصل

(يارؤساءنا) أركنتم إلى آية (عليكم أنفسكم) ولو أنها لادليل لكم فيها ؟ ولاتفيدكم الركون إلى الراحة أبدا، فاعلموا تأويلها إن لم تكونوا علمتم، واسمعوا إن لم تكونوا سمعتم، على شرط أن تعملوا ولاتكتموا والله سبحانه يتولى هدايتنا وهدايتكم

قال الإمام البغوى عند تفسير هذه الآية : روينا عن أبى بكر الصديق (رض) أنه

---

(١) تمور تذهب وتجىء وتضطرب

قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وتضعونها فى غير موضعها ولا تدرون ماهي وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » وفى رواية « لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ، ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم » قال أبو عبيد : خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها (فيدعوهم) إلى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذى أذن فى الإمساك عن تغييره من المنكر ، هو الشرك الذى ينطق به المعاهدون ، من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه، فأما الفسوق والعصيان والذنب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه ، وقال مجاهد وسعيد بن جبير : الآية فى اليهود والنصارى ، يعنى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل) من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم، وعن ابن عباس فى هذه الآية. مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ماقبل منكم ، فان رد عليكم فعليكم أنفسكم .

وقال الإمام الحافظ ابن كثير فى تفسيره : وليس فيها (أى الآية) دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إذا كان فعل ذلك ممكنا ؛ ثم ذكر ماذكره الإمام البغوى ، وأسند الحديث وصححه من عدة طرق ، ثم ذكر عن أبى عيسى الترمذى إلى أبى أمية الشعبانى قال: أتيت أبا ثعلبه الخشنى فقلت له كيف تصنع فى هذه الآية ؟ قال أية آية ؟ قلت قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنو عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً ،سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فان من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم » قال عبد الله بن المبارك:

وزاد غير عتبة قيل يارسول الله ، أجر خمسين منا أومنهم ؟ قال « بل أجر خمسين منكم » ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح ، وكذا رواه أبوداود من طريق ابن المبارك ، ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن أبى حاتم عن عتبة بن أبي حكيم ، وقال سعيد بن المسيب : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، فـ (لا يضرك من ضل إذا اهتديت) رواه ابن جرير ا هـ

(يقول محمد) قد دلت الآية وتفسيرها النبوى على لسان الصديق ، أن الأمر والنهى متحتمان ولابد ، وانهما لا يتركان أبدا ، بل على العالم أن يأمر وينهى و(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى) فالعالم عليه أن يبلغ العلم ولا يكتمه و(إن الهدى هدى الله)فعظوا وذكروا وارغبوا وأمروا وانهوا ياعلماءنا وليس عليكم هداهم بل قد قال الله لنبيه (لست عليهم بمسيطر - ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) فاذا نصحتم وأرشدتم فلم يقبل منكم مثلا (ولا يكون ذلك) فلكم من الله عظيم الأجر ، وعلى من أعرض عن تذكيركم وهدايتكم مايستحقه من الله تعالى ، و يكفى المعرضين عن وعظكم قول المصطفى ﷺ لهم « أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه ، فان قبلها بشكر و إلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ، و يزداد الله عليه بها سخطا» ذكره فى الجامع عن ابن عساكر وعلم لحسنه . وقوله تعالى (سيذكر من يخشى ، و يتجنبها الأشقى ، الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى)

وعلى هذا يدل كلام الإمام النيسابورى فى تفسيره . وعن عبد الله بن المبارك أن هذه الآية آكد آية فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن معنى (عليكم أنفسكم) احفظوها والزموا صلاحها بأن يعظ بعضكم بعضا و يرغبه فى الخيرات ، و ينفره عن القبائح والسيئات ،لا يضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، فانكم خرجتم عن عهدة التكاليف كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ (فقاتل فى سبيل الله لاتكلف إلا نفسك)

وقال الإمام الشوكانى : وأخرج أحمد وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن عامر الأشعرى أنه كان فيهم أعمى فاحتبس على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال له النبى ﷺ قرأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : فقال له النبى ﷺ : أين ذهبتم إنما هى لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم » اهـ

وقال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) فمن الأمة التى تدعو الناس إلى الخير سواكم (ياعلماءنا ؟) ومن الأمة التى يمكنها أن تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غيركم ؟

قال الحافظ ابن كثير : والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الأمة بحسبه كما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان — وفى رواية — وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » اهـ

وقال الامام البغوى (ولتكن منكم أمة) أى ولتكونوا أمة . ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) لم يرد اجتناب بعض الأوثان ، بل أراد فاجتنبوا الأوثان ، واللام فى قوله تعالى (ولتكن) لام الأمر اهـ والصواب ماذكره ابن كثير وهو موافق لما ذكره النيسابورى فى تفسيره ، وهو واختلفوا فى أن كلمة من فى قوله تعالى (ولتكن منكم) للتبيين أو للتبعيض ، فذهب طائفة إلى أنها للتبيين ، لأنه مامن مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إما بيده ، أو بلسانه ، أو بقلبه . وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فهذا كقولك : لفلان من أولاده جند ، وللامير من غلمانه عسكر ، تريد جميع الأولاد والغلمان لا بعضهم ، ثم قالوا إن ذلك و إن كان واجبا على الكل إلا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات ، وقال آخرون : إنها للتبعيض . إما لأن فى القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كالنساء والمرضى والعاجزين . و إما لأن هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ماهو ، والمعروف والمنكر ماهما ، و يعلمون كيف يرتب الأمر فى إقامتهما ، وكيف يباشر . فان الجاهل ربما ينهى عن معروف، وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر ، وقد يغلظ فى موضع اللين ، و يلين فى موضع الغلظة ، و ينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا ، وأيضاً قد أجمعنا على أن ذلك واجب على الكفاية ، فكان هذا بالحقيقة إيجابا على البعض الذى يقوم به (قلت) وهم العلماء فأين يذهبون ؟ وأنى يؤفكون ، عما ألزمهم به الله وكتبه ورسله والمؤمنون أجمعون ؟ و بعد كلام طويل ذكر حديثا بغير سند الله أعلم به وهو : عن النبى ﷺ «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه ، وخليفة رسول الله ، وخليفة كتابه » قال وعن على : أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومن شنأ (١) الفاسقين وغضب لله غضب الله له ، وكفى بقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) أى الاخصاء بالفلاح اه المراد منه

(فهيا هيا) يا علماء الاسلام (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) والخير هو اتباع القرآن والسنة ، كذا خرجه الباقر عنه ﷺ (ويأمرون بالمعروف) أى اتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذى جاء به من عند الله (و ينهون عن المنكر) والكفر بالله العظيم والالتجاء إلى غيره والاستغاثة بالأموات ، والذبح والنذر لهم ، والإعراض عن كلام الله وكلام رسوله والجهل بهما ، بل يجب عليكم أيها

(١) أى أبغض

العلماء أن تجاهدوا فى الدعوة إلى الخير والأمر والنهى حتى تزيلوا كل جهالة ومنكرة وضلالة ، وحتى ينقادوا لكم بالطاعة ، أو حتى تلقوا ربكم وقد رضى عنكم ورضيتم عنه (وأولئك هم المفلحون) الناجحون عند الله الفائزون بجنات النعيم ، والرضوان المقيم (مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريراً ، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا [1] ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة قدروها تقديراً ، ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسبيلا [2] ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ، وإذا رأيت ثم [3] رأيت نعيما وملكا كبيراً ، عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهوراً ، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)

---

(١) أى يأكلون من ثمارها قياما وقعوداً أو مضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا وعلى أى حال كانوا (٢) سميت لذلك لسلاستها فى الحلق ، وقال أبو العالية ومقاتل ابن حيان سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن اليهم (٣) أى هناك

فصل

(جاهدوا) يا أئمة الاسلام ، بينوا القرآن ، وسنة سيد الانام ، أظهروا محاسن الدين ومزاياه وفضائله وجماله وجلاله وكمالاته وأبهته ، وأنكروا المنكرات والموبقات ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، أحيوا السنن ، أميتوا البدع ، علموا المكارم والفضائل ، حاربوا القبائح والرذائل ، فانكم ليس إلا بهذا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قال المفسرون : قال مجاهد : إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة فى الآية ، وهذا يقتضى أن يكون (تأمرون) وما بعده فى محل نصب على الحال ، أى كنتم خير أمة حال كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الايمان به من كتابه ورسوله وما شرعه لعباده ، فانه لا يتم الايمان بالله سبحانه إلا بالايمان والعمل بهذه الامور ، وقد أخرج الامام الطبرى عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الامة فليؤد شرط الله منها . قال الامام ابن كثير : ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال البخارى وساق السند إلى أبى هريرة أنه قال فى آية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام ، ثم ذكر أن رجلا قام إلى النبى ﷺ وهو على المنبر فقال : يارسول الله أى الناس خير ؟ قال « خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر ، وأوصلهم للرحم » قال ورواه أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه .

فصـــل

فيا علماء المسلمين ، ويا قادة المؤمنين ، إلى رضوان رب العالمين ، مروا

بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم فى هذا السبيل (إن ذلك من عزم الامور) وامروا أقاربكم ومعارفكم وآباءكم وأبناءكم واخوانكم وأزواجكم وعشائركم — أن يأمروا بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويدعو بعضهم بعضا إلى الله وإلى كتابه وهدى رسوله، بينوا لهم أن هذا حتم عليهم فيما عرفوه من شرائع الاسلام ، عرفوهم أنهم إن عملوا بما علمتموهم ، فرضوان من الله أكبر وجنة عالية قطوفها دانية ، وإلا فيكونون كمن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) انصحوا وعظوا ، وعاهدوا الناس على أن ينصحوا ويعظوا وعاهدوهم على أن يعاهدوا من بعدهم على ذلك وهكذا دواليك (١) فليفعلوا مع من بعدهم : واقرءوا عليهم وصية لقمان الحكيم ، المعدود بجميل فعله العظيم ، وأمره ونهيه القويم . من سادات أهل جنة النعيم — (لابنه وهو يعظه : يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إلى أن قال له (يا بني إنها إن تلك مثقال حبة من خردل (٢) فتكن فى صخرة . أو فى السماوات . أو فى الأرض . يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لصوت الحمير)

---

(١) أى تداولا بعد تداول (٢) هذه وصايا نافعة حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم ليتمثلها الناس ويقتدوا بها ، والمعنى ان المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ، ويجازى عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، كما قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (ولا تصعر خدك) أى لاتتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك (ولا تمش فى الارض مرحا) أى خيلاء متكبراً جبارا عنيدا لاتفعل ذلك يبغضك الله (إن الله لا يحب كل مختال فخور)

فصل

وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم) (ولينصرن الله من ينصره) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله) بالدعوة إليه وإلى كتابه وسنة نبيه، والترغيب (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) والترهيب من سقر التي (لا تبقى ولا تذر ، لواحة[1] للبشر ، عليها تسعة عشر) ومن (ناراً تلظى ، لا يصلاها إلا الأشقى ، الذى كذب وتولى) أي أعرض عن الله وكتابه ، والنصح للناس كافة ، والوعظ القرآني والارشاد النبوى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ، و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها) أي و يزيدكم الله على ماذكر زيادة تحبونها وهى (نصر من الله وفتح قريب) عاجل فى الدنيا وهى الحياة الطيبة المذكورة فى قوله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة — أى فى الدنيا — ولنجزينهم أجرهم — أى فى الآخرة — بأحسن ما كانوا يعملون) الآية (و بشر المؤمنين) المجاهدين فى سبيلى الناشرين الناصرين لكتابى، العاملين بسنة رسولى ، المحاربين للمعاصى والمحرمات ، والأضاليل والبدع والمنكرات والخرافات والترهات ، بشر هؤلاء يا محمد بالنصر فى الدنيا فانهم هم المؤمنون حقا ، وفى الآخرة (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله) فلا تكونوا

(١) تلفح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل اهـ ابن كثير

يا علماءنا و يا أمة محمد أقل جهاداً ودرجة من حواريي عيسى ، فجاهدوا فى الله جهادا لا يقل عن جهاد الحواريين ، بل أشد وأكثر ، وناصروا رسول الله وسنته مناصرة تليق بكم إذ كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

فصل

وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا[1] فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) فى هذه الآية الحث على طاعة الله والحث على الجهاد فى سبيله ، وليس شيء أعظم فى زماننا هذا من الدعوة إليه تعالى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (لخيهل)

---

(١) (وجاهدوا فى الله حق جهاده) أى بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم (هو اجتباكم) اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم وجعلكم خير أمة ، وفضلكم وشرفكم بالقرآن العظيم و بأكرم رسول وأكمل شرع (وماجعل عليكم فى الدين من حرج) أى ما كلفكم مالا تطيقون (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)(ملة أبيكم ابراهيم) منصوب بفعل محذوف تقديره : الزموا ملة (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا) قال مجاهد : الله سماكم المسلمين من قبل فى الكتب المتقدمة ، وفى الذكر (وفى هذا) يعنى القرآن وكذا قال غيره (واعتصموا بالله) أى اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به وتمسكوا بكتابه ، و بما جاءكم به رسوله (هو مولاكم) أى حافظكم وناصركم على أعدائكم (فنعم المولى ونعم النصير) أى نعم الولى ونعم الناصر اهـ من تفسير الحافظ ابن كثير بتصرف قليل جدا

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلي الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل ، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما و يستبدل قوما غيركم ، ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير . إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا[1] وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) فى الآيات عتاب من الله شديد المؤمنين المتثاقلين المتكاسلين عن النفور والجهاد فى سبيل الله ، وفيها تحتم النفور والجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس على الشبان والكهول والشيوخ والأغنياء والمساكين

قرأ أبو طلحة (رض) هذه الآية (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخا وشبانا جهزونى يا بنى فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ؛ ومع أبى بكر حتى مات ومع عمر حتى مات . فنحن نغزوا عنك ، فأبى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها كذا فى تفسير ابن كثير (فهل من مدّكر)

فصل

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة [2] وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) يناديكم الله و يخاطبكم (يا علماءنا) آمرا لكم بتقواه ، وهى إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحرمات وترك المنهيات ، ثم قال

(١) أى كهولا وشبابا (٢) الوسيلة عند اللغويين والمفسرين والمحدثين وعامة أهل العلم هى القربة اليه تعالى بالأعمال الصالحة و إن أردت الزيادة فعليك بكتاب البروق النجدية فى اكتساح الظلمات الدجوية

(وابتغوا اليه الوسيلة) وهى القربة التى يتحصل بها إلى تحصيل المقصود ، وهى أيضاً علم على أعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله ﷺ وداره ، وهى أقرب أمكنة الجنة إلى العرش ، فمن اتقى الله وتقرب اليه بالوسائل الشرعية الموصلة إلى رضوانه كان مع الذين (أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً) (وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) والجهاد الأكبر الآن هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهؤلاء هم (الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار ، وعد الله لا يخلف الله الميعاد) (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء [1] بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا — إلى قوله تعالى . والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ، فأولئك منكم) الخ الآية

(يقول محمد) فى هذه الآيات تحتم الهجرة والجهاد بالأموال والأنفس فى سبيل الله ، وما كانت الهجرة إلا للجهاد فى سبيل الدعوة إلى الاسلام و إعلاء كلمة الحق وابطال كلمة الكفر ونشر شرائع الدين بخلاف « من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر اليه » وفيها أيضاً أنه ليس مؤمناً حتى الايمان إلا الذين جاهدوا فى الله ونصروا وانتصروا لكتابه وسنن نبيه ، وهذا لا يكون إلا بالمثابرة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا

---

(١) أولياء بعض أى فى النصرة والمعونة والمحبة والأخوة وقيل فى الميراث (مالكم من ولايتهم من شىء) أى مالكم من نصرتهم واعانتهم ، أو من ميراثهم

من أوجب الواجبات على العلماء ، فان قاموا به فهم الذين (كانت لهم جنات الفردوس نزلا، خالدين فيها لايبغون عنها حولا) و إن أعرضوا عنه ونأوا فالويل لهم من وعيد (الذين يكتمون — ومن — كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فان هذا بعينه هوا الاعراض عن ذكر الله الذى هو كتابه وقد قال تعالى فيه (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) وقال (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)

فصـــل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) أقول : المهاجر من هجر مانهى الله ورسوله عنه والمجاهد الذى يجاهد العدو ، و يجاهد الشيطان ، و يجاهد النفس على ما يصلحها و يصلح شأن المسلمين وذلك بالعمل والدعوة إلى الكتاب المبين والسنة الغراء و إظهار شعائر الدين وشرائعه ، ففاعل ذلك يرجو رحمة الله إذ قد أحسن عمله فى رضاه ، وهو سبحانه أخبر فى كتابه بذلك فقال (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وفاعل ذلك هو المؤمن المعتصم به الذى سيدخله الله فى رحمته وفضله وسيهديه ربه صراطا مستقيما كما قال (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل و يهديهم إليه صراطا مستقيما) فليعمل على ذلك العلماء .

فصل

وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين) أقول هذا ترغيب جليل من الله جل شأنه لعباده المؤمنين فى الجهاد فى سبيله وتنفيذ أوامره ونواهيه ، واتباع طريق رسوله الأعظم ﷺ و إخبار منة سبحانه بمنح المجاهدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، بالهداية إلى سبل السلام و إلى

رضوانه الأكبر وهذا كقوله تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وقوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) وقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) فهنيئا لهم (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وقول الله سبحانه (وإن الله لمع المحسنين) ترغيب ثان للمجاهدين أكده وأقسم فيه بأنه سبحانه مع هؤلاء الذين ليس أحد فى الأمة أحسن منهم عملا (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال . إننى من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن . فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم[1] . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) قال الامام ابن كثير فى تفسير هذه الآية (والذين جاهدوا) قال الذين يعملون بما يعلمون . يهديهم الله لما لا يعلمون ، قال أحمد بن الحوارى فحدثت به أبا سليمان الدارانى فأعجبه وقال : ليس ينبغى لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه فى الأثر فاذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق مافى قلبه اه وقال الامام البغوى والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به ، وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا فى إقامة السنة ، لنهدينهم سبل الجنة اه .

فصل

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) أقول : أقسم ربنا جل ذكره أنه ينصر أولياءه وأحبابه أنصار دينه وأتباع رسوله ، المجاهدين فى نصر ونشر العلوم والمعارف الربانية النبوية . ثم بين تعالى أنه على ذلك قدير وقوى عزيز ، وهؤلاء هم خلفاء الله فى الأرض

---

(١) ولى حميم أى صديق قريب

وورثة أنبيائه الذين قال الله فى إخوانهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) فهؤلاء صفوة الله فى أرضه بأنهم يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ، و يدعون الناس إلى دار السلام و إلى مرضاة الله ، فصير هؤلاء وعاقبة أمر جهادهم وصبرهم على مايلاقون فى سبيل ذلك من الأذى والمشاق والتعب والعناء إلى الله تعالى فيجازيهم على ماصنعوا (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فقوله تعالى (ولله عاقبة الامور) كقوله (والعاقبة للمتقين) وقد قال تعالى (إن للمتقين مفازاً ، حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا[1] وكأساً دهاقا[2] لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا)[3]

فصل

وقال تعالى (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون أيها العلماء إن جاهدتم الكفريات والأضاليل الفاشية بين سائر الامة ، والكبائر التى ترونها ترتكب ليلا ونهاراً ، وسراً وجهراً ، والبدع والخرافات التى فشت فسخت الشرائع وطمست الحقائق ، وأطفأت الأنوار وأظلمت القلوب وأطغت النفوس ، وصيرت الامة فى جهالة وضلالة وعماية ، بعد الرقى الهائل والعلوم والمعارف والهداية فان جاهدتم هذا كله (ياعلماء المسلمين) فانما تجاهدون لأنفسكم ولراحتكم ومسرتكم عند مليككم ، فانه تعالى قال (من عمل صالحا فلنفسه) أى فانما يعود

---

(١) كواعب أترابا أى نواهد ، يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار عرب أتراب أى فى سن واحد (٢) أى مملوءة متتابعة صافية (٣) عطاء حسابا أى كافيا وافيا تقول العرب أعطانى فأحسبنى أى كفانى ومنه حسبى الله أى كافى

نفع عمله على نفسه فإن الله تعالى غني عن أفعال العباد ، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم مازاد ذلك فى ملكه شيئاً .

قال الحسن البصرى : إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوما من الدهر بسيف ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم ، ومع بره و إحسانه بهم ، يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء ، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون ؛ فيقبل القليل من الحسنات ،و يثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . و يجزى على السيئة بمثلها أو يعفو و يصفح كما قال تعالى (إن الله لايظلم مثقال ذرة ، و إن تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجراً عظيما) وقال ههنا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) اه من ابن كثير

فصل

والله ياعلماء لستم على شيء حتى تقيموا الكتاب والسنة ، ولستم ناجين من عذاب الله ولعنته حتى تبينوا طريق الهداية وطريق الغواية ، وطريق النار وطريق الجنة ، لاملجأ لكم ولا منجا حتى تقتفوا آثار نبيكم و إخوانه من الأنبياء وحتى تهانوا كما هانتهم ، وتسبوا كما سبوا ، وتضربوا كما ضربوا وتقتلوا كما قتلوا وتنشروا بالمناشير كما نشروا وحتى يكون ذلك حلوا عندكم لامرا ، إنكم لاتكونون من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر حتى يتبرم الناس منكم قولوا لهم كقول نوح (ع.م) (لاتعبدوا إلاالله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ، فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ، قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ، وياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد

الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون . و ياقوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ؟ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ، ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين . قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون)

(ياعلماء الدين) قولوا للناس كقول نبيكم هود (ع.م) (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) امنعوهم وحرموا عليهم عبادة القبور ونداء أصحابها والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم والتوسل بهم و بينوا لهم محاسن وفضائل التوحيد القرآني والنبوي وادعوا أمتكم إلى كل خير بالحكمة والموعظة الحسنة ،وجادلوهم بالتي هي أحسن واقتدوا بهود (ع.م) حيث يقول (ياقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون؟) بشروا أمتكم بما بشرت به الأنبياء أممها ومنهم هود (ع.م) إذ يقول لقومه (و ياقوم استغفروا ربكم ، ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا و يزدكم قوة إلى قوتكم . ولا تتولوا مجرمين) أكثروا وألحوا عليهم حتى يقولوا لكم : إنا لنراكم في سفاهة وانا لنظنكم من الكاذبين كما قالوا لهود فقال لهم (ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين)انصحوا (ياعلماء الاسلام) اخوانكم بنصيحة مؤمن آل فرعون إذ قال لقومه (ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع [1] وأن الآخرة هي دار القرار ، من عمل سيئة

---

(١) متاع أي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل (لا جرم) أي حقا (ليس له دعوة) أي لاتجيب داعية لا في الدنيا ولا في الآخرة (ومن أضل ممن =

فلا يجزى إلا مثلها . ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ، وياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ، تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم ، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لاجرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا إلى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ماأقول لكم ،وأفوض أمرى الى الله إن الله بصير بالعباد.

فلا تكونوا (علماء المسلمين) أقل نصحا ووعظاً وارشاداً لاخوانكم من مؤمن آل فرعون ، إذ أنتم خير أمة والأمة الوسط كما قال ربكم : عظوا الناس معذرة منكم إلى الله ولعلهم يهتدون ، فاذا نسوا ماذكرتموهم به أنجاكم الله وأخذهم بعذاب بئيس[1] ، كما قال جل شأنه حاكيا عن أهل العصيان والطغيان (و إذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ، فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)

فصـــل

فالقرآن من أوله إلى آخره يحتم على العلماء و يوجب عليهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والسنة أيضاً كذلك . فعن أبى سعيد الخدرى (رض) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ،فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ،وذلك أضعف الايمان» رواه مسلم ،وعن ابن مسعود (رض) أن رسول الله ﷺ قال ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له فى أمته

= يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (فستذكرون ما أقول لكم) أى سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به ونهيتكم عنه ونصحتكم ووضحت لكم وتتذكرونه وتندمون حيث لا ينفعكم الندم .

(١) بئيس أى شديد .

حواريون وأصحاب يأخذون بسنته و يقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون و يفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه مسلم ، وعن أبى الوليد عبادة بن الصامت (رض) قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط[1] والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم متفق عليه ، وعن النعمان بن بشير (رض) عن النبى ﷺ قال « مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا[2] على سفينة فصار بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها ، وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا إن خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخارى وعن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية « رض » عن النبى ﷺ أنه قال « إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع ، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم ، وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش «رض» أن النبى ﷺ دخل عليها فزعا يقول « لا إله إلا الله ويل للعرب ؛ من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر الخبث » متفق عليه ، وعن أبى سعيد الخدرى « رض » عن النبى ﷺ قال « إياكم والجلوس

---

(١) المنشط والمكره بفتح الميم فيهما أى فى السهل والصعب والأثرة الاختصاص بالمشترك . أى إنه يستأثر عليكم فيفضل و يقدم غيركم عليكم، و (بواحا) بفتحتين أى ظاهراً لا يحتمل تأو يلا . (٢) (استهموا) إقترعوا

فى الطرقات ـ فقالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ـ فقال رسول الله ﷺ ـ فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » متفق عليه . وعن حذيفة (رض) عن النبى ﷺ قال « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال حديث حسن ، وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن ، وقال رسول الله ﷺ « لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم : فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم (على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال : والذى نفسى بيده حتى تأطروهم[1] على الحق أطرا »

فصـــــل

وقد قال الامام النووى «رح» فى كتابه رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين « باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله ، ثم ذكر الآيات والأحاديث فى ذلك ، وقد عدها من كبار الذنوب أيضاً الحافظ ابن حجر فى كتابه الزواجر ، ولو لم يرد فى ذلك إلا أنه يؤتى به يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أمعاء بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يافلان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه » والحديث متفق عليه . لكفاه وعيداً ، وزجراً وتهديداً . قال الامام النووى

(١) أى تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق

«رح» « باب فى النهى عن البدع ومحدثات الأمور » قال الله تعالى « فماذا بعد الحق إلا الضلال » وقال تعالى « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » وقال تعالى « فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول » أى الكتاب والسنة وقال تعالى « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» وقال تعالى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم

وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه وفى رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وعن جابر (رض) قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » الحديث رواه مسلم وعن العرباض بن سارية (رض) قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشى ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح اه

وعن أبى ذر (رض) أن ناسا قالوا : يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة . وكل تهليلة صدقة . وأمر بمعروف صدقة ، ونهى

عن منكر صدقة » رواه مسلم وغيره ، وعن أبى سعيد الخدرى (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « لايحقرن أحدكم نفسه ، قالوا : يارسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن لله فيه مقالا ولا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك أن تقول فى كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس ، فيقول فاياى كنت أحق أن تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات . وعن تميم الدارى عن النبي ﷺ قال « الدين النصيحة ـ قاله ثلاثاقال قلنا لمن يارسول الله؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وروى عن ذرة بنت أبي لهب (رض) قالت: قلت يارسول الله من خير الناس؟ قال « أتقاهم للرب عز وجل، وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر» رواه أبوالشيخ فى كتاب الثواب والبيهقى فى الزهد الكبير وغيره. وعن ابن عمر (رض) أنه ﷺ قال « ياأيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ، إن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يدفع رزقا ، ولا يقرب أجلا و إن الاحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء » رواه الاصبهانى .

وعن عبد الله بن عمرو (رض) عن النبى ﷺ قال « إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم ياظالم ، فقد تودع منهم » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد . وعن أبى ذر قال « أوصانى خليلى ﷺ بخصال من الخير ، أوصاني أن لا أخاف فى الله لومة لائم ، وأوصانى أن أقول الحق ولو كان مراً » مختصر رواه ابن حبان فى صحيحه وروى حذيفة عن النبى ﷺ أنه قال « الاسلام ثمانية أسهم ، الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، وحج البيت سهم ، والامر بالمعروف سهم ، والنهى عن المنكر سهم ، والجهاد فى سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له » رواه البزار . وعن أبى هريرة قال « كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه ، فيقول له : مالك إلى وما بينى و بينك معرفة ؟ فيقول كنت ترانى على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهانى » ذكره رزين ولم أره اه من الترغيب للحافظ المنذرى

خاتمة

هذه نصيحتى إليكم أيها العلماء ، وما نصحتكم إلا بكلام الله وكلام رسوله هذه دعوتي لكم ، وما دعوتكم إلى الله إلا بما دعاكم الله ورسوله به فى كتابه وسنة نبيه ، فهل أنتم بها عاملون ، وفى الله مجاهدون ، ولما اندرس من السنن محيون ولاهل الكفريات وكبائر الذنوب زاجرون ، ولهم واعظون وناصحون وللسبع الموبقات والشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ، نائمون ومحرمون ، وهل أنتم للغش والخيانة والمكر والخديعة وأكل الحرام ومطل الاغنياء والايمان الكاذبة والغصب والنهب ومنع أجر الاجير والسرقة والقتل والزنا وأذى الجار والفحش من القول واللعن والشتم وسب الدين والعقوق والسعى بالفساد بين الاب وابنه والزوج وامرأته ولبس الحرير والذهب والتشبه بالنساء والوشم والوصل والنمص والجور والظلم والرشاوى . واعانة الظالمين . ومساعدة المبطلين . والخمور والفجور والزور والطبول والزمور . والتبذير والاسراف . وكشف العورات وتتبعها والبخل والشح والغل والحقد والحسد والغضب والكبر والغيبة والنميمة والتهاجر والتشاحن والتدابر والحلف بغير الله والنذر لغيره والغدر وخلف الوعد وحب الاشرار ومصاحبتهم واتيان الكهان والمنجمين والرمالين وضرابى الحصا والتصاوير واللعب بالنرد والميسر «القمار» والنياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب والاحداد على غير الزوج وتعليق الودع والفاسوخ والعقاقير والتمائم والحروز فهل أنتم لهذا كله ولجميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن محاربون ؟ ؟

روى ابن ماجه فى سننه عن عمر بن الخطاب (رض) قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال « يامعشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ماظهرت الفاحشة فى قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولا خفر [1] قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم ، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله فى كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » وكل هذا قد حل بنا بوقوعنا فى هذه المعاصى وغيرها فانا لله ، وذكر أبو عمر بن عبد البر عن أبى عمران قال « بعث الله عز وجل ملكين إلى قرية أن يدمراها بمن فيها ، فوجدا فيها رجلا قائما يصلى فى مسجد فقالا يارب إن فيها عبدك فلانا يصلى ، فقال الله عز وجل : دمراها ودمراه معهم فانه ماتمعّر [2] وجهه فىّ قط » ولما زلزلت الأرض على عهد عمر بن عبد العزيز (رح) كتب إلى الامصار

أما بعد . فان هذا الرجف شىء يعاتب أو يعاقب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى سائر الامصار يخرجوا فى يوم كذا وكذا . فمن كان عنده شىء فليتصدق به فان الله عز وجل قال (قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى) وقولوا كما قال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقولوا كما قال نوح (وإلا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) وقولوا كما قال يونس (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) اه من الجواب الكافى

(فياحماة الدين) ادعوا ولا تذهلوا عن الدعوة فقد جاء فى الحديث أنه ﷺ قال « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » رواه مسلم (ياحراس الشريعة) عليكم بالقرآن وبيانه للناس فقد

(١) الخفر : نقض العهد والغدر (٢) التمعر : التغير حتى يذهب ما بالوجه من نضرة وسرور .

ورد أنه ﷺ قال « إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا » ذكره فى الترغيب من رواية الطبرانى فى الكبير باسناد جيد ، وفيه عن عبد الله بن مسعود باسناد جيد أنه قال « إن هذا القرآن شافع مشفع ، من اتبعه قاده إلى الجنة ، ومن أعرض عنه زج فى قفاه إلى النار » رواه البزار .

هذه دعوتى ونصيحتى لكم فهلموا لنعمل عليها جميعا ونتعاون على البر والتقوى كما أمرنا (فهيا) ألفوا لنا الجمعيات للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، و إحياء الفضائل وقتل الرذائل ، و إظهار الحق و إبطال الباطل ، عسى أن يعود لنا مجد أسلافنا أو بعضه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد . واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون) وقال (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم و يدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب و بشر المؤمنين) (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول: رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون) (يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمون من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) وأقرضوا الله قرضاحسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته مادمتم بنصيحتي من العاملين .

وقد كنت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب بعد صلاة العشاء من يوم ٢٩ رجب الحرام سنة ١٣٥١ هـ وانتهيت من ترتيبه قبل غروب شمس يوم السبت ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ وقد أعترتني في هذه المدة مشاغل ومتاعب وأمراض وأحزان وهموم أشغلت البال ، وجعلت الفكر في بلبال ، أسأله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني به وجميع إخواني المسلمين وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد وعلينا معهم آمين وكتبه محمد أحمد محمد عبد السلام خضر

﴿ تم الكتاب ﴾

فهرس كتاب السنن والمبتدعات

(تم الفهرس ويليه جدول التصويب)

(جدول الصواب)

صفحة	الصواب
١	فردوه إلى الله
١٩	فهو كظيم
٤٣	موجب
٥٠	وهل اتى فى الركعة الثانية
٥٥	تبعاً لمراقى الفلاح
٣١٢	إلى الجهاد

﴿ تنبيه ﴾

الصحيفة التى عنوانها — فريضة القتال ـــ وضعها فى هذا المكان خطأ وهى صفحة ٣٠٩

* *اطلبوا من مكتبة ابن تيمية*

□ من مؤلفات وتحقيقات العلاّمة المحدث أحمد محمد شاكر

- *جماع العلم للشافعي* تعليق وتحقيق

من أنفس مؤلفات الشافعي ، وأعلاها بلاغة ، وأقواها احتجاجاً في مسائل الإجماع والقياس

- *أوائل الشهور العربية*

بحث جديد علمي حر ، في جواز إثبات أوائل الشهور بالحساب الفلكي

- *أبحاث في أحكام*

كتاب القاضي والمحامي وكل صاحب دعوى في المحكمتين الشرعية والأهلية

يبحث في مشاكل إجتماعية تثير اهتمام كثير من الأدباء والباحثين ودعاة الإصلاح

طبعة جديدة تحتوي على استدراكات بقلم المؤلف

- *الخراج : ليحيى بن آدم القرشي* « المتوفى سنة ٢٠٣ هـ »

تصحيح وتحقيق وتعليق

طبعة جديدة تحتوي على فهارس للأحاديث المرفوعة بالإضافة إلى الفهارس الأخرى المتنوعة التي كتبها الشيخ شاكر رحمه الله

- *ألفية السيوطي في علم الحديث*

شرح وتحقيق

طبعة جديدة مصححة ومُعتنى بإخراجها إخراجاً جيداً

- *صحيح ابن حبان بترتيب* الأمير علاء الدين الفاسي

الجزء الأول

تحقيق وتعليق ويحتوي على مقدمة هامة